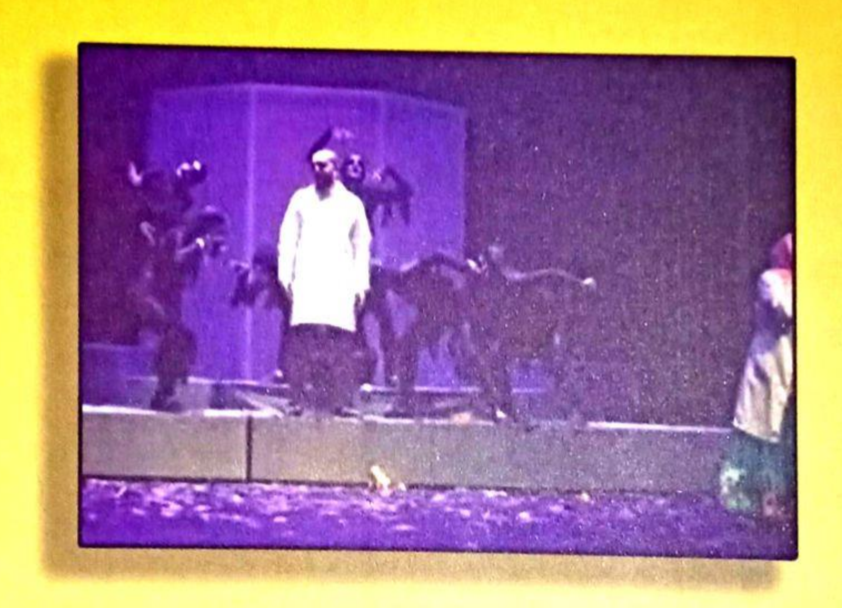




مسرحيون
فى الحركة الوطنية





سليم كتشنر





رئيس مجلس الإدارة

د. هيثم الحاج على

رئيس الإدارة المركزية للنشر

د. سهير المصادفة

الغـلاف

يحيى إبراهيم

تصحيح لغوي

عمـاد ثـــروت

الإخراج الفني والمتابعة

محمد محمود سيد

◆ الإبداع المسرحي؛ سلسلة تُعنى بنشر النصوص المسرحية والنقدية المصرية والعربية فضلًا عن النصوص التي تُعد من العلامات الأساسية في تراث المسرح العربي.

◆ يتقدم الكاتب بنسخة ورقية من النص مرفقًا به CD. ولا ترد الأصول إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تُنشر.

ب ٢٣٥ رمسيس

١ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة

البريدي: ١١٧٩٤

ن: ٢٥٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩

ن: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION

P.O.Box: 235 Ramses.

1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo

P.C.: 11794

Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149

Fax: +(202) 25764276

سلسلة (الإبداع المسرحي)

العدد العاشر - يوليـه ٢٠١٧

رئيس التحرير

د. محمود نسيم

مدير التحرير

محمود حامـد

سكرتير التحرير

عماد الدين مهدي

كتشنر، سليم، ١٩٥٩ ـ ....

مسرحيون فى الحركة الوطنية/ سليم كتشنر. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧.

٣١٢ ص؛ ٢٠ سم.

تدمك ٠ ١٦٢٨ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ مصر ـ الأحوال السياسية.

٢ ـ المسرحيون المصريون.

٣ ـ المسرح ـ الجوانب السياسية.

أ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٨٨٠٥/ ٢٠١٧

I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 1628 - 0

ديوى ٣٢٠,٩٦٢

عبر كيفيات متعددة تشمل البحث والشهادة والتوثيق والحوارات والسير الذاتية، يقدم الكاتب «سليم كتشنر» صورة كلية، كثيفة ومترامية ، لتجربة المعتقلات والاحتجاز السياسى والاجتماعى، تلك التجربة الدامية التى طوت فى فضائها المغلق عددًا من المسرحيين المصريين، سواء أكانوا كتابا أم مخرجين، نقادًا أم ممثلين، وشكلت واحدة من أهم تجارب الثقافة والسياسة فى التاريخ والواقع على السواء، يستعرض الكاتب تلك التجربة الممتدة على مدار سنوات متصلة وذلك عبر شهادات توثيقية وحوارات متراسلة وتسجيل للوقائع والتواريخ والمشاهد والأحداث، مما يجعل الكتاب وثيقة تحتمل التأويلات المختلفة وتتسع لقراءات متعددة.

ISBN# 9789779116285



١٨
جنيهاً



مسرحيون

فى

الحركة الوطنية

سليم كتشنر

" مفتاح الجنة فى كلمة

دخول النار على كلمة

وقضاء الله هو الكلمة

الكلمة لو تعرف حرمة

زاد مذخور

الكلمة نور

وبعض الكلمات قبور

بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم

بها النبل البشرى

الكلمة فرقان ما بين نبى وبغى

بالكلمات تنكشف الغمة

الكلمة نور

ودليل تتبعه الأمة

عيسى ما كان سوى كلمة

أضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين

فساروا يهدون العالم

الكلمة زلزلت الظالم

الكلمة حصن الحرية

ان الكلمة مسئولية

ان الرجل هو الكلمة

شرف الرجل هو الكلمة

شرف الله هو الكلمة

عبد الرحمن الشرقاوى

مقدمة

فى البدء كان الكلمة . . وقد نبع الوجود كله من فعل الكلمة . فعًلا كان أو مجازًا . الكلمة إبداع فى الأساس ومن المؤكد أنها ساهمت فى صياغة الوجود .

انما نتعرض هنا فى هذا الكتاب لسجناء الرأى من المسرحيين، من آمن منهم بفعل الكلمة فكان الألم من نصيبهم والأهانة والتعذيب والشتات والفرار والخوف الدائم . . لسنا بصدد تحديد هوية كل شخص من الأشخاص الذين تتناولهم الدراسة، نقصد الهوية السياسية، الى أى حزب ينتمى "سين" أو أى فصيل ينتمى "صاد"، فهذا أمر يخص كل منهم وقناعاته الشخصية، ولا يخصنا، على الاقل هنا فى هذه الدراسة التى تعنى بالشخصيات التى تنتمى للحركة الوطنية المصرية بشكل عام . أيضا لم يخضع الاختيار لتقييم الشخصيات من حيث وزنها الفنى أو الأدبى أو شهرتها . . ألخ . انما المعيار فى اختيار الشخصيات أقتصر على أمرين، الأول : ان تكون الشخصية لمسرحى محترف لا هاوى، مؤلف، مخرج، ناقد، ممثل، مهندس ديكور . . ألخ، والثانى : أن يكون الشخص من سجناء الرأى أى تعرض للسجن أو الاعتقال بسبب موقف سياسى . لقد أجرينا حوارًا مع من هم على قيد الحياة كشف عن تفاصيل تجاربهم ومشاعرهم الحقيقية، ورسمنا بورتريهًا لكل من رحل منهم . اما عن الدراسة فقد رصدنا فيها ظاهرتان ملفتتين نظن أن التاريخ الرسمى المتداول بين الباحثين والدارسين لم يلتفت اليهما، الأولى بعنوان " مسرح الواحات" والثانية بعنوان " أزمة الثقافة الجماهيرية 1977" . وهنا نود أن نلفت نظر القارىء العزيز لأهمية قراءة الحوارات الواردة بمتن هذا الكتاب والمرتبة من الأقدم إلى الأحدث من حيث تاريخ أول إعتقال لكل منهم، لنتابع الأحداث تتابعًا تراتبيًا وتراكميًا فى آن ، ييسر عملية الحكم على تطور الحركة الوطنية إذا رأينا ذلك أو تراجعها إذا ما كانت كذلك، هذه الحوارات التى حوت ملابسات القبض على كل منهم والتى ترتقى لمرتبة نماذج من الأدب الروائى الرفيع حيث تموج بالغرائبية والسخرية من واقع يفوق الخيال فى بعض تفاصيله .

أما عن اختيار المدى الزمنى للدراسة والممتد من 23 يوليو 1952 وحتى 25 يناير 2011 فالتاريخ الأول يمثل تولى الضباط الاحرار السلطة فى مصر وإلغاء الأحزاب والحياة النيابية لفترة طويلة . ثم اللجوء للحزب الواحد والديمقراطية المزيفة التى لا تسمح بتداول سلمى للسلطة واللجوء للجماهير لتحديد شكل الحكم بشكل حقيقى . بل تحول الأمر بقدرة قادر الى التوريث الصريح من الرئيس الى نائبه، وتكرر هذا وأمتد حتى التاريخ الثانى 25 يناير 2011 والذى

أفترض الباحث – كاتب هذه السطور – أنه بداية جديدة لحكم مدنى يتمتع بمقومات الدولة المدنية الحديثة كما يعرفها العالم من حولنا .

ان النظر فيما مضى وأنقضى إنما من أجل المستقبل الذى نحلم به جميعًا مشرقًا ومتفائلاً وآمنًا ومتحررًا وطموحًا ، لقد قرأنا كل ما كتبه المعتقلين فى مذكراتهم المنشورة خاصة معاصرى الفترة من 1959 الى 1964 وسمعنا ذكرياتهم الأليمة وهالنا ما تعرضوا له من تعذيب وإهانة، عشنا آلامهم دمعة دمعة وسوطًا بسوط . وتعرفنا على تفاصيل الهول والعذاب فى السجون وسط هذا الجحيم الخانق حيث يتألق الصمود الانسانى مثل جوهرة تضىء فى الظلام . فلا معنى لكل هذا الكم من العذاب دون تألق هذا الصمود . جوهر الانسان الذى يأبى أن يسحق . أن يستمرون رغم كل ماحدث " فالعود بالحلم يجود" كما يقولون ، بل يخرجون من التجربة متشحين بالنبل مزدانين بالكبرياء ، إنما يثير هذا أعجابنا وتقديرنا رغم شعورنا بالأسى فقد تحركت الدموع فى مآقيها تأثرًا بما لاقوه من عنت وإرهاب وتجبر وعدوان ليس له مبرر فى كثير من الأحيان .

إن مناهج البحث التاريخى تطورت كثيرًا فى الفترة القصيرة السابقة حيث أصبح تاريخ الشخصيات الفاعلة فى المجتمع حتى لو كانت شخصيات ثانوية، أهم من تاريخ الزعيم الذى يحرره المؤرخون الرسميون والدوائر المحيطة بهم . ان مناهج البحث التاريخى أصبحت أكثر وعيًا بحيث تعطى مساحة أكبر لتاريخ الشخصيات القريبة من الشعوب والمتعاملة معها فى أجواء من الفهم وربما التعاطف والتضامن .

كتب الدكتور محمد عفيفى عن هذا المنهج : " مع تطور دراسة التاريخ الاجتماعى فى العقود الأخيرة، ظهر إتجاه جديد فى مجال الدراسات الخاصة بالسيرة التاريخية "الترجمة" يولى أهتمامًا كبيرًا بدراسة الشخصيات التاريخية "الثانوية" التى ظلت لفترة طويلة مهضومة الجانب من حيث الدراسة التاريخية، على الرغم من انها أكثر ألتصاقا بالجماهير من "البطل" أو "الزعيم" وهى فى الوقت نفسه تفهم الجماهير جيدًا، وتجيد التعامل معها وتحريكها، لكن للأسف فإن الدراسات التاريخية لم تضع هذه الشخصيات فى مجال الضوء، حتى نستطيع فهم العملية التاريخية من منظور جديد لا يعتمد على التركيز على " الزعيم" فقط، أو " الجماهير" فقط، وانما يهتم أيضا بدراسة أهمية الشخصيات "الثانوية" فى صناعة التاريخ، من أجل اكتمال النظرة "الشاملة" للحدث التاريخى " (د. محمد عفيفى , الدين والسياسة فى مصر المعاصرة، دار الشروق، 2001، ص 9، 10) إننا نحاول هنا فى هذه الدراسة التعرض للمناخ التاريخى وأثره فى

العملية التاريخية والقدرات الخاصة للشخصيات على تفهم المناخ التاريخى والتعامل معه . إننا نحاول إستثمار " الشخصية التاريخية " فى لحظة المشاركة مع " الحدث التاريخى" لنفتح آفاقًا جديدة من التنوير وضّاءة وساطعة وحقيقية .

س . ك

مسرحيون فى قبضة الدولة البوليسية

(23 يوليو 1952 – 25 يناير 2011)

" إن الأدب فى عصرنا يخون عصره إذا لم يكن سياسيًا . و أعنى بالطبع السياسة العليا العالمية والقطرية، ولا أعنى أن يستأجر أحد الأحزاب كاتباً . . ونحن نعيش فى عصر انفجارى يحفل بالانقلابات الاجتماعية والأدبية والعلمية . وذلك الأديب الزاهد الذى يعيش فى البرج العاجى انما يبتعد عن أهم الشئون البشرية حين يبتعد عن السياسة . وكل أديب له وجدان – بتطور العالم فى عصرنا – يحس أن واجبه الأول ان يكون هو نفسه عنصرًا من عناصر هذا التطور، ولذلك يستحيل أدبه الى أدب كفاحى سياسى " (1) كانت هذه وجهة نظر المفكر المصرى الكبير "سلامه موسى" منذ زمن لم يكن التطور قد بلغ مداه كما بلغه اليوم فى بدايات القرن الواحد والعشرين . إن رأى سلامه موسى ينسحب على الفن كما الأدب . كان رأيه هذا فى مواجهة دعاوى أصحاب مذهب "الفن للفن" . ومن أهم هذه الفنون ديالكتيكية مع المجتمع وبشكل مباشر " فن المسرح" الذى يمثل الجمهور مع الممثلين فى تجمع واحد ضلعان لا يصلح الأستغناء عن أحدهما فى حضور حى وحيوى مع الآخر .

قال لينين عن تولستوى " تميز تولستوى بإخلاصة لمصالح الشعب، وبإيمانه بقوى الشعب وبمستقبله، وبإنسانيته الحقيقية، وبتطلعاته، الى تصوير الحياة تصويرا صادقا، وبنضاله، الذى لا يعرف الهوادة ضد النظم الرجعية "الفن من أجل الفن "، جعلت هذه الميزات كلها، التى تميز بها أدب تولستوى، جعلته أدباً عالميًا وجماهيريا "، واسع الانتشار، ليس فى روسيا وفى البلدان الغربية فحسب، بل فى العالم بأسره" (2) وقال ناظم حكمت ردًا على سؤال هل الفن للفن أم أنه لغاية واضحة ؟ قال : " لقد سئل السؤال بصورة – كما أتصور – عكسية، فالسؤال ينبغى ان يسأل على النحو التالى : إنه بالمفهوم الأكثر رحابة واتساعاً، تحت أى الشروط الاجتماعية تطرح دعوى الفن للفن فى مظاهرها الفردية والروحية ؟ وكما أرى فإن الفنان الذى يسير وراء هذه الدعوى هو فنان سقط فى حالة من التناقض مع بيئته وطبقته الاجتماعية، وعكس ذلك هو أن يكون الفن من أجل غاية، من أجل المجتمع . وأنا لست فى حالة تناقض مع طبقتى الاجتماعية . ولهذا السبب فإننى أرى أن الفن لا يمكن أن يكون للفن، والقول بهذا لا يعنى أبدًا التقليل من شأن الفن . بل العكس هو الصحيح . بمعنى ان رؤية الفن باعتباره مؤسسة نشطة وفعالة من أجل المجتمع

، تعنى أننا نرى الفنان بصفته مهندساً للروح الأنسانية " (3) وعن المسرح السياسى كتب ممدوح عدوان : " إننا نعرف ضمن الحدود العامة ما نعنيه جميعًا بقولنا " المسرح السياسى" ويمكن تقديم تعريف أولى له قابل للتطوير بأنه المسرح الذى يطرح مقولات سياسية أو يعالج أوضاعًا سياسية . وإذا كان من الممكن أن نعيد النظر فى تاريخ المسرح من خلال منظور سياسى فانه لابد من الاعتراف بأن المسرح السياسى بصيغته الواضحة مرتبط بنشاط الفكر التحررى والحركات التحررية الذى ساد العالم فى القرنين الأخيرين . وكما أنه يمكن القول إن الثورة الصناعية الأولى هى التى أفرزت الحركة الرومانسية من خلال معاناة أبناء الفلاحين الذين هجروا قراهم ليعملوا فى المدن ويعيشوا فيها ومن خلال ضيقهم بازدحام مجتمع المدينة وآلية الحياة فيها وحنينهم إلى قراهم وطبيعتهم الجميلة، وكما يمكن القول إن أدب الرحلات الخيالية ارتبط بالأكتشافات الجغرافية الأولى وان التطور العلمى هو الذى أفرز أدب القصص العلمية . كذلك فانه يمكن القول إن ظهور المستعمرات على المسرح الدولى كدول مستقلة أو مقاتلة من اجل استقلالها وانطلاق حركة التحرر الاجتماعى، مع تطور أجهزة القمع الوحشية فى أيدى المستعمرين والطغاة إضافة إلى الأزمات الاقتصادية التى عانت منها البلدان الرأسمالية . هذا الوضع المتفجر هو الذى أيقظ إحساسًا جديدًا لدى الكتاب أو قدم كتّابًا جددًامن أبناء المستعمرات وأبناء الفقراء أو المتعاطفين معهم راحوا يسيسون كل شىء " (4) . وتشخيص ممدوح عدوان يستحق المناقشة ولكننا قد نختلف معه لأن مسألة ارتباط المسرح السياسى بنشاط الفكر التحررى والحركات التحررية يشير إلى ظهوره فى عهود قريبة غير اننا ندعى أن المسرح سياسى منذ نشأته ، " فذات يوم طلب حاكم سيراكساى (سراقوصة) فى صقلية من أفلاطون الفيلسوف المعروف وصاحب الجمهورية الفاضلة أن يصور له كيف يعيش الأثينيون . فما كان من أفلاطون إلا أن جمع كل كوميديات أريستوفانيس وأرسلها له قائلاً هكذا يعيش الأثينيون . وقد يعجب البعض ممن يعرفون أن كوميديات أريستوفانيس مليئة بالنقد الصريح للاثينيين حكومة وشعبًا ، متعلمين وجهلاء ، اغنياء وفقراء ، ساسة وفلاسفة . بل يصل الأمر بأريستوفانيس إلى حد أن يذكر الشخصية المقصودة بالنقد بالأسم ويعطيها الملامح نفسها بأن يلبسها قناعا يحمل سمات هذه الشخصية الجسدية ، وهذه الشخصيات بالطبع تصور على أنها فاسدة أو مضللة، كذابة أو مخادعة وتتعرض للشتائم والسباب، فكيف يقول أفلاطون ان هذه الكوميديات تصور حياة الأثينيين تصويرًا دقيقا ؟ فهل معنى ذلك أن الاثينيين كلهم كذب ونفاق وخداع ؟

إن كوميديات أريستوفانيس التى تصور نقاط الضعف فى المجتمع الأثينى انما تستهدف علاج هذا الضعف . هى نوع من التشخيص الذى هو بالقطع بداية الشفاء " . (5)

مأساة المسرحيين المصريين شخصيات هذا الكتاب انهم حاولوا مقاومة الطغيان بالابداع فى ظل سلطة متميزة فى استبدادها عن أى سلطة أخرى فى أنحاء آخرى من العالم . فطبيعة الأنظمة العربية قديمًا وحديثًا قمعية بطبيعتها . فقديما – على سبيل المثال لا الحصر – لنتأمل خطبة أبو جعفر المنصور الخليفة العباسى 136هجرية فى يوم عرفة عارضًا سياسة حزبه وبرنامجه : " أيها الناس، انما أنا سلطان الله فى أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده، وحارسه على ماله، أعمل فيه بمشيئته وارادته وأعطيه بإذنه، فقد جعلنى الله عليه قفلاً ، اذا شاء أن يفتحنى فتحنى لاعطائكم واذا شاء أن يقفلنى عليه أقفلنى ". (6) . . لقد وحد الحاكم المطلق هنا بين نفسه وبين الله . وبين مقدرات الدولة وممتلكاتها وصار الشعب كله رعايا لا يملك لنفسه أمام الحاكم نفعًا ولا ضرا " فالناس سواسية فى الذل والطاعة والهوان .

وحديثًا – على سبيل المثال لا الحصر – يقول الدكتور فؤاد زكريا فى خطابه للعقل العربى : " وفى الأنظمة العربية التى هى فى معظمها عسكرية فإن مبدأ الأمر والطاعة يصبح هو المسيطر بلا منازع، ذلك لأن تكوين شخصية الضابط أو الجندى فى الجيش يعتمد أساسًا على تعويده أن يصبح إنسانًا مطيعًا، وإنتزاع جذور النقد والتساؤل من شخصيته، فالجيش مؤسسة تقوم كلها على ترتيب هرمى يسود الرتب المختلفة فيه نظام صارم من الأمر والطاعة وإذا كان هذا صحيحًا فى مهمة الحروب والدفاع عن الوطن . لكن المشكلة الحقيقية تبدأ حين ينقل هذا النظام الصارم من ميدانه الأصلى، ويصبح أساسًا لحكم مجتمع كامل بحيث تغدو علاقة الحاكم بالمحكوم مماثلة لعلاقة الضابط الآمر بالجندى المطيع، فمثل هذه العلاقة تؤدى حتما إلى تخريب عقل المواطن وضياع قدرته على المشاركة فى حل مشكلات مجتمعه وتولد لدى الحاكم إحساسًا متضخمًا بذاته، حتى يتوهم أن الوطن كله قد تجسد فى شخصه " . (7)

ويكتب د . ايمن تعيلب عن العلاقة الشائكة والملتبسة بين المبدع والسلطة : " فى الحقيقة أن مشكلة مقاومة الابداع للطغيان لا تنحصر فقط فى علاقة واحدية مسطحة بين الابداع والسلطة السياسية، لكننا نتصور أن مفهوم السلطة هنا يجب أن يتسع ليكون أبعد بكثير من حدود التسلط السياسى المحض، فالسلطة فى كل مكان بالفعل فى دولة الطغيان، فى المؤسسات والمناهج والمعارف والتصورات والقواعد والقوانين وأنظمة القضاء، وطرائق الفتوى، ولوائح الرقابة، وكل البناءات

الرمزية القهرية الأخرى فى دولة الطغيان، ومن ثمة يتسع أمامنا غول السلطة ونحس بمدى الثمن الفادح للجسارة الخالقة لقوة المجاز فى المقاومة والمناوئة واكتشاف منطق الخلل السارى سرًا وعلانية فى منطق الانسجام الرمزى المزور فى جسد الدولة كلها . ولكن فى ظل هذه الاحوال الثقافية والقيمية والمعرفية المتردية التى تسبح فيها دولة الطغيان العربية لازال العقل السياسى والمعرفى العربى وكما يثبت الواقع التاريخى والثقافى نفسه مرتهنًا لثلاثية الطغيان الخلدونية الشهيرة التى ورثناها عن الأنظمة العربية التسلطية فى القرون الوسطى : (القبيلة والغنيمة والعقيدة) فالعقيدة (العامل الأيديولوجى) والقبيلة (العامل الأجتماعى) والغنيمة (العامل الأقتصادى) إن مفهوم العصبية التسلطية القبلية هو المحرك الفعلى لمعظم الأنظمة العربية الطاغية المتسلطة، حتى وإن أدعت الحداثة والمدنية والحرية والديمقراطية واحترام قيم دولة المؤسسات القائمة على فكرة العدل بين الحقوق والواجبات . لكن الحقيقة الفعلية اليومية التى نعيشها جميعا للأسف على العكس من ذلك .

إن التركيبة الاجتماعية والثقافية برمتها تترك بصماتها المطبوعة الراسخة فى طريقة إدراكنا للواقع والمجتمع والعالم، ليس على مستوى الفكر والممارسة وحدهما، بل على مستوى الادراك الحسى نفسه، ولعل ثقافة الطاعة والخنوع وتقديم فروض الولاء العمياء تقع فى العمق من التركيبة الاجتماعية والثقافية والسياسية لواقعنا العربى كله . (8)

نتحدث هنا فى هذه الدراسة موضوع هذا الكتاب عن المسرح والثورة . كلاهما يتخذ الانسان محوره . وينطلق من الطموح الى تحقيق الحلم فى عالم جديد أكثر ألفة وآدمية . وكلاهما – وخصوصا فى عالمنا الثالث – طريق طويلة دامية . ربما تتلاقى الدروب لكنها لا يمكن ان تكون متطابقة . فهل يشكل المسرح ضرورة للثورة بقدر ما تكون الثورة ضرورة للمسرح ؟ وهل باستطاعة فنان المسرح أن يغفل الألام والأحزان بل والشكوك التى هى مادة اكتشافه المتجدد ومادة حياة من يفتحون طريق الحلم بشكل عام ؟ حاولنا فى هذه الدراسة الأجابة عن كل هذه الأسئلة بقدر المستطاع وان لم تستو مسارات البحث فى مضمار واحد بل تفرعت وتشعبت إلى مسارات جانبية لا تخلو من أهمية . انما تمثل ملامح تأثر كل منهما بالآخر والتأثير عليه فى ذات الوقت فى علاقة جدلية تبادلية معقدة .

من يستطيع أن ينكر على المسرحيين حقهم فى الأهتمام بأوطانهم وقضايا مجتمعاتهم ؟ نظن ان هذا أمر طبيعى لا يستطيع أحد ان ينكره عليهم أو يبعدهم عن ممارسته – بل نظن ان المسرحى الذى لا يهتم بهذا الشأن لن ينتج فنًا ذا

قيمة – ان هذه الدراسة هدفها التأريخ من جهة والتوثيق من جهة أخرى لسيرة وإبداع مسرحيين مصريين مارسوا هذا الحق فتعرضوا للعقاب بالسجن والاعتقال والملاحقة والمطاردة والحصار . . ألخ , من ثورة 23 يوليو 1952 إلى ثورة 25 يناير 2011 وهو الحيز الزمنى المحدد لأجراء الدراسة . وقياسًا لما تلقاه أحداث مثل أحداث ثورة 25 يناير 2011 من معرفة القاصى والدانى بأدق التفاصيل نتيجة لحرية تنقل المعلومات عبر السموات المفتوحة وانتشار القنوات التى من الصعب ان تتحكم فيها السلطة المركزية للدولة . قياسًا على ذلك فان أحداثًا أخرى دارت بين التاريخين المذكورين سلفًا لم تلق ذلك الاهتمام ولم يكن الواقع الاعلامى والمعلوماتى فى حينها بمثل هذه الصورة من الانتعاش . بل ان هذه الاحداث يحوطها الغموض فى ملابساتها والمسكوت عنه كثير فى ظل سلطة قمعية كانت تحكم قبضتها على الاعلام وتبادل المعلومات . ومن هنا تأتى أهمية هذه الدراسة المعنية بكشف غموض مراحل من تاريخ مصر لاقت إهمالاً ربما كان متعمدًا . وما يهمنا هنا بالطبع ما يخص المسرحيين وما لاقوه من قمع ومدى تأثرهم بهذه التجربة وتأثيرهم على مجتمعهم بموجب هذا التأثر . وما الى ذلك من امور يكون فيها الانسان حلقة فاعلة وهامة فى مجتمعه خاصة لو كان هذا الانسان فنانًا .

* * *

والتزاما بإختيار ما بين هذين التاريخين تم إستبعاد كل من الفنان " حمدى أحمد " (1933 – 2016) والكاتب الكبير " نعمان عاشور" (1918 – 1987) والناقد الكبير الدكتور " محمد مندور" (1907 – 1965) والكاتب الكبير "عبد الرحمن الشرقاوى" (1920 – 1987) لاعتقالهم قبل 1952، فقد اعتقل الانجليز الفنان حمدى أحمد عام 1949 لمدة شهر وكان عمره حينذاك 16 عام، أما الثلاثة نعمان عاشور ومحمد مندور وعبدالرحمن الشرقاوى فتم القبض عليهم يوم 10 يوليو 1946 فى قضية "الشيوعية الكبرى" التى لفقها رئيس الحكومة حينذاك "اسماعيل صدقى" للتخلص من معارضيه من المفكرين والكتاب وإغلاق صحفهم ومجلاتهم الثورية . شملت الاعتقالات مائتى شخص ومن بينهم الثلاثة مندور وعاشور والشرقاوى وكان إتهام صدقى باشا لهم ينحصر فى قسمين، الأول : أنهم دبروا حركات هدامة بين الطلبة والعمال ومختلف الطوائف على هدى ما قام فى بعض الدول التى غيرت نظمها الاجتماعية وانهم دعوا الى الخروج على أحكام

القانون والثورة وان جريدة الوفد المصرى كان فيما تنشره جرائم حظرها قانون العقوبات وان مقالاتها كانت ترمى إلى إثارة الطوائف على بعضها وعلى التحريض على استعمال القوة والعنف فى تحبيذ النظم الشيوعية .

والثانى : ان بعض المتهمين لم يكونوا يعملون لحساب واجبهم بل لحساب ناحية أجنبية وان احدهم أرسل برقية يستنجد فيها بدولة أجنبية للتدخل فى شئون مصر الداخلية وان هناك جهة أجنبية تعمل لحسابها الأحزاب الشيوعية . (9)

وإلتزاما بهذين التاريخين أيضا شملت الدراسة كل من الآتى أسمائهم مرتبة من الأقدم إلى الأحدث من حيث تاريخ أول اعتقال :

(1) عبد الرحمن الخميسى

(2) عبدالله الطوخى

(3) فتحية العسال

(4) تحية كاريوكا

(5) ميخائيل رومان

(6) د . يوسف إدريس

(7) مهدى الحسينى

(8) حافظ أحمد حافظ

(9) د . لويس عوض

(10) ألفريد فرج

(11) لطفى الخولى

(12) محمود أمين العالم

(13) محمود السعدنى

(14) خالد حمزه

(15) سمير عبد الباقى

(16) على الشريف

(17) شوقى عبد الحكيم

(18) لويس بقطر

(19) محمد سمير حسنى

(20) د . كريمه الحفناوى

(21) حياة الشيمى

(22) عز الدين نجيب

(23) مراد منير

(24) أحمد هانى الميهى

(25) محسن حلمى

(26) د . أبو الحسن سلام

(27) محمد أبو العلا السلامونى

(28) عباس أحمد

(29) ماجده منير

(30) حمدى عيد

(31) فريدة النقاش

(32) مجدى عبيد

(33) محمود جمعه

(34) عبد الستار محمود

كما يجب الاشارة هنا إلى أن ملف الشخصيات لم يحوى بعض من تنطبق عليهم الشروط، ويرجع ذلك لأسباب – مختلفة ومتنوعة – تخصهم وحدهم ولا ترجع الى تقصير من الباحث وهم :

(1) محسنه توفيق

(2) عزه بلبلع

(3) صافيناز كاظم

(4) حنان يوسف

(5) مهدى بندق

(6) سيد رجب

ويجدر الاشارة الى آخرين تم استبعادهم لقصر مدة إحتجازهم، فقد أحتجز الكاتب المسرحى "فكرى النقاش" لمدة أسبوع فقط فى فبراير 1973 بسجن الاستئناف أثناء مظاهرات جامعة القاهرة . وفى تجربة فريدة احتجز الكاتب والشاعر"شوقى حجاب" شهرًا كاملاً داخل حرم المدرسة الثانوية بالمنصورة ولم يفرج عنه إلا بتدخل الدكتور "رفعت السعيد" .

لقد أعتمدنا فى هذه الدراسة معايير للتوثيق وعدم الاعتماد على المتواتر هنا وهناك، تتراوح بين الاعتماد على مذكرات المناضلين المنشورة وهى فى الغالب وثائق لا يتطرق إليها الشك . خاصة لو أعتمدنا على أكثر من مرجع بصدد كل واقعة . أو الحوارات المباشرة الواردة بهذا الكتاب ومضاهاتها بمعلومات من عاصروا الأحداث، او معاصرة الباحث نفسه للأحداث واطلاعه عليها بحكم إهتمامه بالحركة الوطنية وتاريخها . ومن خلال هذه المعايير والبحث والتدقيق طوال العمل بالدراسة من 2011 وحتى 2016 تبين للباحث أن الراحل الرائع نجيب سرور لم يعتقل أو يتعرض للحبس كما تواتر فى الأوساط الثقافية . إنما أنحسر الأمر فى المراقبة والمطاردة من حين لآخر والتى انتهت بإيداعه مستشفى الخانكه للأمراض العقلية لبعض الوقت وقد كتب نجيب سرور عن هذه التجربة فى قصيدته " إقرأ يا شيخ فقاعه . . جورنال آخر ساعة " . والشىء بالشىء يذكر . فقد تم إحتجاز المخرج المسرحى والباحث الدكتور "عادل العليمى" فى مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية عام 1979 لمدة 21 يوم إثر خروجه للشارع هاتفًا ضد إسرائيل إعتراضا

على زيارة رئيس وزرائها "مناحم بيجن" الى مصر والتى شكلت صدمة عنيفة للدكتور العليمى الذى عاش أجواء الحروب مع إسرائيل بكل كيانه ووجدانه .

وهنا يثار سؤال فى غاية الأهمية . هل المشاركة فى الحركة الوطنية تنحصر فقط فى هؤلاء الذين تعرضوا للسجن أو الاعتقال ؟ بالطبع لا . وإن استطعنا حصر سجناء الرأى من المسرحيين من 1952 وما قبلها وحتى 2011 إلا أنه من المستحيل حصر كل من شارك فى الحركة الوطنية من المسرحيين الذين لم يتعرضوا لتجربة السجن أو الاعتقال، فما من مسرحى جاد إلا وأنخرط فى خضم الحركة الوطنية بشكل من الاشكال، بحكم اهتمامه بقضايا مجتمعه، فرجل المسرح بطبيعته غير منفصل عن حركة الشارع، ولالقاء الضوء على بعض أشكال هذه النشاطات نعرض ثلاث نماذج دالة وهم : الفنان عبدالعزيز مخيون، المخرج حسام الدين صلاح، المخرج ناصر عبد المنعم .

عبد العزيز مخيون :

من مواليد أبوحمص بحيرة 1946، حصل على بكالوريوس الفنون المسرحية من أكاديمية الفنون دفعة 1967 تمثيل وإخراج، بدأ نشاطه الوطنى بالمشاركة فى مظاهرات الطلبة تضامنا مع شعب الجزائر المحتل، وكذلك الشعب الفلسطينى وهو فى المدرسة الثانوية، ثم ألتحق بعد ذلك عضوًا فى حزب التجمع وأخرج للحزب مسرحية " حكايات بلاد نمنم " ثم مسرحية " العقد" التى تنتقض نظام السادات، من تأليف اسماعيل العادلى وجلال الغزالى وشارك فيها بالغناء الشيخ إمام . ثم أنضم للجنة المصرية للدفاع عن الثقافة القومية برئاسة "لطيفه الزيات" والتى تشكلت بعد كامب ديفيد، خرج فى مظاهرات تساند عمال السكك الحديدية فى إضرابهم، قام وشارك فى نشاط كبير مناهض لغزو إسرائيل للبنان فى 1982، كما شارك فى مظاهرات رافضة لغزو العراق وقبلها مظاهرات مؤيدة ومؤازرة للانتفاضة الفلسطينية، فى 2004 أنضم لحركة كفايه الرافضة للتوريث، وفى 25 يناير 2011 جاب مع المتظاهرين شوارع دمنهور وميدان الساعة وباقى مدن محافظة البحيرة .

حسام الدين صلاح :

من مواليد الجيزة 1959، حصل على بكالوريوس المعهد العالى للفنون المسرحية تمثيل واخراج دفعة 1982، بدا العمل العام رئيسا لاتحاد طلاب المعهد العالى للفنون المسرحية من 1979 إلى 1981 وبدأ صدامه مع الادارة أيضا منذ هذا التاريخ .

ولأن العمل النقابى رافد مهم من روافد الحركة الوطنية فى كل بلدان العالم – ولا يخفى على أحد الدور الفعال للعديد من النقابات العمالية فى تاريخ الحركة الوطنية المصرية فى العصرين الحديث والمعاصر – لذلك من المهم أن نرصد حركة الفنانين المصريين ونقاباتهم و أهم محطاتها إضراب 1987 إعتراضا على قانون النقابات الفنية 103 الذى صدر حينذاك والذى يسمح للنقيب بترشيح نفسه مدى الحياة بدلا من دورتين متتاليتين فقط طبقا للقانون النافذ حتى 1987 .

قام جموع الفنانين بتفويض اربعون فنانا منهم بالاعتصام بمقر نقابة المهن السينمائية تعبيرًا عن رفضهم لهذا القانون، على رأسهم نخبة من ابرز الفنانين تحية كاريوكا وجلال الشرقاوى ويوسف شاهين وتوفيق صالح ومحمد فاضل وعلى بدرخان وبشير الديك ومجدى أحمد على وحسين عبد القادر، وكان من بينهم حسام الدين صلاح ممثلا لشباب الفنانين . و استمر الاضراب الذى بدأ (11 يوليو 1987) لمدة 57 يوما وأنتهى فى (6 سبتمبر 1987) .

فى البداية حاولت الشرطة فض الاعتصام بالقوة فهدد الفنانين بتصعيد الموقف فتراجعت الشرطة و أكتفت بحصار مقر الاعتصام من الخارج . ولكن السلطة بشكل عام لم تستجب لمطلب جموع الفنانين، فقرر المعتصمين الاضراب عن الطعام، واختاروا عشرة فنانين لبدء الاضراب عن الطعام على أن يلحق بهم الآخرين بعد أيام على مراحل كنوع من التصعيد . وكان من بين العشرة الأول المخرج حسام الدين صلاح . وفى اليوم التالى لاعلان الاضراب توجه رئيس نيابات وسط القاهرة إليهم للتحقيق وبصحبته طبيب للكشف على المضربين والتحقق من إضرابهم الفعلى عن الطعام . و اثبت رئيس نيابات وسط القاهرة فى محضر رسمى مطالب الفنانين . وبعد أيام من الاضراب توجه وزير الثقافة حينذاك الدكتور أحمد هيكل إلى مقر نقابة المهن السينمائية محاولا البحث عن حل وسط بين السلطة وجموع الفنانين ولم يوفق فى ذلك .

كان الأثر الفعال الوحيد الضاغط على السلطة أجهزة الاعلام والصحافة العالمية التى اهتمت اهتماما كبيرا بالحدث مساندين موقف الفنانين المصريين .

اما عن المضربين فقد انهار صحيًا حسام الدين صلاح وعبد العزيز مخيون ودخلا فى إغماء اقلق الجميع وحضرت سيارات الاسعاف وقال طبيب الاسعاف فى وجود الطبيب الفنان محمد الدرديرى انهما ، أى حسام الدين صلاح وعبد العزيز وخيون ، سيتعرضان للموت ان لم ينهيا الاضراب فورا . واقترحوا تعليق الجلوكوز لهما فسأل حسام الدين صلاح محاميه حينذاك " سامح عاشور" إذا ما اعتبر الاستعانه بالجلوكوز إنهاءا للاضراب ؟ و أشار سامح عاشور بالايجاب فرفض حسام الدين صلاح ومخيون الاستعانة بالجلوكوز وكان الموقف معقدا جدا . ونود أن نشير هنا الى أن يوسف شاهين قد استعرض هذه الوقائع شبه كاملة فى فيلم أسكندرية كمان وكمان، وقد ورد على لسان أحدى الشخصيات " أن أصغرطرف بينهم على استعداد للموت" إشارة إلى حسام الدين صلاح .

بعد ذلك استدعت رئاسة الجمهورية قيادات الاعتصام للبحث عن حل . وكانت مواقف الفنانين متباينة، كان تيار منهم يمثله محمد فاضل وحسين عبد القادروآخرين مستعدين لعقد صفقة مع الرئاسة لانهاء الاضراب، بينما يرفض التيار المتشدد ذلك ويمثله يوسف شاهين وتوفيق صالح و آخرين .

استمر الاضراب عن الطعام تسعة ايام حتى أتصل الرئيس مبارك تليفونيا بالمضربين فردًا فردًا واعدا إياهم بالغاء القانون راجيًا منهم ان يفضوا إضرابهم حفاظا على صحتهم . واكتفى المضربين والمعتصمين وجموع الفنانين بذلك وفكوا الاضراب عن الطعام وانهوا اعتصامهم بنقابة المهن السينمائية . ولكن الأمر الذى يندهش له حسام الدين صلاح – ونحن ايضا – أن هذا القانون نافذ حتى اليوم ! .

ناصر عبد المنعم :

من مواليد القاهرة 1958، حصل على ليسانس الأداب من جامعة القاهرة 1979 . بدأ نشاطه مبكرًا فى سن الطلائع بإنضمامه لمنظمة الشباب الاشتراكى العربى . كان ينتمى لفصيل داخل المنظمة معارض لسياسات السادات الذى إنحرف عن مسار ثورة يوليو، مع زملاءه مجدى تاج ومحمد شهاب سعد الدين . وبدأ إعتناقه الفكر الاشتراكى منذ هذه المرحلة . فى المرحلة الجامعية أنضم لنادى الفكر الاشتراكى التقدمى وتوثقت علاقاته باعضاء من الحزب الشيوعى المصرى . وفى عام 1976 أنضم لمنظمة شبابيه سرية هى منظمة اتحاد الشباب المصرى وأستمر ذلك لسنوات . كانوا اكثر راديكالية ويرون أن القيادات التقليدية للحركة الشيوعية مهادنين وتمثل المنظمة نقدًا لهم . فى 1977 خاض مواجهات عنيفة داخل الجامعة

مع التيارات الدينية التى يدعمها السادات فى الحادثة الشهيرة باقتحامهم مسرح كلية التجارة والتعدى على المشاركين بالعرض بالجنازير . وفى هذه المرحلة سجلوا كاسيت تم توزيعه يتضمن انتقادًا للنظام ويدعو الشباب للانضمام للمنظمة، فى 1976 شارك فى تأسيس حزب التجمع وداخل الحزب تم تأسيس جماعة مسرح الشارع مع عثمان الحمامصى، منحة البطراوى، احمد كمال ، عبدالعزيز مخيون، عبله كامل، ناجى جورج، ليلى سعد، سيد رجب، مها عفت، منى صادق سعيد، أميره بهى الدين، محمد هانى الحسينى، منى ابراهيم سعد الدين، واخرج ناصرعبد المنعم فى جماعة مسرح الشارع عرضين الاول : "الكاتب والشحات" لعلى سالم . والثانى : "الفيل يا ملك الزمان" لسعدالله ونوس . واخرج أحمد كمال "الموت جوعا" عن سلسلة هموم المواطن المصرى التى كانت تنشر فى مجلة الطليعة من إعداد أحمد فؤاد . ومن عروض مسرح الشارع حكاية بلاد نمنم تأليف د. محمد عبد الهادى واخراج محمد صفى الدين تحت إشراف عبد العزيز مخيون .

قامت الجماعة بعروض الشارع بشكل فعلى فى شوارع السويس وقرى الصف وقرى شبرا الخيمة وشوارع اسكندرية وكانوا يعانون من مطاردات أمن الدولة وتضييق الخناق عليهم حتى إضطروا بقصر العروض على المقار الحزبية وشاركت الجماعة بعرض "الكاتب والشحات" عام 1985 فى فعاليات "مهرجان الشباب العالمى فى موسكو" ضمن وفد كبير من الشعراء والمفكرين .

* * *

وإذا انتقلنا إلى متن حوارات شريحة المسرحيين الممثلة هنا فى هذا الكتاب لنخضعها للدرس والتحليل، فبالأضافة إلى الظاهرتين اللتين أشرنا إليهما سلفًا " ظاهرة مسرح الواحات" و "ظاهرة أزمة الثقافة الجماهيرية 1977" اللتين سنتعرض لهما بالتفصيل لاحقًا . لنلقى الضوء على ملامح أخرى شديدة الخصوصية وترتبط إرتباطًا وثيقًا بالتجربة، لصيقة بها، سواء من متن الحوارات أو من خارجها، أى الأعتماد على أدبيات سجناء الرأى بشكل عام :

(1) الشعر والهتاف والأغنية يشكلون ملمحًا مهمًا فى علاقة المثقف بالسجن فكلما اشتد القهر اشتدت الحاجة إلى الهتاف وكلما جاش الشعور بفراق الأحبة اشتدت

الحاجة إلى الشعر، وكلما أرتفعت الأسوار أشتدت الحاجة الى الأغنية، ان سر المقاومة التى يتمتع بها المثقف فى مواجهة السجن يكمن – فى أحد جوانبه – فى تعاطى الشعر والهتاف والأغنية .

وإذا تأملنا فى بنية الهتاف نجده متغيرًا من حقبة إلى أخرى اذ يرتبط إرتباطًا وثيقًا بطبيعة المرحلة النضالية ومطالبها التى غالبًا ما تصاغ فى صورة هتاف قصير يسهل ترديدة ويفرض نفسه أثناء المحاكمات أو مصاحبًا لحركة الترحيلات .

اما شعر السجون فيمكننا التعرف على هويته من بعض الأمثلة، فينظم "أمل دنقل" داخل المعتقل :

الصمت ينصت يا بوى للصمت بالساعات

ولا عمل للعيون واليد بالساعات

يارب ياللى خلقت القمر والشمس

يارب طالب من الدنيا شوية شمس

يارب وسمعنى من البشائر همس

بالساعات . (10)

وردد المعتقلين مع "ناظم حكمت" ابياته :

أحلم أنى خارج سجنى فى دنيا مشرقة حلوة

لم أر نفسى فى الحلم سجينًا أبدًا

لم أسقط فى الحلم من الجبل الى الهوة أبدًا . (11)

يحكى خالد حمزة عن ترديدهم للأغانى اثناء وجودهم بمحطة سكك حديد الجيزة فى طريقهم إلى الواحات : " هتفنا وهللنا وبدانا الغناء . أستمع إلينا الحرس والضباط والعسكر فى دهشة، لم يكونوا قد سمعوا هذه الآغانى من قبل . تحولت الدهشة إلى إهتمام وإنصات بعمق إلى أن شاركونا أغانينا فى صمت . اجسادهم تمايلت واقدامهم طرقت أرض العربة فى إيقاع متسق أما الكفوف فكانت اكثر استجابة، تجاوبت مع ألحان الشيخ سيد درويش .

تسائل أحد الضباط : إنتوا اللى مألفين الأغانى دى ؟

أجاب فيليب نسيم : دى اغانى عمنا وعم المغنى كله الشيخ سيد درويش" . (12)

وكثيراً ما ردد المعتقلين أغنية أحمد فؤاد نجم :

مصر يا أمه يا بهيه

يا أم طرحه وجلابية

الزمن شاب وأنتى شابه

هو رايح وأنتى جايه

وهناك أيضًا أغنية الدكتور ابو الحسن سلام التى غناها الشيخ امام فى 1977 فذاع صيتها :

" بنادى على كل واحد فى مصر   ندايا أنا لكل بيت كل قصر

دى مصر فى محنة ساداتها فضحنا   وواجبنا احنا نصونك يا مصر

وتكتب فريدة النقاش عن أحد المواقف وهى فى سيارة الترحيلة " تبادلنا الأسماء وكلمات التضامن والمودة . ثم ساد صمت آخر الى أن كادت السيارة ان تنقلب من جديد فوقع الكثيرون، فى هذه اللحظة وجدتنى أغنى دون إعداد سابق " يا مصر قومى وشدى الحيل . . كل اللى تتمنيه عندى" التى وضع كلماتها الشاعر "نجيب شهاب الدين" ولحنها وغناها الشيخ إمام ، بعد إنتكاسة الهبّة الطلابية سنة 1972" . (13)

يامصر قومى وشدى الحيل

كل اللى تتمنيه عندى

لا القهر يطوينى ولا الليل

أمان أمان بيرم أفندى

رافعين جباه حره شريفه

باسطين أيادى تأدى الفرض

ناقصين مؤذن وخليفه

ونور مابين السما والارض

يا مصر عودى زى زمان

ندهه من الجامعه وحلوان

تعصى العدوين وتعاندى

أمان أمان بيرم أفندى

. . . . ألخ

ويكتب فوزى حبشى : " من القلعة نقلت إلى سجن القناطر محبوسًا على ذمة التحقيق، فى تلك الشهور كان معنا "محمد حمام" المثقف اليسارى والمغنى وكان ينشدنا فى الليل داخل الزنازين قصيدة لمحسن الخياط :

ياللى أنت بينى وبينك سور

بكره العيون ح تشوف النور

بكره شباب البلد

حيهدوا أسوارنا

ولا يبقى بينى وبينك سور " . (14)

ولا يمكننا هنا أن نغفل الأغنية المرتبطة بمناسبة الافراج عن أحد السجناء من سجن مصر أقدم السجون المصرية :

" واحد يا ورد . . اتنين يا فل . . تلاته يا ياسمين

بعد مساء الليل على غفر الليل

شنجى وكنجى وبرنجى

واحد يا ورد . . اتنين يا فل . . تلاته يا ياسمين

أربعة يا أجدع ناس معلمين

خمسه يا كركيه . . وبقيت الدور لومانجيه

سته يا زهرة الشباب والحركة الوطنية

سبعه يا قرانات ولومانجيه

ثمانيه يا رجالة حى البطلية " . (15)

ولفك شفرة هذا النشيد فان عنبر "ستة" فى سجن مصر الذى بناه الأنجليز اثناء الاحتلال كان يضم السياسيين والطلبة و "الكركيه" معناها " المستجدين" الذين يسجنون لأول مرة و"اللومانجيه" معناها "الفاقدين" ، اما "القارانات" فهم اصحاب المدد الطويلة .

(2) أنتقد " بالم دات " سكرتير الحزب الشيوعى الأنجليزى أوضاع الحركة الشيوعية المصرية قائلاً " ان الصراعات بين الشيوعيين المصريين تفوق صراعهم مع الديكتاتورية العسكرية " . (16) نعم كانت الخلافات والصراعات بين الأحزاب والتكتلات الشيوعية المصرية واضحة لكل مراقب وتمثل ملمحًا مهما من ملامح هذه التجربة . ان الفكرة المحورية التى تدور حولها المذاهب الاشتراكية ائتلافًا واختلافًا هى فكرة العدالة . لكن طرق تحقيقها كانت دائمًا موضع الاختلاف . والاختلافات الاشد كانت ردود الأفعال نحو قرارات السلطة وسياساتها . فعلى سبيل المثال لا الحصر : " كان موقف الشيوعيين من ثورة 1952 يتراوح بين التأييد شبه المطلق – كما فعلت الحركة المصرية للتحرر الوطنى "حدتو" – باعتبار حركة الجيش تعبير عن فئات الشعب، اختزن آمالها وعبر عن آلامها، وبين الخصومة شبه المطلقة كالقول بان حركة الجيش حركة فاشية ينبغى مقاومتها وهو ما ذهب إليه تنظيم الحزب الشيوعى المصرى "الراية" . (17) واستمرت الخلافات على هذا النحو مدى تاريخ الحركة " ان هذه القوى حملت بذور ضعفها "التاريخى" ممثلا ً فى انقساماتها وتشرذم صفوفها، وعجزها عن توحيد أداة نضالها، أو التوافق على برنامج موحد للنضال المشترك . وهو المرض العضال الذى شل قدرتها على التاثير حتى فى ذروة نفوذها وقدرتها على الحركة والعمل وسط الجماهير" . (18) وصحيح أيضًا ان الاختلافات والانشقاقات ربما تكون مظهرًا ايجابيا يعكس ديناميكية الايدولوجيا إذا صح التعبير، وتعبيرًا عن عدم جمودها أو تكلسها . بل يعكس قابليتها للتطوير المستمر .

(3) قال الشاعر بابلونيرودا " الخائن مكتوب فى عينيه متى يخون" والخيانة والشك فى اقرب الأقربين أجواء عامة فى ظل الدولة البوليسية التى زرعت الخوف والشك فى نفوس مناهضيها وأوحت إليهم أن نصفهم من الخونة وأن الوشاة مزروعون فى كل مكان من حولهم فكثيرين ممن خاضوا تجربة السجن أو الاعتقال تسيطر عليهم وساوس من صنف الشعور انهم مراقبون دائما حتى داخل منازلهم . فمنهم من تخلص من هذا الشعور بمرور الوقت، ومنهم مازال فى اسر هذه الحالة، ولا نستطيع ان ننكر ان بعض الحالات حقيقية فمن الممكن جدًا ان يتمكن أمن الدولة من زرع عيونًا لهم . لكن المبالغة أيضا تمثل حالة مرضية يجب التخلص منها .

(4) لم يكتشف ماركيز ورفاقه من ادباء أمريكا اللاتينية "الواقعية السحرية" لأننا سبقناهم فى هذا المضمار، فالدولة البوليسية سداها ولحمتها مجموعة من الملابسات المتطابقة تمامًا مع الواقعية السحرية . فلا يعلم شباب المسرح المصرى على سبيل المثال انه فى ظل الدولة البوليسية مجرد حيازة مواطن لكتاب سببًا كافيًا فى القبض عليه ليصبح الكتاب حينها دليل ادانة قوى ودامغ عند محاكمته . وعن هذه المضحكات المبكيات كتب ألفريد فرج : " وصلنا إلى بيتى حيث تم تفتيش صورى قام به المخبران فى حضور الضابطين، ولكن حيرة المخبرين كادت تجعلهما عصبيين . حيث لا يعرفان ماذا يبحثان عنه، فقال الرائد :

- إوعى حد فيكم يلخبط أى حاجه . . مش عايزين فضايح هنا !

يا أستاذ ألفريد ماعندكش أى كتب شيوعية ناخدها وخلاص ؟

فعجبت للسؤال، واحسست بما فى نبرته من السأم :

- ماعرفشى أنتم عايزين أيه ؟

- يعنى لينين ستالين . . أو غيره

- عندى كتاب امريكانى بيهاجم لينين وعليه صورته، وعندى كتاب فيه قصص ومسرحيات مكسيم جوركى الكاتب الروسى .

- فقاطعنى : آه . . فيلم " الأم" . . هاته

وقد كان فيلم "الأم" الروسى عن رواية مكسيم جوركى قد عرض ليلة واحدة ثم صودر بعدها فى سينما أوديون بالقاهرة قبل شهور من هذه الاحداث" . (19)

ويبدو أن الأمر قديم ويسبق ثورة يوليو فقد كتب الدكتور محمد مندور عن ملابسات قضية الشيوعية الكبرى فى 1946 :

" صودرت الكتب بشكل مثير للضحك والبكاء فى الوقت نفسه . ففى مكتبة أحد المتهمين وجدت كتب عادية ذات أغلفة حمراء فصودرت بإعتبار انها شيوعية وكأنما كل شيء أحمر شيوعى .

وفى منزل متهم آخر كان كاتب النيابة يضع بين يدى رئيسه كل كتاب وردت فيه كلمة ماركسية ليصادره صائحًا وآدى ماركسيه يا بيه ". وفى مكتب أحد المتهمين صودرت جميع الكتب الموجودة حتى مجلات المختار ومجموعة " اقرأ" وديست كتب و أوراق ومقالات بالأقدام بعدما ألقيت على الأرض فى مكتب إحدى الصحف المعطلة " . (20)

وجدير بالذكر أن كافة شخصيات هذا الكتاب مورس معهم نفس السلوك عند إلقاء القبض عليهم والتفاصيل واردة فى حواراتهم . إيضا وفى نفس السياق يمكن أن تكون التهمة مجرد التوقيع على بيان يطالب بالافراج عن المعتقلين كما فى حالة محمد أبوالعلا السلامونى وكأن ذلك جريمة . ويمكن ان تكون التهمة مجرد الشك فى كتابة مقال كما فى حالة ماجدة منير ، وكأن كتابة المقال جريمة .

(5) من النتائج المهمة لهذه الدراسة رصد تجارب مسرحية حوصرت وتمكن اعداء المسرح أعداء الثقافة والفكر من وأدها فلم تخرج للنور أو عرضت ليالى محدودة ثم تمكنت أحدى الجهات من إيقافها ، فالأمن يتدخل احيانا لايقاف بعض هذه التجارب المسرحية، وفى أحيان أخرى تتدخل الرقابة لمنع العرض، او يمثل مديري المسارح رقابة من نوع خاص ويتطوعوا لايقاف بعض هذه العروض . . غير أن المثير للأسئلة أنه فى احيان كثيرة تتوقف العروض لأسباب غير معلومة .

وبالعودة إلى الحوارات الواردة فى متن هذا الكتاب يمكننا رصد بعض ملامح هذه الظاهرة :

أولاً . . عروض تدخلت الجهات الأمنية بشكل مباشر لمنع عرضها أو إيقاف عروضها : عرض "رواية النديم عن هوجة الزعيم " تاليف محمد أبو العلا السلامونى واخراج عباس أحمد لفرقة قصر ثقافة بورسعيد، داهمت الشرطة المسرح فى ليلة الافتتاح 23 ديسمبر 1974 وألقت القبض على المؤلف والمخرج

وكافة عناصر العرض . . عرض " من أشعار حلمى سالم واخراج سامى صلاح "وبطولة حياة الشيمى كان مقررًا عرضه على قاعة " ايوارت" بالقاهرة فى 1973 وحاصرت قوات الأمن القاعة وتم منع العرض . . عرض "النار والزيتون" لمنتخب جامعة عين شمس تأليف ألفريد فرج واخراج محسن حلمى على مسرح محمد فريد بمناسبة إنعقاد لقاء ناصر الفكرى عام 1976 وكان من المفترض عرضه ثلاث ليالى متواصلة تدخل الأمن ومنع العرض بعد ليلتين . . عرض "محاكمة الست اللى أكلت دراع جوزها" من اخراج محمد سمير حسنى لفرقة بنى سويف القومية عام 1976 تدخل الأمن بشكل مباشر ليلة البروفة الجنرال و ألغى العروض . . عرض " الندم" من تأليف واخراج عباس أحمد لفرقة بورسعيد تدخل الأمن بشكل مباشر بعد البروفة الجنرال و أوقف العرض . . عرض " عسكر وحرامية" لالفريد فرج اخراج عباس أحمد والذى كان يعرض فى شوارع بولاق الدكرور تدخل الأمن وأوقف العرض بعد عشر ليالى فقط .

ثانياً . . عروض تدخلت الرقابة على المصنفات الفنية بالرفض أو إيقاف العرض بعد أفتتاحة : عرض " الباسبور" لفتحية العسال على مسرح السلام عام 1962 بطولة سميحه إيوب وصلاح السعدى ومحمود الجندى , أوقفته الرقابة بعد عرض ليلة واحدة . . عرض " أبوذر الغفارى" تأليف السيد حافظ واخراج عباس أحمد لفرقة السامر ، أوقفته الرقابة بعد 14 يوم عرض فقط .

ثالثاً . . عروض تطوع مديري المسارح لايقافها : عرض " سيف الله" تأليف أبو العلا السلامونى واخراج حافظ أحمد حافظ على مسرح الطليعة عام 1979 تدخل مدير المسرح و أوقف العرض بعد البروفة الجنرال . . عرض " امير الحشاشين" تأليف أبوالعلا السلامونى واخراج سعد أردش لفرقة المسرح الحديث عام 1993 تدخل المدير و أوقف البروفات بعد اكتمالها . . عرض " المحروسة 2014" تأليف سعد وهبه واخراج مراد منير بالمسرح القومى 2014 بطولة سميحه إيوب وابوبكر عزت واحمد فؤاد سليم، وقد أوقف مدير المسرح العرض بعد ست شهور من البروفات المرهقة .

رابعاً . . عروض توقفت لأسباب غير معلومة : وأهمها عرض "اللجنة" تأليف صنع الله ابراهيم واخراج مراد منير لفرقة المسرح الحديث عام 2008 بطولة نور الشريف وداليا البحيرى وعمروعبد الجليل وإيمان البحر درويش، توقف انتاج العرض بعد ست شهور من البروفات الجادة، علل مراد منير ما حدث أنه نتيجة مشهد فى المسرحية كان عن التوريث، بينما تواتر فى اوساط المثقفين أن ماحدث كان عقابًا لصنع الله ابراهيم الذى رفض جائزة ملتقى القاهرة للرواية العربية فى

اكتوبر 2003 معللاً رفضة بأن الجائزة صادرة عن حكومة غير قادرة على منحها ، معلناً أدانته لأوضاع مقلوبة إذ تحتضن القاهرة سفارة لأسرائيل وسفارة للولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت الذى يذبح فيه العرب فى فلسطين والعراق كل يوم، مسبباً الحرج للحكومة المصرية ولمانحى الجائزة ولوزير الثقافة الذى كان حاضرًا الأحتفال فى دار الأوبرا المصرية .

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن أجابات بعض الشخصيات عن سؤال المسرح المحاصر جائت تشير إلى شكل آخر من أشكال الحصار . قالت كريمة الحفناوى : ان تدمير تجربة مسرح الثقافة الجماهيرية وضياع مسرح السامر حصار حقيقى للمسرح المصرى . . وقال الفنان عز الدين نجيب : ان حصار التجاهل هو الحصار الأشد، تجاهل الفنان وتهميشه بحيث يكون الفن لا يمثل أهمية أو ضرورة للجمهور . . وقال احمد هانى الميهى : الفن الجيد محاصر منذ السبعينيات من القرن الماضى مع قدوم السادات، كان هناك ضرورة لحصار الأفكار والأشكال الجادة وطبع الفن بطابع الخصخصة وبدايات الخضوع لشروط البترودولار ومراعاة الاصدقاء الجدد والحذر من المؤلفين والمخرجين ذوى التوجهات السياسية . . وجاءت اجابة الشاعر حمدى عيد على نمط اجابة أحمد هانى الميهى بينما تطرقت إلى كثير من التفاصيل المهمة .

(6) عندما توجهنا بسؤال لشخصيات هذا الكتاب عن تأثير الأحزاب التى ينتمون إليها على أختياراتهم الفنية تراوحت الأجابات بين ضرورة الالتزام الحزبى عند البعض والفصل التام بين الأمرين عند البعض الآخر – وما بينهما – وواضح من هذا الارتباك ان علاقة الفنان بالحزب علاقة ملتبسة ومراوغة وغامضة إلى حد بعيد .

(7) ان التعذيب سمت من سمات حكم عبد الناصر ولكنه توقف بعد إستشهاد شهدى عطيه الشافعى وسنتعرض لتفاصيل هذه الواقعة تحت عنوان " مسرح الواحات" وأستمر هذا التوقف فى عهد السادات وعاد فى عهد مبارك كما فى حالة "حمدى عيد" و"عبدالستار محمود" .

(8) طرح ألفريد فرج اثناء وجوده فى المعتقل والمعاناة فى ذروتها سؤالاً فى غاية الأهمية : " هل أنتهى دورى فى المسرح ؟ وهل يتلف السجن الموهبة ؟ (21) . وينسحب السؤال نفسه على كافة شخصيات هذا الكتاب، وإذا كنا قد استشفينا من حياة ألفريد فرج اللاحقة لهذه التجربة أن دوره لم ينتهى وان السجن لم يتلف موهبته . نفس النتيجة أيضا تنسحب على شخصيات هذا الكتاب فعند سؤالهم عن تأثير تجربة السجن على الابداع جائت اجاباتهم بالاجماع فى صالح الابداع لا العكس . وكان السبب المنطقى فى رأيهم ان تجربة السجن تثرى التجربة الانسانية وتراكم خبرات لا تتكرر ولا تتوفر فى أى تجربة حياتية أخرى، حيث يكشف واقع العلاقات داخل السجن زيف العلاقات خارجه، ومن هنا تأتى أهمية انتاج هؤلاء المبدعين التى تلى تجربة السجن والاعتقال . والموضوع فى حد ذاته يستحق دراسة مستقلة ترصد بالنقد والتحليل الفرق بين إبداع هؤلاء قبل تجربة السجن و إبداعهم بعدها .

* * *

هذا وقد تغاضينا عن التطرق الى ملامح أخرى عديدة لتجربة السجناء والمعتقلين حتى نترك الفرصة للقارىء العزيز فى تأمل متن الحوارات المحبّلة بالأفكار والمعانى، المحتوية على كثير من المواقف والأحداث الدالة والموحية فى آن . والتى لا يمكن رصد جميعها هنا من خلال هذه الاطلالة السريعة التى تمثل عناوينًا لهذه التجربة الطويلة والثرية .

مسرح الواحات

تجربة مسرح الواحات تتجاوز الممكن إلى غير الممكن لكونها فريدة وربما لا تتكرر لا فى مصر ولا فى بلدان العالم . فنعرف جميعًا المشقة فى إنتاج عرض مسرحى . المشقة التى تعانى منها حتى مؤسسات الدولة الرسمية، رغم توفر الامكانيات من دور عرض إلى ممثلين الى ميزانية مخصصة لانتاج العروض . . الخ . بدأ المسرح فى الواحات بإقامة العروض بين العنابر لمتفرجيه من المساجين والحراس فقط . ونجاح التجربة ادى إلى ارتفاع سقف الطموح عندهم ففكروا فى تشييد مسرح خاص بهم فى فناء المعتقل وبالفعل بالجلد والدأب والاصرار والمعاناة نجحوا فى بناء المسرح واقاموا عليه عروضهم لتتسع دائرة المشاهدين وتضم محافظ الواحات وبعض موظفيه والكثيرين من خارج المعتقل .

ولكن النظرة الثاقبة لتجربة مسرح الواحات تطرح سؤالاً مختلف تمامًا . لماذا لجأ المعتقلون للمسرح والأنشطة الثقافية الأخرى ؟ هذا هو الأهم . ولا يمكننا طرح إجابة خارج عناصر التجربة ذاتها . خارج من عاصروها وشاركوا فيها بالجهد والعرق والحماس .

كتب خالد حمزة أجابة لهذا السؤال : " أستهلكت الصراعات السياسية التى جرت فى غير مجراها الطبيعى طاقات المعتقلين فيما يضر ولا ينفع، فكان لابد للحزب أن يعمل على توجيه هذه الطاقات فيما ينفع، فيما يوحد، فيما يجعل الجميع يشاركون جنبًا إلى جنب رغم الخلافات فيما بينهم فكان المسرح " . (22) وقال سمير عبد الباقى فى حواره : " كان اللجوء للمسرح لهزيمة الغربة والحرمان والبعد عن الأهل والوطن ودحر المنفى الموحش فى الصحراء" .

تعددت الرؤى حول الأسباب المباشرة وغير المباشرة إلى اللجوء للمسرح فى معتقل الواحات . فلنتطرق إلى رؤى اخرى مما أتيح لنا ووصل إلينا . كتب ألفريد فرج : " السياسيون رحبوا بالفكرة باعتبارها تخفف الضغوط النفسية التى يعانى منها المعتقلون، والمثقفون بإعتبار الفكرة من الأسس الضرورية لبناء مناخ ثقافى وفنى فى المعتقل ودعوة المعتقلين لمقاومة نوازع العزلة والفردية والاستمتاع بحياة الفكر والحوار مع القضايا الساخنة ومجموع المعتقلين رغبوا فى إثراء الحياة الفنية فى المعتقل . ولكن الأدارة أيضا رحبت بالفكرة لاشك بعد الرجوع إلى رئاستهم فى الداخلية .

السياسيون يريدون الانشغال بالفن والمسرح ؟ ! مرحبا بذلك، ولعل هذا يكون بادرة إنصراف عن المناقشات السياسية ذات الخطر إلى مناقشات مأمونة فى مواضيع الفن والأدب ! لا مانع عند الادارة من السماح لهم .

هذا ما أتخيله وأحسبه دار قبل السماح ببناء المسرح " (23)

وكتب فوزى حبشى : " لان بناء مسرح كهذا سيكون كفاحًا معنويًا ضد الصحراء والرمال والمنفى . حتى لو قام بناؤه لساعة واحدة وعرضت مسرحية واحدة فقط ،فإننا سنظل نعتز دائما بأننا استطعنا ان ننتصر بالثقافة والفن على الاستبداد ولو للحظة عابرة " (24) . وكتب السيد يوسف : " كانت هناك بعض صور المقاومة الجماعية التى تتم فى العنابر ليلاً بعيدًا عن أعين الأدارة لرفع معنويات الزملاء، كان هناك الحد الأدنى من العمل التنظيمى الذى يحافظ على تماسك الأعضاء داخل كل عنبر على حده وبين العنابر فى لقاءات خاطفة فى الجبل، فرغم الضرب المتواصل والجو العصيب كنا ننهتز الفرصة فى الجبل لنتبادل مع زملائنا فى العنابر الأخرى الأخبار والتعليمات، ونتسقط المعلومات ونشد من أزر بعضنا،

وفى العنابر كان هناك العمل السياسى والثقافى الذى أتخذ صورة مجلة هوائية أو الاستماع للأخبارالنادرة التى نلتقطها من هنا أو هناك من الايراد الجديد أو من بعض العساكر أو مقال أو محاضرة أو اجتماع أو حكاية قصة أو مسرحية أو ندوة ثقافية أو حفلة ترفيهية، حتى الضحك والسخرية كان نوعًا من المقاومة " (25) وكتب فتحى عبد الفتاح : " كان سلاحنا فى مواجهة عمليات التخريب النفسى ، هو مزيد من الثقافة والفكر ومزيد من الوعى والادراك بواقع بلدنا والعالم الذى نعيش فيه . الفكر سلاح الانسان الجديد إنسان المستقبل فى مواجهة كل أساليب التعسف والاضطهاد وامتهان الانسان سواء كان امتهانًا جسديًا أم تعسفيًا " . (26) وكتب

الدكتور فخرى لبيب " التشبث بكل القيم النضالية وبكل التراث الحضارى للانسان كان هو السلاح الذى أمسك به الرفاق فى مواجهة إعادة الصياغة . إن الثقافة الانسانية لا يمكن نزعها كما ينزع الشعر حلاقه، أو الملابس خلعًا وعريًا، إنها هنالك فى الاعماق تضىء للانسان طريقه، وتظل مرشدًا له وهاديًا فى ذاك الظلام الدامس خلف الأسوار . إنها أداة الانسان القتالية فى مواجهة كل محاولات الحط به إلى الدرك الحيوانى . فى مواجهة كل محاولات تفريغه وفرض بيئة مستجدة متدنية عليه " . (27)

أشكال من التعذيب

لماذا نلجأ هنا لعرض بعض اشكال التعذيب ونحن بصدد كتاب عن المسرح والمسرحيين وليس كتابًا عن تاريخ الحركة الشيوعية ؟

أولاً . . لأن مسرح الواحات أنتعش بعد إيقاف التعذيب حيث تم تشييد المسرح نفسه فى أجواء مختلفة تمامًا ومتغيرة عن فترات التعذيب التى انتهت عقب واقعة إستشهاد شهدى عطيه الشافعى . وبالتالى من المهم ان نقف على بعض وقائع التعذيب تمهيدًا للوقوف على ملابسات إستشهاد شهدى وما لحق بها من قرارات إيقاف التعذيب .

ثانياً . . يحفظ لنا التاريخ الانسانى قيمة الحصول على الحريات من أثمان باهظة تدفعها الشعوب من حياة أبنائها ودمائهم . يدفعها جيل أو آخر لتتمتع الأجيال اللاحقة بهذه الحريات وهذه الحقوق . فمن المهم ان يعلم جيلنا والأجيال القادمة من المسرحيين عامة وكتاب المسرح خاصة الثمن الباهظ الذى دفعه الأجداد من أجل الحصول على الحقوق التى نتمتع بها الآن، نكتب ما نشاء حين نشاء بلا خوف أو حيطة أو حذر أو عواقب وخيمة .

ثالثاً . . صحيح أن الكتب التى تتحدث عن هذه الوقائع متوفرة فى المكتبة العربية، لكنه تاريخ على ما يبدو لم ينل اهتمام شباب المسرحيين . فمن خلال استبيان قام به الباحث على شريحة "محدودة" من شباب المسرحيين تبين من خلاله عدم إلمامهم بهذه الوقائع . بل لم يصل الى مسامعهم شيئًا منها . ولا نستطيع ان نتهمهم بالتقصير بشكل كامل فى ظل أجواء ثقافية مدجنة ومزيفة وشكلية فى كثير من الأحيان . هذا من جهة ولمرور ست عقود على وجه التقريب لوقوع هذه الأحداث من جهة أخرى وقد جرت فى النهر خلالها مياه كثيرة .

* * *

نود أن نلفت الانتباه هنا الى أن الآتى مقتطفات محدودة من مئات الصفحات التى خضبت بالدم، مقتطفات إختيرت بعناية كنماذج دالة تنقل أجواء التعذيب وأشكاله :

كتب ألفريد فرج تحت عنوان " طابور الخروج من التاريخ " : " تصور بضع مئات المعتقلين يمشون حفاة فى جبل أبى زعبل على شظايا أحجار البازلت . أربعة خلف أربعة . فى ست مجموعات، وكل مجموعة تتألف من ستين معتقلاً يرتدون ملابس المسجونين تحت التحقيق البيضاء، وهى ملابس رثة ابلاها مسجونون سابقون وفوق الصدور صداريات اسمها " الواردروبة" منسوجة بخيوط خشنة على أنوال يدوية بدائية، وعلى الرأس طاقية والعدد الكبير من المساقين فى "طابور العبيد" ذاك على عيونهم نظارات طبية معظم إطاراتها مكسور ومربوط بفتائل، لأن النظارات عادة تقع فى أوقات الدفع والضرب بالعصى فتدوسها أقدام العسكر بالعمد وعلى سبيل النكاية والاثارة . ومعظم أهل الطابور من الشباب أو متوسطى العمر . ولكن نحافتهم و جفاف أجسادهم وصفرة ألوانهم من أعراض التجويع والاصابة بالأنيميا و أمراض سوء التغذية . . وقد كانوا فى الدنيا من النخبة ومن نبهاء المثقفين والصحفيين والمهنيين وأساتذة الجامعات والكتاب والأطباء والمهندسين والمحامين والمدرسين والطلبة والعمال . . واصبحوا فى ذلك المعتقل الرهيب مجرد أرقام مطبوعة على الصدور .

أمام الطابور على الفرس نقيب الشرطة، وعلى وجهه جهامة من يعانى من أوجاع القولون وهو متمنطق بالسلاح . وخلف الفارس ذى القناع المعتم أربعة جنود هم طاقم مدفع الهاون الذى يجرى بينهم على قاعدة ذات عجلات . والطابور ينتظم ست مجموعات ، كل منها فوق الستين معتقلاً ، بينها وعلى جانبيها على مسافات قريبة عشرات الجند المدججين بالبنادق سريعة الطلقات فى وضع الاستعداد ، وخلف الطابور كله طاقم مدفع الهاون الثانى وحول هذا كله نقيبان على جواديهما يرمحان جيئة وذهابا ويحدثان الجلبة حول سكون الطابور الصامت، ويصيحان فى الجند والمعتقلين صيحات هى الغطاء الصوتى للجريمة وضحاياها السائرين بأقدام حافية على شظايا البازلت متجهين إلى جبل البازلت لتنفيذ حكم بالأشغال الشاقة لم تصدره محكمة ويسبق حتى الأتهام !

وهكذا يمشى طابور ملابس السجن البيضاء مثل خيط يثير الرهبة قد تجرحت منه الاقدام، فهو يمشى فى الحقيقة على دمائه ذاتها، حتى يصل إلى صحن الجبل، وينقسم إلى فرق، فريق يقعد على التراب والحجارة وشظاياها فى حلقات ست هى "الكسارة" أى الذين كلفوا بتكسير الأحجار الكبيرة إلى أحجار لا يتعدى حجم الحجر منها عن الخمسة سنتيمترات مكعبة .

والذين يبدو عليهم أنهم أقوى بنية ينضمون إلى " الشوانة " وهم الحمالون الذين يحملون على الكتف "الغلقان" المليئة بالحجارة التى جزأها "الكسارة" إلى "الشوانة" ويكومونها فوق بعضها حتى يصبح كل كوم فى حجم المقبرة الفرعونية المبنية على شكل مصطبة كبيرة .

أما الذين يتمتعون بالبنية الأقوى فينضمون إلى فريق "الدبورة" وهم الذين يدقون "الخوابير" الصلب بطول ذراع أو اكثر لينقبوا جسم الجبل البازلت بدق "الخوابير" "بالمرزبات" الثقيلة وهى القواديم الضخمة ليهيئوا ثقوبا تبيت فيها أصابع الديناميت التى يفجرها خبراء المفرقعات فى الليل حتى يتحطم الجبل الأصم وتنقسم عنه الكتل الصخرية الكبيرة والشظايا الصغيرة ويلقى بتلك الصخور حوله بقوة الانفجار ، وهى الصخور التى ستكون موضوع الشغل الشاق فى اليوم التالى لفرقاء "الكسارة" و "الشوانة " . (28)

وكتب نفس التفاصيل تقريبًا عن تكسير البازلت فى أبى زعبل السيد يوسف (29) وكذلك الدكتور فخرى لبيب (30) .

كتب السيد يوسف : " كان همت يتابع عمليات التعذيب ويشارك بإنتقاء البعض وجلدهم على العروسة فيقيد الضحية عليها ويصبح ظهره أمام الجلاد بدون مقاومة، وكانت أداة الجلد عبارة عن يد خشب أو جلد بها عدة ضفائر من الكتان المجدول والمغموس فى مياه مالحة جدًا . وكان "همت" يضحك بصوت مسموع متلذذًا من تعذيب الضحايا ولا يعف عن تعليقاته الفاحشة عن أجساد العرايا .

بعد حفلة الحلاقة قذف بى عريانًا مصلوباً ملوى الذراعين بين اثنين من العساكر إلى بوابة السجن وأمامى وخلفى عساكر آخرون يواصلون الضرب على الجسم العارى كيفما اتفق .

كان يقف على البوابة حيوان متوحش، أنمحى من سلوكياته أى ذرة من الانسانية وهو الضابط عبداللطيف رشدى، وقف بجسمه الضخم وصوته المدوى يمارس الضرب وأقذع ألوان السب والشتم بلذة وثقة وحب فى التعذيب بشكل شاذ ليس له مثيل ويشدد على العساكر بمضاعفة الضرب، كان ينافس الضباط الآخرين فى إبتكار ألوان التعذيب وإطالة مدته ليثبت "لهمت" ولاءه وكفائته النادرة وليرضى ساديته المريضة .

وقف على باب الأوردى ومعه مجموعة من السجانة يواصلون الضرب ، يطلب من كل معتقل أن يذكر أسمه مصحوبًا بالشتائم المقذعة واللكمات والصفعات، وبعد ان يفعل يطالبه بالتكرار وبرفع صوته، ثم يطلب منه أن يقرن أسمه فى النهاية بكلمة "يا أفندم" وسواء أصاب المعتقل فى ذكر أسمه وإنهائه بكلمة " يا افندم" أم أخطأ فعليه ان يعيد ذلك مرات وأن يرفع صوته لأن المطلوب هو أن تطول حفلة التشريفة ويتضاعف العذاب والشتائم التى تتناول الأم والأب والدين والأهل مما يندى له الجبين، وفى حمى الضرب وذكر الأسم على بوابة الأوردى كسرت نظارتى وتناثرت شظاياها على الأرض . . غامت الدنيا أمام ناظرى ولم أتبين بوضوح ما أمامى " . (31)

وكتب المهندس فوزى حبشى مصمم مسرح الواحات والمشرف على تنفيذه، كتب عن حالته : " جردونى بالقوة من ملابسى إلى أن صرت عاريًا تمامًا بين الذئاب، وفى غمضة عين كان نحو ستة أو سبعة من الجنود ينهالون علىّ ضربا بالكرابيج السودانى فى كل الاتجاهات وعلى كل أجزاء الجسم والوجه دون تمييز وبشكل عشوائى وعنيف . لم أكن ألحق الضربات التى كانت تهوى من كل ناحية وكنت كلما لامست موضعا بيدى، عادت إلىّ يدى ملطخة بالدم . لم يعد ثمة مكان فى جسمى إلا وقد أصبح زلقًا من الدم، لم اعد أرى شيئا أمامى، بينما يأتينى صوت الضابط عبد العزيز شاكر يسألنى : من هو المسئول الحزبى فى المعتقل ؟ من هو

المسئول الحزبى ؟ تكلم ؟ وتدخلت مع الكرابيج العصى والشوم وجريد النخيل، لم أدر كم أستمر الضرب نصف ساعة ؟ أو اكثر ؟ أو أقل ؟ لكنه أستمر بحيث شعرت بقواى تخور وبضربات قلبى تتلاشى، وأننى على حافة الموت . هوت إحدى العصى بضربتها العنيفة على منتصف ساقى، فسقطت على الأرض ورأيت بصعوبة نظارتى الطبية ملقاة بعيدة، وأحسست أنها النهاية، والصوت مازال يأتينى كالطنين، من هو المسئول الحزبى ؟ تكلم ؟ خلعت الدبلة من اصبعى وأعطيتها لليوزباشى عبدالمنعم التونسى الذى ميزت وجهه بصعوبة، وقلت له : اعطها لزوجتى وأولادى . ولمحت فى خضم الدم والتعب بريق دموع يلمع فى عينيه قبل أن يخطو بعيدًا عنى والدبلة فى يده " . (32)

و إكتمال هذه الواقعة ونتائجها وردت فى شهادة فوزى حبشى الواردة بكتاب الدكتور فخرى لبيب عن الرحلة إلى المحاريق بينما أثار التعذيب كانت ما تزال على جسده : " وبينما كنا نتجه من العربات إلى المحطة فى بنى سويف سيرًا على الأقدام سار إلى جوارى الضابط المسئول عن الترحيلة . كان عقيدًا، يبدو عليه أنه لايدرى شيئا عما يجرى فى هذا العالم . سألنى : ماذا يعنى هذا الذى يراه ؟ كان متأثرًا بشكل غير عادى حتى أنه بكى . كان يردد وهو يسير إلى جوارى حوالى مائتى متر : مش ممكن . مش معقول بنى آدمين يعملوا كده فى بنى آدمين، فى القرن العشرين " . (33) وكتب فتحى عبد الفتاح عن فرقة "همت" للتعذيب : " ورغم الأوامر . . اركع . اقعد . اخفض رأسك . فلقد كنت مشوقًا أن اراه ، امبراطور الجنس الثالث ، وريث كل ماهو سىء حقير وحاقد على الناس والحياة . الأمبراطور التركى اسماعيل همت . كان يجلس كجنرال يقود حربًا خطيرة تحت مظلة أقيمت له وإلى يساره قائد السجن وإلى يمينه عدد آخر من ضباطه . كان الدم يكاد ينفجر من خدوده الحمراء المكتنزة وهو يضحك بينما جسده كله يهتز ونحن نخلع كل ملابسنا لنقف عراة امامه بينما يقوم الحلاق بإجتثاث كل شعر فى اجسادنا بموس معه ابتداء من شعر الرأس حتى الحاجبين وشعر الصدر والعانة . أما ملابسنا وشنطنا فقد القيت فى نار هائلة مشتعلة

وجاء دورى . . وصمت تمامًا، لم أجب على صراخه و أسئلته احسست بالتقزز من كل ما يجرى، نسيت العصى المنهمرة والكرابيج بل نسيت جسدى ونفسى تمامًا سوى شىء واحد . لقد كان عقلى متيقظًا وكان القرار أن الموت افضل من أن أفقد أنسانيتى .

- أنت مش سامعنى يابن ال. . اكلم يا وله . . هاموتك

ووقفت صامتا . وكففت حتى أن أرفع يدىّ لأتلقى الضربات أو أتحرك هنا وهناك هربًا من الشوم المنهمر . ماذا يمكن ان يقول الانسان لهذا الكلب المسعور .

وتقدم المهندس الجيولوجى فخرى لبيب حيث يقبع همت وهو يصرخ :

- انت فاشى صغير . . أنت قاتل . . ستدفع الثمن يومًا

وتراجع همت من هول المفاجأة، ولكن سرعان ما عادت آلة التعذيب والموت كلها تطبق على فخرى . كل العساكر بما فى ايديهم من كرابيج وشوم تعمل على جسده العارى . وسقط فخرى على الأرض، وتجرأ همت واقترب منه وأخذ يضربه بحذائه . وإيقنت أن فخرى قد قتل . ولكن ذلك لم يكن كافيًا من وجهة نظر الفاشى التركى فأمر بأن يصلب فخرى على العروسة، ووقف ثلاثة من الزبانية يتبادلون ضربة بالكرباج وهمت يصرخ : قول أنا مره . وصوت فخرى لا يكف محملا بكل الألام ولكنه صادر من الأعماق : أنا أحسن منك . . أنا اشتراكى مصرى .

كنت أتابع ضربات الكرباج على جسد فخرى الذى تفجر كله بالدم والكدمات ويجتاحنى إحساس بالعجز الشديد وبالاحتقار الشديد لكل شىء حتى نفسى . أكثر من سبعين جلدة صمت بعدها صوت فخرى تماماً وأرتمى رأسه على كتفه، كان هناك فيما يبدو إصرار على قتله، فأنزلوه من فوق "الصليب" وأخذ همت يقلب رأسه بحذائه ثم يقول بصوته الأنثوى

- لسه عايش ابن الثور

وصرخ فينا قائد المعتقل : ياللا على العنبر . . خذوه معاكم

وحملنا فخرى بين أيدينا " . (34)

ويلقى فوزى حبشى الضوء على حادثة شهيرة : " فى يونيو 1959 تم ترحيل مجموعة مماثلة من الشيوعيين من معتقل العزب بالفيوم إلى الواحات وكان عليهم أن يتوقفوا فى " المواصلة" ليركبوا القطار إلى الواحات، وكان جميع المعتقلين مربوطين بالحجلة، والحجلات لمن لا يعرفها هى سلاسل حديدية بطول عشرات الامتار يربط بها المساجين أو المعتقلون على مسافات متقاربة بحيث يسهل قيادتهم كالعبيد . وحين وصل القطار بدأ المعتقلون يصعدون إليه بعضهم كان داخل عربة القطار وبعضهم مازال على الرصيف لم يصعد بعد . وفجأة تحرك القطار وهو يجذب المعتقلين المربوطين الذين لم يصعدوا خلفه، فتساقطوا على الأرض

وبدأ جنزير الحجلات يسحلهم، وخطر الموت يتهددهم، لولا أن أحد ضباط الحرس تنبه لما يجرى فأطلق أعيرة نارية فى الهواء سمعها السائق فأوقف القطار، وتحطمت أذرع وسيقان عدد منهم " . (35) ووردت نفس الحادثة عند ألفريد فرج فى كتابه (36) . وكذلك عند فتحى عبد الفتاح (37) . وإيضا فى كتاب الدكتور فخرى لبيب . (38)

لماذا شهدى عطية ؟

لم يكن شهدى عطيه الشافعى الوحيد الذى أستشهد تحت التعذيب فهناك الدكتور فريد حداد الذى أستشهد على أبواب أوردى أبوزعبل فى 28 نوفمبر 1959، وكذلك محمد عثمان الذى أستشهد تحت التعذيب فى مقرات أمن الدولة فى يناير 1959 وأختفت جثته ولم يعرف مصيرها أحداً حتى اليوم . إلا أن أستشهاد شهدى عطية على أبواب أوردى أبوزعبل فى 6/15 /1960 كان السبب المباشر فى إيقاف التعذيب بكافة سجون ومعتقلات مصر بأمر مباشر من الرئيس عبد الناصر لوزير داخليته . كما كلف الرئيس النائب العام بفتح التحقيق فى الواقعة، وللوقوف على ملابسات استشهاد شهدى وما تلى ذلك من أحداث نلجأ مباشرة إلى " السيد يوسف" احد شهود العيان : " قلنا أن اسماعيل همت أوصى بتركيز الضرب على البعض وبالذات شهدى عطيه ولا يتركونه حتى يقول أنا مره . . وهنا سأل أحد الضباط : أين شهدى عطيه ؟ فقال شهدى : أنا هو . . فانهالوا عليه ضربا بطريقة مجنونة، كانوا يغرقونه فى ترعه بجوار الطريق الموازى للسجن ثم يخرجونه من الترعه ليضربوه، ثم يعيدون إغراقه فى الترعه ثم اخراجه وضربه من جديد .

وتوالى عليه الضباط بالضرب، بادره حسن منير عندما رآه : أنت بقى شهدى عطيه عمللى علم، أنت شيوعى يا وله، قول أنا مره .

فقال شهدى : عيب اسلوبك هذا، فأنت تسىء إلى النظام بهذا التصرف ، نحن قوى وطنية ليست ضد الحكومة، وحتى لو كنا ضد الحكومة فليس من حقك أن تسلك هذا السلوك الوحشى، فنحن أصحاب رأى ونحن من أنصار الثورة، والرئيس جمال نفسه يعلم ذلك .

ولم يطق اللواء همت ورجاله هذا الحوار فأمر همت بصلب شهدى على العروسة، وتم جلده جلداً وحشياً على غير العادة .

كما أمر حسن منير أن يقلب على ظهره ويضرب على بطنه بشدة . ويبدو أنهم أنفردوا بشهدى فى نهاية الترحيلة .

ثم تسلمه عبداللطيف رشدى على بوابة الأوردى بعد أن أنهكوه بالضرب والأغراق وتمزيق ملابسه حتى أصبح عاريًا تمامًا .

- سأله عبداللطيف رشدى والضرب مستمر : ما أسمك يا ولد ؟

- أنا مش ولد

- اسمك أيه ؟

- شهدى عطيه

قال عبداللطيف رشدى : أرفع صوتك، فلم يرفع صوته وكرره بنفس النبرة، وعاد السؤال مرة أخرى، أسمك أيه ؟ واجاب شهدى : انت عارف انا مين .

قال له : أنت شيوعى ؟ قال شهدى : أنا شيوعى وأنت عارف يا عبداللطيف رشدى انا مين . قال له : كده يا أبن الكلب . اضربوه ، قول انا مره

وقال شهدى : انا شهدى عطيه وأنت عارف .

قال عبداللطيف رشدى للعساكر : اضربوه على بطنه على ظهره على جنبه، علمه، نقرزه، شوف ياكل أيه، وصمد شهدى لكل هذا العذاب فلم يصرخ ولم يتأوه، ودفعوه ليلف حول العنابر حتى كان فى الطرقه بين عنبرى 2، 3 أمام نافذة الجدار الذى أقف وراءه داخل عنبر 3، وهنا سمعت صوت جسم يرتطم بالأرض لا يفصل بينى وبينه سوى الجدار . . قال أحد الجنود لزميله : شيله ، فرد عليه : لأ . شيله أنت فين التمورجى . ثم سمعنا أصوات : راح فين التمورجى ابن الكلب، ثم صوت اقدام تجرى لاحضار التمورجى ثم صوت التمورجى أمين وهو يخبط على جسم شهدى ويقول : قوم يا وله، خليك جدع يا وله، قوم يا وله . . ثم سمعناه يقول : يظهر أنه خلاص خلص .

جاء الضابط مرجان قال للشاويش هوه ماله ؟ أديله حقنه كورامين . . بعد فترة صمت قال التمورجى : اعطيته يا افندم كورامين لكن مافيش فايده . وسمعنا بعض العساكر يقولون أنه قطع النفس، وحدث جرى وهرج ومرج وسمعنا صوت البروجى الذى يعنى أن همت قد أنصرف، فتسلق بعض الزملاء من عنبر 3 النوافذ وأخذوا يسبون العسكر : يا قتله يا مجرمين، وشارك عنبر 4 فى ذلك وأخذوا يصرخون : النيابه النيابه زميلنا قتل يا نيابه .

بدأنا الأتصال بعنبر 2 من النافذة المجاورة لدورة المياه فى نهاية عنبر 3 . فارتفاع دورة المياه تسهل الأتصال عبر هذه النافذة . . عرفنا أن خمسة من الزملاء سحبوا من العنبر لحالتهم الخطرة وأن شهدى هو الوحيد الذى لم يدخل العنبر ، فأدركنا أنه قتل، وكان القتلة الضابط عبد اللطيف رشدى والصول مطاوع والسجان عبد السلام .

من خلال النافذة المذكورة شاهدت أثار التعذيب على أجساد الزملاء فقد كشف لى المرحوم الأستاذ سعد عبد اللطيف المحامى والأستاذ محمد عماره (الدكتور فيما بعد) عن ظهورهما كان لونهما بنى داكن كأنهما قطعة من الكبد من ضربات الشوم والجلد والسحل على الظهر .

مات شهدى ميتة الأبطال ليكون دمه ثمنا لوقف التعذيب ولينقذ الأوردى من خطة الأبادة، وليثبت أن طريق الخلاص مضرج بالدماء وصدق أحمد شوقى حين قال :

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

نقل الجثمان إلى أحدى الزنازين وعلق عليها حسن منير لافتة مستشفى ، وكتب طبيب الليمان أيضا – ملوثًا شرف مهنته – أنه مات ميتة طبيعية من هبوط فى القلب .

عرف خبر استشهاد شهدى خارج السجن فى نفس اليوم، فقد تابعت زوجته بسيارتها الخاصة ترحيل القضية من الأسكندرية إلى الأوردى، كان حدسها يتوقع شيئا غير طبيعى، وأنتظرت عند مدخل الليمان الرئيسى لكى تطمئن على زوجها ورفاقه، ووجدت ضباط السجن يغادرون المكان، ولاحظت حركة غير عادية، فبدأت تسأل من يمر بها من الجنود حتى أجابها أحدهم وهو يجهل شخصيتها ، أن أحد المعتقلين وأسمه شهدى قتل من الضرب . . تأكدت من الخبر و أخبرت الأسرة و أصدقاء شهدى فى مصر وخارجها . وطاردت برقيات الاحتجاج عبد الناصر فى الخارج . . أرسل إليه والد شهدى برقية وكان بيوغسلافيا .

كان عبد الناصر فى "بريونى" يشهد مع "تيتو" جلسة لمجلس النواب اليوغسلافى، وفوجىء بالمجلس يقف حداد على استشهاد شهدى عطيه الشافعى . أحرج عبد الناصر وهو يتلقى أحتجاجًا من بعض النواب خاصة وأنه كان يعلن لهم أن مصر فى سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية ستتجه إلى نوع من الاشتراكية الديمقراطية، فقالوا له : كيف تتحدث عن الاشتراكية وانتم تقتلون قادة الاشتراكية فى مصر ؟ فرد الرئيس : لم نقتل أحدا ، ومن يخرج على النظام يقدم للقضاء العادل

، فتقدم إليه أحدهم بالبرقية القادمة من مصر والتى تعلن موت شهدى من جراء التعذيب على باب أوردى ليمان أبى زعبل بعد محاكمته بيومين .

أرسل عبد الناصر برقية عاجلة لوزير الداخلية بوقف التعذيب فى الأوردى وترحيل المعتقلين إلى مكان آخر اكثر أمنًا مع اجراء تحقيق عاجل فى الحادث .

خيم الصمت على المعتقل وتوقف الخروج إلى الجبل و أعلنت أكثر إذاعات العالم نبأ استشهاد شهدى، و أثار مقتله ضجة فى الرأى العام العالمى لما لشهدى من سمعة واسعة كمناضل شيوعى وكاتب مصرى تقدمى .

نزف شهدى دمه وقدم حياته ليفدى بها جميع المعتقلين والمسجونين فى جميع سجون مصر ومعتقلاتها كما نزف المسيح حياته قطرة قطرة ليفدى بها البشرية، وكما ظل أل ياسر وبلال يتحملون عذاب الصلب وثقل الحجارة فوق اجسادهم وضربات السياط فى بطحاء مكة دفاعًا عن الدين الجديد الذى آمنوا به . وكما صمد سبارتاكوس فى مواجهة الموت، والأعداء يدقون جسده بالمسامير فى شجرة على الطريق الرومانى المعروف بطريق الصلبان، دفاعًا عن قضية تحرير العبيد " . (39)

والقصة متطابقة عند فوزى حبشى (40) وعند خالد حمزة (41) وعند الدكتور فخرى لبيب (42) وعند يوسف محمد (43) وعند الدكتور رفعت السعيد فى كتاب خاص بقضية شهدى عطيه (د . رفعت السعيد ، الجريمة ، وثائق عملية إغتيال شهدى عطيه، دار شهدى للنشر) .

عروض مسرح الواحات

أعتمدنا فى رصد عروض مسرح الواحات على عدة مصادر :

(1) حوارات كل من مهدى الحسينى وسمير عبد الباقى وخالد حمزة

(2) المراجع المنشورة للمؤلفين : د . فخرى لبيب , فتحى عبد الفتاح، فوزى حبشى، السيد يوسف ، ألفريد فرج، خالد حمزة .

(3) شهادة السيناريست رؤوف حلمى المحررة بتاريخ 2011/10/22بناء على طلب الباحث

والآتى بعض تفاصيل العروض (ما تمكنّا من رصده) :

(1) أحزان نوح، تأليف شوقى عبد الحكيم، بطولة ثروت إلياس

(2) ماكبث، شكسبير، اخراج لويس بقطر، بطولة رؤوف حلمى وخالد حمزة

(3) أربع مشاهد من النصوص : موت بائع جوال لأرثر ميللر، كليوباترا لبرناردشو، الحضيض لمكسيم جوركى، بيت الدمية لأبسن .

والمشاهد الاربعة ترجمة وإعداد رؤوف حلمى وإخراج حسن فؤاد وقدم العرض بمناسبة يوم المسرح العالمى 1962/3/27, بطولة : سمير عبد الباقى، رؤوف حلمى، فؤاد حداد، حسن فؤاد

(4) الشاطر حسن تأليف : فؤاد حداد وإخراج حسن فؤاد

عرض فى أربعة ليال رمضانية وهو أجزاء من قصيدة طويلة تبلغ خمسة ألاف بيت من الشعر

(5) حلاق بغداد تأليف ألفريد فرج إخراج صلاح حافظ

وقام بالأدوار : فخرى مكارى فى دور أبوالفضول، حسن فؤاد فى دور الخليفة، محمود أمين العالم فى دور الوزير، ابراهيم عامر فى دور القاضى،على الشريف فى دور مسرور السياف، والملابس والديكور لحسن فؤاد .

" وقد كتب ألفريد فرج أجزاء من النص فى أوردى أبوزعبل على ورق البافراه للف السجائر ثم أتم كتابة النص فى معتقل الواحات عام 1962 "

و أعيد العرض فى أفتتاح المسرح الرومانى الذى شيده المعتقلين بالجهود الذاتية 1963/3/27 يوم المسرح العالمى وبلغت عروض حلاق بغداد 13 ليلة عرض

(6) نيكراسوف لجان بول سارتر وإخراج لويس بقطر، بطولة : نبيل الهلالى، رؤوف حلمى، رفعت صالح

(7) عيلة الدوغرى لنعمان عاشور إخراج حسن فؤاد

بطولة : حسن فؤاد، د. لطفى فطيم، يوسف مصطفى، فخرى مكارى

(8) العتمة أو سعد اليتيم لشوقى عبد الحكيم إخراج داوود عزيز

بطولة : ثروت إلياس، رمزى يوسف، ورسم المناظر سعيد عارف

(9) الخبر تأليف وإخراج صلاح حافظ

(10) بيت الدمية لأبسن إخراج محمود أمين العالم

(11) الناس اللى تحت لنعمان عاشور إخراج حسن فؤاد

(12) جمهورية فرحات ليوسف إدريس، ولعب بطولتها أبو ضيف عبد الجليل

(13) أختام البلد تأليف وإخراج صلاح حافظ

(14) أوبريت مجنون ليلى، بطولة مهدى الحسينى وأحمد فراج وحسنى تمام كيلانى

(15) وكتب " طوسون كيرلس" مسرحية عن بيع أراضى القمر وكيف سارعت اسرائيل لشرائها أحتكارًا للفرصة وتوجيها لها فى غير ما يخدم البشر وقدمها المعتقلون .

(16) وكتب " رؤوف نظمى" مسرحية تتعلق بفظائع الحرب مستوحاة من نكبة هيروشيما ونجازاكى وقدمها المعتقلون

(17) فصل من مسرحية " عطيل" لشكسبير وفصل من تأليف لويس بقطر اخرجهما لويس بقطر

(18) تلاتين يوم فى السجن للريحانى وقام بدور الريحانى خالد حمزة

(19) عفريت الاحلام ، عرض عرائس ، من اخراج فخرى لبيب . اعد العرائس سعيد عارف واشترك فى اعداد الديكور غايث سمعان .

(20) عرض عرائس الماريونيت من اخراج لويس بقطر

وثلاث عروض ذكرهم فتحى عبد الفتاح دون ذكر أية تفاصيل (44) :

(21) السبنسه لسعد وهبه

(22) الكوبرى

(23) الغائب

هذا بالاضافة إلى عديد من عروض العرائس ذات القفاز وأخرى ذات التحريك بالخيوط، بالاضافة إلى عروض خيال الظل ومنها أوبريت على بابا الأذاعية وجميعهم من اخراج حسن فؤاد وصلاح حافظ وشارك فى صنع العرائس الفنانان التشكيليان اكرام محارب وغايث سمعان

شارك بالتمثيل فى عروض مسرح الواحات :

فخرى مكارى، سعد بهجت، عبدالعزيز بيومى، على الشريف، فتحى السجان، سيد اسحق، مهدى الحسينى، شوكت عبد الوهاب، محمد الزبير، سمير عبدالباقى ، رؤوف حلمى، محمد حمام، محمد عبدالغفار، عريان نصيف، فؤاد حداد، حسن فؤاد، أحمد حجازى، خالد حمزة، صلاح حافظ، نبيل الهلالى، عدلى عزيز، مصطفى عبده، ابراهيم مرسى ، محمد سعده ، ثروت إلياس ، محمد متولى عوض ، فخرى لبيب ، محمود أمين العالم ، ابراهيم عامر ، أحمد فرج، حسنى تمام كيلانى ، رفعت صالح، د. لطفى فطيم، يوسف مصطفى، رمزى يوسف، أبوضيف عبدالجليل .

تنويه :

قد تلاحظ أن جميع النصوص التى قدمت فى مسرح الواحات سواء محلية أو عالمية قد خضعت لعملية الاعداد المسرحى قبل تقديمها، ولعدم توفر النصوص المعدة لا يمكننا الحكم على مدى براعة الاعداد وقيمته من الناحية الفنية، أو خصائصه، لكننا نرجح أن الاعداد كان وسيلة لتطويع النصوص لطبيعة مجتمع المعتقل من جهة ولبللورة مفاهيم تتفق مع الرؤية الايدولوجية للمعتقلين من جهة أخرى، ولتيسير التنفيذ فى ظل انتاج متواضع إلى أبعد حد، أو معدوم، من جهة ثالثة .

* * *

شهادة السيناريست " رؤوف حلمى " المؤرخة 2011/10/22 والمحررة بناء على طلب الباحث :

" بدأنا تنظيم نشاطنا المسرحى داخل المعتقل حيث عرضنا على مدى يومين فى عنبرى اليسار (كل يوم فى عنبر) مسرحية للكاتب الراحل شوقى عبد الحكيم مأخوذة عن قصة أحزان نوح، قام ببطولتها الدكتور ثروت إلياس، ثم تولى أحد المحكوم عليهم من اليساريين الأستاذ لويس بقطر وكان دارسًا للمسرح إعداد عرض مسرحى عن رائعة شكسبير (ماكبث) أسند الىّ فيها دور ليدى ماكبث أمام الفنان خالد حمزة . وكنت قد عاصرت خالد قبل ذلك وهو طالب بالسنة الخامسة بمدرسة الظاهر الثانوية وكان زعيم المدرسة ابان حكم الوفد عام 1950، بينما كان العبد لله مازلت طالبًا بالسنة الأولى الثانوية بنفس المدرسة . يحلم بقيادة المظاهرات والزعامة السياسية للمدرسة على شاكلة خالد حمزة، فلم ألتقيه إلا فى معتقل الواحات ممثلا أمامه فى الرائعة الشكسبيرية . كان الفنان والصحفى الكبير الأستاذ حسن فؤاد قد أفردت له حجرة خاصة بعيادة المعتقل حيث كان يعانى من أزمة تنفس حادة . وكان الأستاذ فى ذلك الوقت مشمولا ً برعاية فصيل معين من الفصائل المتناحرة داخل المعتقل حول طبيعة النظام الناصرى (فصيل الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى "حدتو") بينما كنت أنا مشمولا ً برعاية فصيل آخر (فصيل مجلة الأفق) حين قال لى الأستاذ أننا على أبواب يوم المسرح العالمى، ولا أقل من أن نقيم إحتفالية بهذه المناسبة وطلب منى أن أعد تصورًا عن هذاالاحتفال . ان تعاون فصيلين متعارضين فى عمل مشترك داخل المعتقل كان أمرًا مكروهًا ان لم يكن محرمًا دون الحصول على موافقة الفصيل الذى يشملك بالرعاية . لكننى كنت أقدر وأحترم الأستاذ حسن فؤاد . وهكذا عكفت على إعداد التصور المطلوب : أربع مشاهد مسرحية من أربع مسرحيات مختلفة (موت بائع جوال لأرثر ميللر، كليوباترا لبرناردشو، الحضيض لمكسيم جوركى، بيت الدمية لأبسن) اخترت المشاهد وتم الاتفاق عليها بين الأستاذ حسن والعبد لله ، وعكفت بعد ذلك على ترجمة بعضها (كليوباترا ، الحضيض) لأنها كانت غير متاحة عندنا بالعربية ، ثم

بدأ الاستاذ حسن فى توزيع الأدوار . وإذا لم تخنى الذاكرة اتذكر الشاعر سمير عبد الباقى (نورا) ورؤوف حلمى (تورنالد) فى بيت الدمية . حيث أدينا النهاية الحقيقية للمسرحية ، ثم عدنا وقدمنا النهاية المعدلة التى وضعها إبسن حين ثار عليه مجتمعه المحافظ فى حينه . كذلك اذكر الدور الذى أداه الشاعر الكبير فؤاد حداد فى مسرحية الحضيض ودور كليوباترا الذى لعبه العبدلله فى مسرحية برناردشو بنفس الأسم واخيرًا دور القومسيونجى الذى أداه الأستاذ حسن فؤاد فى مسرحية أرثر ميللر والتى شاركت انا فيها بدور طفل (أداء صوتى من وراء الكواليس) وكان الاخراج كله للأستاذ حسن فؤاد . . و أقترب شهر رمضان . . كان الشاعر الأستاذ فؤاد حداد قد فرغ من إعداد ملحمته الشعرية الرائعة (الشاطر حسن) فقرر الأستاذ حسن فؤاد تقديمها للجمهور فى أربع سهرات رمضانية . . رمضان شهر السير والحكايات والسهر . . وهكذا قررنا دعوة إدارة المعتقل والعاملين المدنيين . . فشارك الجميع فى سهرات فنية ثقافية محترمة، فيما عدا الأخوان المسلمين الذين أشاعوا فيما بعد ان شاطرنا حسن بطل شيوعى التوجه والفكر والاعتقاد، وحاولوا نقل هذه الافكار للادارة والمطاريد، الأمر الذى أشاع الذعر لدى الادارة ففرضت الرقابة البوليسية على كل ما تلا ذلك من احتفاليات داخل المعتقل . ولا يختلف ذلك كثيرًا عما حدث من رد فعل بعد عروض احتفالية يوم المسرح العالمى، حيث قوبل العرض بالأستحسان والتقدير من جانب الفصيل الذى كان يخص الأستاذ حسن فؤاد بالرعاية، وبالتسخيف والاستهجان من جانب باقى الفصائل . . رغم ذلك استطاع الأستاذ حسن فؤاد والأستاذ صلاح حافظ اقناع الادارة بإنشاء مسرح مكشوف فى فناء المعتقل . وبالفعل تمت الموافقة وظهر المسرح (الخشبة والكواليس ومدرجات الجمهور) بتعاون كافة فصائل اليسار . . وللحق أنا لا أتذكر المناسبة التى تم فيها أفتتاح المسرح ولا اسم المسرحية الكوميدية التى ألفها واخرجها الأستاذ صلاح حافظ، واضطلع ببطولتها الصديق الراحل الفنان على الشريف (دور سيده على قدر متواضع من الجمال) ولاقت استحسان الجمهور بل وأجمع الكل (عدا الاخوان طبعًا) على الاشادة بها وهو ما لم يحدث حين عرضت نفس المسرحية فيما بعد على المسرح القومى . واتذكر أيضًا أن الفنان فتحى السجان لعب فى هذه المسرحية دورًا اساسيًا بنجاح، وكان فتحى قد قام قبل ذلك بدور ياسمينة الجارية فى رائعة ألفريد فرج (حلاق بغداد) لكن تلك قصة أخرى فقد أنتهى الاستاذ الفريد من كتابتها وأعددنا العدة لاحتفالية يقرأ علينا فيها الأستاذ الكاتب إبداعه . . وللحق كانت احتفالية جميلة جمعت كافة الفصائل المتناحرة من أهل اليسار، اجتمعوا حول الأستاذ الذى بدا فى ذلك الصباح متألقا فيبدو أن الابداع يضفى على صاحبه وميضًا من التالق والجمال .وهكذا استطاع الأستاذ ان ينتزع اشفاق وأحزان وضحكات بطل حلاق بغداد (يوسف الموصلى) الذى ما ان عرف الخليفة بقصته حتى أمر بوضع

الأمور فى نصابها وزوجه من (ياسمينه) إبنة القاضى، ثم نطق الخليفة مبررًا تصرفه فقال ما معناه انه لا يخاف العشاق بل يجلهم ويقدرهم فهم فى النهاية لا يسعون وراء الثورة وتغيير المستقر من أمور الدولة كتلك الطائفة الأخرى المتمردة على الحاكم، وينفجر الجمهور بالتصفيق . . ويزداد تألق الأستاذ متلقيًا تقدير الجمهور مضاعفًا . وفجأة تم ترحيل الأستاذ ألفريد من الواحات وعرفنا فيما بعد أنه تم الافراج عنه . . وفى غمرة التفاؤل ببداية الانفراجه تولى الكاتب المرموق صلاح حافظ تقديم حلاق بغداد على ليلتين متتاليتين داخل عنبرى الشيوعيين حيث قام صلاح بالاضافة إلى الاخراج بأداء دور البطل الشاب (يوسف الموصلى) وفتحى السجان (ياسمينه الجاريه) كما تم إسناد أدوار ممثلى السلطة (الخليفة، الوزير، القاضى) إلى حسن فؤاد، محمود العالم، ابراهيم عامر، على التوالى ان لم تخنى الذاكرة . . حققق العرض نجاحًا باهرًا وبخاصة الزميل الذى أدى دور الحلاق وكان اصلاً مدرسا للغة الأنجليزية فى المدارس الحكومية، وهو نفس الدور الذى لعبه الراحل الفنان عبد المنعم ابراهيم عند عرض حلاق بغداد على المسرح القومى . اتذكر ايضاً من بين الأعمال المسرحية التى تم عرضها داخل العنابر قبل إنشاء المسرح المكشوف مسرحية نيكراسوف للفيلسوف جان بول سارتر، وفيها تصور سارتر تبنى أحد الصحفيين أكذوبة تواجد أحد قادة الاتحاد السوفيتى المعاصرين فى فرنسا هاربًا من وراء الستار الحديدى (نيكراسوف) حيث تمكن الصحفى من إقناع احد الصعاليك الفرنسيين إدعاء أنه القيادى السوفيتى ومن خلال ردود الافعال التى ترتبت على هذه الاشاعة الكاذبة يفضح سارتر التناقضات القائمة بين النظامين الرأسمالى والاشتراكى . المسرحية مركبة وتتطلب وعيا كاملاً وفهماً سياسياً عميقاً من جانب الممثلين والمتفرجين . ولذلك لم تنجح حين عرضت فى مصر بقدر النجاح الذى حققته على مسرح المعتقل خاصة وقد قام الراحل الأستاذ نبيل الهلالى المحامى اللامع بتشخيص دور البطل بما عهد عنه من خفة الظل والقدرة على إنتزاع البسمة من الجمهور الواعى المدرك لخبايا غوامض المسرحية . أما عن نفسى (العبدلله) فقد شاركت فى مسرحية نيكراسوف بدور سكير من الخارجين عن النظام السوفيتى تمكن من الهرب إلى فرنسا حيث أسس هناك تنظيم شيوعى يسعى للاستيلاء على السلطة السوفيتية تحت إسم (الحزب البولشفى البولشفى) . . أتذكر أن آخر ما عرض على مسرح الواحات المكشوف كانت رائعة الراحل الأستاذ نعمان عاشور (عيلة الدوغرى) وكانت من إخراج وبطولة الأستاذ حسن فؤاد وقد عرضناها عرضًا عامًا بمناسبة العيد وشاهدها جميع النزلاء وكذلك إدارة السجن وحققت نجاحًا كبيرًا . ولا أزال اتذكر دور لاعب كرة القدم الذى أداه الراحل الدكتور (لطفى فطيم) ولا تسعفنى الذاكرة بباقى الأسماء . اما أنا فقد أكتفيت فى هذه المسرحية بدور الملقن والمؤثرات الصوتية . . لا يفوتنى

وأنا انهى هذا العرض التنويه بمسرح العرائس الذى بدأته بداية متواضعة فى معتقل الفيوم، ليصل إلى قمته فى الواحات حيث أمكن تقديم عرائس القفاز وعرائس التحريك بالخيوط وتقديم الأسكتشات السياسية الساخرة وكذلك أوبريت (على بابا) الاذاعية . هذا إلى جانب عروض (خيال الظل) التى برع فى تقديمها كل من الاستاذين حسن فؤاد وصلاح حافظ، ولقد حاول (العبد لله) المساهمة فى تقديم خيال الظل فنصحنى الاستاذ حسن فؤاد أن اقرأ أولاً عن كتابة السيناريو وقد فعلت واكملت الدراسة وها أنذا حتى الآن مازلت قادرا على العطاء ".

تشييد المسرح الرومانى بالواحات

رصد د.فخرى لبيب تجربة تشييد مسرح الواحات كاتبًا : " بدأ المسرح فى منفى المحاريق فى الطرقات داخل العنابر فى ظل ظروف صعبة . إلا أنه بعد الأضراب بدأ التفكير فى بناء مسرح داخل فناء السجن، كان مشروعًا خياليًا . لكن الرجال هناك كانوا قادرين بحق على تحويل الخيال إلى حقيقة طالما كان الأمر بإيديهم . وتصدى المهندس فوزى حبشى لوضع الفكرة فى التطبيق . أنه يقول : " حفزتنى الكيفية التى بنى بها الرومان مسارحهم ولم يكن معهم حينذاك غير أدوات بدائية بالنسبة للزمان الذى نحن فيه . وكان فناء السجن قرابة الفدانين ففكرت أن نقتطع منه قرابة ربع فدان، فى ركنه الشمالى الشرقى حيث نحفر حفرة كبيرة ونأخذ ناتج الحفر لنصنع منه مصاطب متدرجة على هيئة حدوة الحصان، المرسح فى المقدمة والمصاطب فى أنصاف دوائر وحتى تثبت المصاطب كان لابد من اقامة حوائط ساندة سواء من الأمام أو الخلف وكان من المهم تحديد أبعاد هذه الحوائط وسمكها، كان على الحائط الساند الأول أن يتحمل مصطبة علوها نصف متر فقط ، ومن هنا كان عرضه خمسة وعشرين سنتيمترًا فقط أما الحائط الأخير فقد كان بعرض أربع وستين سنتيمترًا أى بعرض أربع طوبات وارتفاع متر على شكل الحدوة . وقمت باعداد الرسم الكروكى اللازم حيث قام الزميل محمد حمام بتلوينه . ثم بدأت حسابات كمية الطوب المطلوبة .

ثم بدأنا عملية تجهيز الطوب، بإعداد مكان الخلطة اللازمة من الطفلة والرمال . صنعنا حفرة كان مسطحها حوالى العشرين مترًا مربعًا، وعمقها قرابة الثلاثة أرباع المتر . كان لابد من عجن الخلطة، وكان الزملاء الذين يقومون بهذه العملية يغوصون فيها بأرجلهم حتى الركب . ثم نترك الخلطة بعد عجنها للتحمير

مدة يومين . ثم يوضع الطوب على المفرش، أى موضع التجفيف، وترفع فى اليوم الثانى، نرصها بعد أن تكون قد جفت بعض الشىء لأستكمال تجفيفها . ثم تستخدم فى البناء فى اليوم الثالث . وتشكلت فرق لصناعة الطوب من الزملاء . واحتدمت المنافسة فيما بينهم، حتى أن واحدة من تلك الفرق أعدت تسعة ألاف طوبة فى يوم واحد . وكان ذلك رقمًا رهيبًا. ورغم ذلك كانت مشكلة الطوب هى التى تشكل لنا موضع الاختناق اذ كنا نحتاج إلى حوالى ستين ألف طوبة " .

وصدرت مجلة يومية هى مجلة المسرح، تثير حماس الزملاء . وكان حسن فؤاد يعتز بها إعتزازًا شديدًا. كما لعب داود عزيز دورًا ممتازًا فى هذه المجلة التى صدر منها حوالى العشرين عددا . ورسم صبحى قلينى لوحة وضعت على الحائط الكبير فى المسرح . لوحة حمامة السلام وكانت مساحتها عشرة أمتار × ستة على وجه التقريب . كما أعد أيضًا وجهين أحدهما ضاحك والآخر باك وقدمت على المسرح مسرحيات عبقرية بالفعل، ولقد حضر المحافظ إحداها، ربما كانت عائلة الدوغرى، وكان قد رآها فى القاهرة من قبل . وقال بعد العرض أن ما قدمناه فى الواحات كان أجمل من ذلك الذى رآه فى القاهرة .

لقد كان بناء المسرح نقطة هامة فى حياتنا، ليس فقط كمجال ثقافى، ولكن ايضا كمجال للنشاط العلمى والأجتماعى .

وتنشر مجلة مصلحة السجون صورة المسرح وتعلق عليها بأنه قد تم بناؤه بالجهود الذاتية للمسجونين، دون أن تذكر أنه فى سجن الواحات أو انه من صنع الشيوعيين .

وإلى جوار هذا المسرح الكبير، كان هناك مسرح العرائس . بدأ مسرحاً اقرب إلى الأراجوز . حيث كانت العروسة تتشكل من وجه وملابس تدخل فيها الأيدى وتتحرك، ثم تطور إلى مسرح عرائس حقيقى . يقول إكرام محارب : " عندما بدأنا التفكير الجاد فى مسرح العرائس تقدم لنا زملاء ثلاثة بنصوص ثلاثة، وكانت كلها عن الحياة فى السجن أو خارجه . وكان واحدًا منها مكتوبًا بالزجل .

ولقد ثار جدل سياسى كبير حول أحد النصوص . إذ اعتبره رفاق الحزب إنهزاميًا . فقمت بعد العرض بتجميع آراء الزملاء كتابة، كتب البعض سطرين وكتب البعض الآخر صفحة ورفض البعض التعليق بسبب رأيهم فى المسرحية، وتجمعت مادة يمكن أن تشكل كتابًا سميكًا . وكانت تقام بعد العروض ندوات لمناقشة المسرحيات ونقدها .

ويضيف نبيل ذكى :" كانت مجلة المسرح المعلقة على الجدار فى مواجهة باب العنبر تمارس النقد المسرحى , كما كانت تقدم عروضًا لمسرحيات جديدة بما فى ذلك مسرحيات جديدة لم تترجم من قبل، ولقد كتبت أنا عن "مشهد على الجسر" " لأرثر ميللر" كثقافة مسرحية " (45)

و اضاف السيد يوسف : " كانت المشكلة هى ضرب كمية كبيرة من الطوب بما يكفى بناء المسرح، وقام الزملاء بعدد من التجارب حتى يصنعوا طوبة صلبة ولكنها لم توفق، وحل المشكلة الرفيق محمد شطا وهو عامل نسيج وقائد نقابى قديم قاد العديد من الاضرابات العمالية وكان أحد قادة "حدتو"، فاشار إلى تكوين خلطة من تراب الصحراء + طين الصلصال + تبن = عجينة متماسكة إذا جففت فى الشمس أكتسبت الصلابة، ونجحت التجربة وبدأ العمل خمسون زميلاً لضرب الطوب ومثلهم لحفر أرضية المسرح، وكانت المساحة المطلوب حفرها من الأرض 200 × 50 مترًا وبعمق مترين فى المتوسط .

و أقيمت مسابقات للحفر وضرب الطوب بين الزنازين، وسجلت زنزانة محمد شطا الرقم القياسى فى عدد الطوب الذى أنتجته، وكانت الجوائز توزع على الزنزانة الفائزة فى مسابقة ضرب الطوب أو الحفر " . (46)

و أضاف المهندس فوزى حبشى : " أما زميلنا النجار – غير المحترف – محمد حسن جاد الشهير ببرق، فقد صنع لنا القوالب الخشبية التى نحتاج إليها لنصب فيها عجينة الطوب على مساحة متسعة من أرض الحوش هى "المفرش" ورغم إختلاف الخطوط السياسية والأشتباكات النظرية بشأن طبيعة الثورة، والموقف من قرارات التأميم، وخروج سوريا من الوحدة، إلا ان عملية البناء وحدت الجميع من كل التنظيمات، وكان الجميع من مختلف الزنازين والخطوط السياسية يتنافس على ضرب الطوب، وأجج التنافس مجلة الحائط التى بادر إليها الفنان حسن فؤاد وأسماها " مجلة المسرح " وساعده فيها عدلى برسوم وفكرى رفاعى، حين صارت المجلة تعلق يوميًا لتغطى أنباء إعداد الطوب، والكميات التى ضربت، والكميات المتبقية، والاستعداد لبناء المسرح، فتستثير حماسة الكل وتسخر من الكسالى بالزجل والكاريكاتير والنكتة، وتثنى على جهود الآخرين المضنية، وترسل تحياتها لهذه الزنزانة النشطة أو توجه سهام نقدها لزنزانة أخرى . هذه المجلة البسيطة الجميلة هى التى أطلقت شعارًا جميلاً : فلننته من بناء المسرح قبل 27 مارس 1963، يوم المسرح العالمى . أندفعنا إلى العمل . كنا نبنى المسرح ونقيمه، وكان البناء يقيمنا ويشد أزرنا فقد وجدنا فيه وسيلة لتأكيد قدرتنا على هزيمة الصحراء والمنفى " . (47)

أفتتح مسرح الواحات يوم المسرح العالمى فى 27 / 3 / 1963 بإعادة عرض " حلاق بغداد " لألفريد فرج إخراج صلاح حافظ وقد أطلق على هذا المسرح " مسرح الغد " .

أزمة الثقافة الجماهيرية 1977

" كلما سمعت كلمة مثقف

تحسست مسدسى "

جوزيف جوبلز

تعيدنا كلمات وزير دعاية هتلر "جوزيف جوبلز" لنقطة البداية . الابداع فى مواجهة الطغيان، " الابداع صدع وصدم وانفصال وتفكيك، والسلطة الطاغية أتساق وانسجام ونظام وتركيب، الابداع يزرع الشك فى اليقين، والريبة فى الاطمئنان، والقلق فى الاستسلام . فهو جسارة الاسئلة وانفتاحها المرهق العتىّ , لا ذلة الأجوبة وانغلاقها المنحنى المطمئن " . (48) ولن ينتهى هذا الصراع طالما التناقض موجود . اسلحة الطغيان موجهة ضد الابداع والابداع شاهرًا كافة أسلحة المقاومة . والتناغم والاتساق مفقودان . وتصبح أقوال المثقفين المتواترة حقيقة دامغة، السلطة لا يعنيها قيام ثقافة حقيقية، رغم تصدير واجهة من مؤسسات ثقافية عديدة تتحرك هنا وهناك فى مهرجانات تشغل العام كله، وتشغل المواطنين و أجهزة الاعلام، جعجعة بلا طحن، تنتهى من حيث بدأت، ولا تعترف السلطة بأخطائها حتى عندما تسقط فى براثن الارهاب، وقد وجد بيئة مساندة ومناخ رحب فى ظل خواء العقول، وخواء البطون أيضًا، عدل إجتماعى مفقود ومظاليم يبحثون عن مخلص، يبحثون عن حل لمشاكلهم دون بارقة أمل أو بصيص نور .

ولنعد إلى أجواء 1977 الساخنة التى كانت أولى أحداثها إنتفاضة الخبز فى 18 و19 يناير، وآخر أحداثها زيارة الرئيس السادات للقدس فى 19 نوفمبر . وكانت أحداث 18 و19 يناير الانتقال من السكون إلى الحركة وقد ظن السادات أنه

أمتلك زمام الأمور فكانت المفاجأة . أما زيارة السادات للقدس وما صحبها من دهشة العالم، فسرعان ما تحولت الدهشة شعبيًا وعربيًا إلى غضب ورفض وتوجس، كانت معارضة الشارع المصرى للسادات وسياساته شديدة واسعة وتضم أطيافًا عديدة من شرائح المجتمع المصرى . نستثنى منها فقط طبقة الرأسمالية الفاسدة التى وجدت فرصتها سانحة فى عودة نشاطها بقرارات الانفتاح الاقتصادى التى تبناها السادات .

فى ظل هذه الأجواء كانت تتم تصفية للمثقفين فى كافة أجهزة وزارة الثقافة بنقلهم أو إنتدابهم إلى جهاز الثقافة الجماهيرية، ظنًا من السلطة أنه إستبعاد من المشهد وإنها بذلك قد أستراحت من ضجيجهم (نشاطهم المعارض) . فما كان من هذه الكوادر إلا ممارسة العمل الثقافى رغم الميزانيات الضئيلة المخصصة لجهاز الثقافة الجماهيرية . نشطت نوادى الأدب فى الاقاليم وأصدرت البيان تلو البيان فى معارضة سياسات السادات . وكان للمسرح النصيب الأكبر . والذى حقق نسب مشاهدة مرتفعة جدًا فى القاهرة وفى الأقاليم على حد سواء، إذ نجحت عروضه فى تناول قضايا تهم رجل الشارع وتمس حياته بشكل مباشر . إذن جاءت الرياح بما لا تشتهى السفن بالنسبة للسلطة التى أنزعجت أشد الانزعاج، وتمثل ذلك الانزعاج فى هجوم شديد من أعضاء مجلس الشعب على جهاز الثقافة الجماهيرية الذى يأوى الشيوعيين كما أدعوا، وطالبوا بإلغاء هذا الجهاز، بمحوه من الوجود، فما كان من السادات الذى توعد مثقفى الثقافة الجماهيرية بالعقاب من منصة مجلس الشعب وعلى الهواء مباشرة على شاشات التليفزيون، إلاأنه أصدر قرارًا بتفكيك أوصال جهاز الثقافة الجماهيرية وتحويلها إلى ما يسمى " بالمراكز الثقافية" حيث يتبع كل مركز لمحافظته مباشرة ولا اتصال له بالأدارة المركزية، أى يصبح أحد مرافق المحافظة كمرفق المياه أو الكهرباء أو النظافة . . ألخ . وبالفعل شرعت السلطة فى تنفيذ هذا القرار وتغيير مطبوعات جهاز الثقافة الجماهيرية إلى " المراكز الثقافية " .

تتراوح السياسات داخل المؤسسات الحكومية بين سياسات علنية وأخرى خفية تشكل نتوءًا غير مفهوم فى جسد السلطة . لا نعرف من يديره . لا نعرف من الذى يملى أرادته على من . هذا النوع من التوجيهات يشكل منطقة رمادية غير واضحة المعالم، وتخضع دائما للتكهنات والتخمينات، إذ يلجأ المسئول فى هذه الحالة أن ينسب التوجيهات إلى جهة أعلى، وتصبح هذه المنطقة الرمادية عائقًا أمام الباحث المدقق، فكيف يرصد ظاهرة من الظواهر وليس أمامه أدوات، لا وثائق ولا

أوراق رسمية أو ماشابه، وفى الغالب تصبح توجيهات من هذا النوع أكثر قوة من التوجيهات العلنية بحكم طبيعة الموظف المصرى وميله الشديد لأرضاء رؤسائه، بغض النظر عن عدالة تلك التوجيهات ومدى شرعيتها من عدمه .

قال "عباس أحمد " فى حواره : " بعد احداث 77 وزيارة السادات للقدس كانت الدنيا مقلوبة علينا، ونقلوا عبدالفتاح شفشق من السيرك إلى الثقافة الجماهيرية ليروضنا، كما كان يروض الأسود، وبناء على توجيهات مباشرة من أنور السادات أستدعانى شفشق وقال لى : يا أستاذ عباس لا يوجد موقف شخصى بينى وبينكم ولكن عندى تعليمات لكم أنتم السبعة بان تذهبوا إلى بيوتكم وسأرسل لكم الصراف كل شهر لصرف مرتباتكم . ولكن لن تخرجوا أعمالا للمسرح فى هذه المرحلة . كنا السبعة حافظ أحمد حافظ ومحمد سمير حسنى وسمير عبدالباقى وحمدى الوزير وماهر عبدالحميد وحسين جوده وأنا . فقلت لشفشق : نحن مع ذلك سوف نرث الأرض ومن عليها . وبالفعل جلسنا فى بيوتنا لمدة أربع سنوات . كنا كالوباء عندما يدخل أحدنا المسرح أو أى مكان عام , يتركنا الجميع وينصرفون . كنا ملفوظين ومنبوذين . كانت ايام مريرة " .

انتهى حديث عباس أحمد المتعلق بهذه الواقعة ولأهمية ما ذكره وإرتباطه بالسياق العام لتلك الفترة، توجه الباحث بسؤال الفنان حمدى الوزير – بتاريخ 8 / 10 / 2015 – والذى ورد ذكره ضمن السبعة المشار إليهم عما يعرفه بخصوص تلك الواقعة فقال : " ماذكره عباس أحمد حدث بالفعل فى 1977 وكان حينذاك مسرح الثقافة الجماهيرية فى طليعة المسرح المصرى، لقيامه بدور إجتماعى بالاضافة إلى دوره الفنى بشكل غير عادى . كان بؤرة تنوير حقيقية . كان مخرجيه موهوبون موهبة حقيقية، وكانوا يستعينون بنصوص نخبة الكتاب المصريين والعرب . كان فاعلاً والدليل على ذلك الاقبال الكبير من الجمهور على مسرحنا . حتى قيادات جهاز الثقافة الجماهيرية فى ذاك الوقت كانت محترمة الكاتب الكبير سعد الدين وهبه والفنان القدير حمدى غيث . كانوا قامات لها وزنها ويبدو أن هذا النشاط أقلق السلطة فكان هذا القرار غير المعلن " . و أضاف حمدى الوزير : " ان هذا القرار كان السبب المباشر فى توجهى للتمثيل فى السينما والدراما التليفزيونية . لأننى فى هذه الفترة بحثت عن عمل فطبيعتى تأبى أن أجلس بالبيت عاطلا فكان التمثيل والنجاح فيه ." .

و أشار حمدى الوزير إلى نقطة هامة اذ قال : " يبدو أنهم رصدوا الدور الذى تلعبه الثقافة الجماهيرية الفنى والاجتماعى والسياسى وتربصوا بها منذ ذلك التاريخ بدليل كرههم لكلمة " الجماهيرية " فى اسم هذا الجهاز الهام وما لبثوا ان

تخلصوا منه . مع أن أسم الثقافة الجماهيرية كان يتردد على السنة العامة فى جميع محافظات مصر " . ولم ينسى حمدى الوزير أن يسجل أمتنانه للثقافة الجماهيرية التى شكلت وعيه والتى قدمت للوطن كوادر فنية راقية كسمير العصفورى وعباس أحمد وعبدالرحمن الشافعى وأحمد زكى ويونس شلبى وابراهيم عبد الرازق ومحمد أبوالعينين وآخرين كثيرين .

ويمكننا أن نلقى الضوء على واقع الثقافة الجماهيرية من فريق آخر من المسرحيين يمثله المخرج عبدالرحمن الشافعى من خلال شهادته المنشورة فى مجلة " فنون الفرجة الشعبية" عن عرض "عاشق المداحين" فربما تتلاقى وجهات النظر تجاه نقاط بعينها رغم الخلاف بين الفريقين : " فقط خبر صغير نشر بجريدة الجمهورية يوم 5 ديسمبر سنة 1977 فحواه " تمر ذكرى وفاة زكريا الحجاوى دون أن يلتفت إليها أحد " أحيل الخبر إلينا بشكل روتينى من مكتب الأستاذ عبد الفتاح شفشق وكيل الوزارة للمراكز الثقافية (الثقافة الجماهيرية) بإعتبارى أشغل حينها وظيفة مدير المكتب الفنى للوكالة ومديرًا لفرقة الآلات الشعبية، وكما فهمت أن المطلوب كان إقامة ليلة فنية من خلال فرقة الآلات الشعبية، وهى الفرقة الممتدة من فرقة الفلاحين التى كان قد أنشأها الحجاوى عام 1955 .

عندما بدأ العرض يأخذ ملامحه فى طريقه للاكتمال، دعوت الأستاذ شفشق لمشاهدة بروفة . كان الرجل بالنسبة لى صديقاً قبل ان يكون رئيسًا، وقد كانت لديه ثقة كبيرة فى صداقتنا وقد وكل لى مهام كبرى فى مجال الوظيفة،وحضر بالفعل لمشاهدة البروفة وابدى اعجابًا كبيرًا بما شاهده . فقال لى سوف أدعو الوزير لمشاهدة البروفة القادمة، وكنت أعلم أن الوزير عبد المنعم الصاوى صديق شخصى للأستاذ شفشق . ولذا فإن حضوره بات مؤكدًا وأخطرت الفرقة أن الوزير قادم .

شاهد الأستاذ الصاوى البروفة مبهورًا، ومرت مائة وعشر دقائق متواصلة هى مدة العرض دون إرتباك أو خلل، وكأن أنفاس الحاضرين قد أنقطعت . وفى النهاية قال : سوف أدعو الرئيس السادات لمشاهدة هذا العرض . نزل الخبر علينا كالصاعقة، وتملكتنى الدهشة والذهول، ولم يكن قد سمع الخبر سواى أنا والأستاذ شفشق .

وحين عدت إلى أعضاء الفرقة الذين كانوا ينتظرون رد فعل الوزير، فشكرتهم على ما أدوه من اداء حسن، ولم أجرؤ على ان أقول لهم ان الوزير ذهب يدعو رئيس الجمهورية .

ولم افض البروفة، بل طلبت منهم الانتظار فسوف نقوم بإجراء بعض التعديلات . كانت الساعة قد جاوزت الحادية عشرة مساء، إلى أن جاءنى سائق الوزير فى الليلة نفسها ودفع إلىّ بورقة صغيرة وانصرف وفتحت وإذا بها : " أستاذ عبدالرحمن . . تحياتى . تحدد الساعة 8 مساء الثلاثاء 31 / 1 / 1978 موعدًا لتشريف السيد الرئيس لمشاهدة عرض زكريا الحجاوى . مبروك وعلى بركة الله " .

علينا أن نستعد بما يليق بهذا الحدث، وقلت لنفسى وجاى فين ؟ فى مسرح الثقافة الجماهيرية الفقير مع تلك الكراسى الخشبية، وتحت سقف هذه الخيمة الممزقة المتواضعة . هل سيشاهد هؤلاء العاملين فى مسرح الفقراء ؟ فى تلك الفترة سادت موجة من الاندفاع لدى بعض أعضاء مجلس الشعب الذين طالبوا بإلغاء الثقافة الجماهيرية حيث انها ملتقى الشيوعيين فى المحافظات وبالفعل كان مستقبل الجهاز مهددًا بالضياع ولقد تغير اسمه فى تلك الفترة إلى المراكز الثقافية، ولولا جسارة الأستاذ شفشق – وهذه شهادة لله وللتاريخ – وحفاظه على العاملين فيه لتفرق دم هذا الجهاز بين الوزارات . وقفت أفكر لحظة ودار بخاطرى هل سيحضر الرئيس السادات مسرح الثقافة الجماهيرية لمشاهدة عرض لفنانيه، وهو الجهاز المطلوب سفك دمه ؟ والله إنها معجزة، فبحضوره لن يجرؤ أحد على تجاوز حدوده بعد الآن واعتدائه على ابناءه مرة أخرى، إذن فالمناسبة تستحق العناء، وعلينا ألا نبرح المكان حتى نكون فى أتم الاستعداد لأستقبال هذا الحدث المهول .

حضر الرئيس السادات وبصحبته ممدوح سالم رئيس الوزراء آنذاك وسيد مرعى رئيس مجلس الشعب والوزراء وكبار رجال الدولة . كان ذلك للمرة الأولى فى تاريخ الثقافة الجماهيرية، وانتقلت كاميرات التليفزيون لنقل وقائع العرض والحفل لتذاع على الهواء مباشرة " . (49)

لقد أخترنا من شهادة الشافعى الفقرات التى تخص موضوعنا فالشهادة طويلة تسجل ملامح تجربة "عاشق المداحين" بكل تفاصيلها الفنية والمهنية . ويبدو من حديث الشافعى أن السادات قد تراجع عن تفكيك الثقافة الجماهيرية متاثرًا بهذا الحدث .

* * *

و أخيرًا . . من واجبنا أن نتسائل، ألهذا الحد كان المسرح مهمًا فى تلك الفترة ؟ مؤثرًا وفاعلاً ومتوهجًا بإستطاعته أن يقلق رأس السلطة ؟ و أين ذهبت هذه الأهمية الآن ؟ هل نملك الآن سلاح الابداع المسرحى فى مواجهة الطغيان ؟ أم تمكن الطغيان من تهميش المسرح وتقليص دوره إلى أبعد حد بتفكيك بنيته التحتية . ربما بإفساد كوادره، وربما بإفساد إدارته، وربما بسياسات أخرى ملتوية يصعب رصدها هنا . . هل تمكن الطغيان من خلق مناخ طارد للأبداع ؟

ورغم ذلك لنردد مع نجيب سرور كلماته :

لم نكن نملك غير الكلمات

حين كنا كالعصاقير نغنى

فى الأعاصير نغنى

للعرايا . . للجياع

لأمانى الشعب . للحب . لاحلام المدينة

رغم أن الوحش فى قلب المدينة

وله ألف ذراع

ألف أذن . . ألف مخلب

ألف ناب

وألوف الأعين الصفراء فى كل مكان

لم نكن نملك غير الكلمات

فأحذروا أن تكفروا بالكلمات

لحنوها أغنيات

فجروها فى بلادى معجزات

أصنعوا منها ورودًا وسمومًا

ونجومًا ورجومًا

ومشاعل

ومعاول

واحذروا اليأس فكم من يائس ولى

ودون النصر خطوة .

سليم كتشنر

الهرم فى أبريل 2016

الهوامش

(1) د . أنور عبد الملك، الوطنية هى الحل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2009، ص406 ، 407

(2) تولستوى ، رواية موت إيفان إيليتش ، الهيئة العامة لقصور الثقافة 2014، ص11

(3) ناظم حكمت، الرجل المنسى، وزارة الاعلام بالكويت، 1993، ص13

(4) ممدوح عدوان ، دفاعاً عن الجنون، دار النديم، دمشق ، 1985، ص73

(5) سليم كتشنر ، الضفة الأخرى ، مقدمة الدكتور أحمد عتمان ، الهيئة العامة لقصور الثقافة 2004 ، ص7 ، 8

(6) إبن الأثير ، الكامل فى التاريخ تحقيق على شيرى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت 1989 ، ج3 ص566

(7) د. فؤاد زكريا ، خطاب إلى العقل العربى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ،2010 ص82، 83

(8) حسين عيد ، الأدب ومقاومة الطغيان ، المقدمة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة 2014 ص21 ، 22

(9) د. محمد مندور ، محاكمة الضمير الوطنى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2009 ص258 إلى 262

(10) السيد يوسف ، مذكرات معتقل سياسى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999 ص129

(11) السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص11

(12) خالد حمزة ، من حكايات العمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2013ص375

(13) فريدة النقاش ، السجن دمعتان ووردة ، دار الشروق ، 2010 ص66

(14) فوزى حبشى ، معتقل كل العصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2011ص134

(15) فتحى عبد الفتاح ، ثنائية السجن والغربة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002 ص190

(16) فوزى حبشى ، المرجع السابق ، ص119

(17) فوزى حبشى ، المرجع السابق ، ص83

(18) يوسف محمد ، الحركة الشيوعية فى مصر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2012 ص13 ، 14

(19) ألفريد فرج ، ذكريات وراء القضبان ، رؤية للنشر والتوزيع ، 2007 ص27 ، 28

(20) د . محمد مندور ، المرجع السابق ، ص255

(21) ألفريد فرج ، المرجع السابق ، ص58

(22) خالد حمزة ، المرجع السابق ، ص400

(23) ألفريد فرج ، المرجع السابق ، ص112 ، 113

(24) فوزى حبشى ، المرجع السابق ، ص170

(25) السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص208

(26) فتحى عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص145 ، 146

(27) د. فخرى لبيب ، الشيوعيون وعبد الناصر ، بدون ناشر ، القاهرة ، 1990 ، ج2 ص112

(28) ألفريد فرج ، المرجع السابق ، ص من 64 الى 68

(29) السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص168 ، 169

(30) د. فخرى لبيب ، المرجع السابق ، ص80 الى 83

(31) السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص137 ، 138

(32) فوزى حبشى ، المرجع السابق ، ص 142 ، 143

(33) د. فخرى لبيب ، المرجع السابق ، ص186 ، 187

(34) فتحى عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص من 84 الى 87

(35) فوزى حبشى، المرجع السابق ، ص 147 ، 148

(36) ألفريد فرج ، المرجع السابق ص من 60 الى 69

(37) فتحى عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص69 ، 70

(38) د . فخرى لبيب ، المرجع السابق ، ص181 ، 182

(39) السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص من 194 الى 198

(40) فوزى حبشى ، المرجع السابق ، ص من 159 الى 161

(41) خالد حمزة ، المرجع السابق ، ص323

(42) د. فخرى لبيب ، المرجع السابق ، ص89

(43) يوسف محمد ، المرجع السابق ، ص110

(44) فتحى عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص145

(45) د. فخرى لبيب ، المرجع السابق ، ص من 409 الى 412

(46) السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص272 ، 273

(47) فوزى حبشى ، المرجع السابق ، ص171 ، 172

(48) حسين عيد ، المرجع السابق ، مقدمو د. ايمن تعيلب ، ص11

(49) مجلة فنون الفرجة الشعبية ، المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية ، العدد الأول ، 2002

(1) عبد الرحمن الخميسى

(1920 - 1987)

أولا . . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة بورسعيد وأنتقل الى المنصورة وألتحق بمدارسها ثم نزح إلى القاهرة عام 1936 .

- ألتحق بفرقة "أحمد المسيرى" المسرحية الشعبية فور وصولة للقاهرة وجاب الريف مع الفرقة

- كون الخميسى فرقة مسرحية بأسمه فى 21 مارس 1958 وقدمت عرضها الأول على مسرح 26 يوليو الصيفى بثلاث مسرحيات قصيرة من تاليف الخميسى وإخراجه "الحبه قبه" و "حياة وحياة" و "القسط الأخير" والعرض الثانى كان مسرحية "عقدة نفسية" المترجمة عن الرواية الفرنسية "عقدة فليمون" لمؤلفها جان برنارلوك ومصّرها أحمد حلمى . والعرض الثالث عزبة بنايوتى لمحمود السعدنى والعرض الرابع والأخير هو "نجفة بولاق" لعبد الرحمن شوقى فى مارس 1961 .

- ترك الخميسى سبعة دواوين هى : أشواق إنسان ، دموع ونيران ، ديوان الخميسى ، ديوان الحب ، إنى أرفض ، تاج الملكة تيتى شيرى ، مصر الحب والثورة .

- المجموعات القصصية : من الاعماق ، صيحات الشعب ، قمصان الدم ، لن نموت ، رياح النيران ، ألف ليلة الجديدة ، دماء لا تجف ، البهلوان المدهش ، امينة وقصص أخرى

- قام بتمصير الاوبريتات : الأرملة الطروب ، حياة فنان . وألف الأوبريتات : مهر العروسة ، الزفة ، عيد الحبايب

- كتب سيناريو وحوار الأفلام : الجزاء 1965 ، عائلات محترمة 1968 ، الحب والثمن 1970 ، زهرة البنفسج 1972 ، حسن ونعيمة ، وقام بإداء دور الشيخ يوسف فى فيلم الأرض ليوسف شاهين

- وفى النقد : كتاب "الفن الذى نريده " 1966 ، مناخوليا : محاولات ونظرات فى الفن ، المكافحون 1951

- فى الترجمة : مختارات من أشعار "ووردزورث" ، مختارات من القصص العالمية ، مختارات من الشعر السوفيتى 1985 ، الصهيونية غزو بلا سلاح للكاتب فلاديمير بيجون 1985

- بعد فيلم الأرض عاد إلى جريدة الجمهورية ومنعوا نشر سلسلة من المقالات فهاجر بعدها إلى بيروت ثم بغداد ثم ليبيا ثم روما ثم باريس ثم موسكو التى أستقر بها حتى وفاته

ثانيا . . السجن :

اعتقل الخميسى يوم 24 يونيو 1953 حتى منتصف ديسمبر 1956 وألتقاه فوزى حبشى فى سجن القناطر الخيرية فكتب عنه : " ألتقيت بالشاعر الكاتب عبدالرحمن الخميسى . وكان أحد أشهر كتاب جريدة "المصرى" الوفدية . وكان الخميسى بشهادة سيد عبد الوهاب ندا فى كتاب "العمال فى الحركة الشيوعية" (مركز البحوث العربية 2001) أحد أعضاء وفد تكون من أربعة كتبوا بيانا أستنكر إعدام الخميس والبقرى وأذيع البيان فى الاذاعة . كما أن الخميسى نادى مع القوى الديمقراطية بعودة الجيش إلى الثكنات فى مجلة الكاتب فى مقال بعنوان "ماذا يريد الشعب؟ " وألقى القبض عليه فى 24 يونيو فى محل الأمريكين بشارع سليمان باشا , وبتفتيش حقيبته ضبط البوليس معه منشورًا مطبوعاً على الرونيو بعنوان " عد إلى بلادك يا فوستردالاس" ومنشوراً آخر من ثلاث ورقات بعنوان "الاستعمار فى مصر" . ووفقا لملفات المباحث العامة التى نشرها الأستاذ عادل أمين فى كتابه "محاكمة الشيوعيين فى مصر" طبعة 1996 , فقد تمسك الخميسى فى التحقيق معه بإلغاء الاحكام العرفية وقال لوكيل النيابة أنه : " لا يرى أى دواعى لاقامة الحكم العسكرى" .

(المرجع : فوزى حبشى ، معتقل كل العصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2011 ، ص88)

(2) عبدالله الطوخى

(1926 – 2001)

أولا . . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة المنصورة . بدأ حياته الأدبية محررًاً بمجلتى روزاليوسف وصباح الخير

- حصل على جائزة الدولة التقديرية فى القصة ، كما حصل على جائزة أفضل كتاب فى معرض القاهرة الدولى لكتاب

- كتب مسرحية طيور الحب للمسرح القومى 1965 إخراج محمد عبدالعزيز ، ومسرحية "الارنب" من فصل واحد عام 1966 وعرضت بعد ذلك على مسرح الطليعة من إخراج عصام السيد ، ومسرحية "المرأة التى تكلم نفسها كثيرًاً" من فصل واحد 66 وعرضت بعد ذلك إخراج حسن عبدالسلام ، ونص " المشخصاتية" على مسرح الطليعة إخراج عبد الرحيم الزرقانى ، ونص " حادث القرن العشرين " ونص " الطفل المعجزة " على مسرح الجمهورية إخراج جمال الشيخ

- له العديد من الأعمال التلفزيونية والسينمائية

- من أشهر أعماله القصصية رباعية النهر وعينان على الطريق وقصة عصر

ثانياً . . السجن :

اعتقل عبدالله الطوخى من 1953 إلى 1955 فى سجن مصر الذى هدم بعد ذلك وكان يقع فى منطقة القلعة . وقد سجل هذه التجربة القاسية بكل تفاصيلها المثيرة فى الجزء الأول من مذكراته ذات الأجزاء الخمسة . وهو الجزء الذى يحمل عنوان " سنين الحب والسجن " .

(3) فتحية العسال

السيرة الذاتية :

- من مواليد القاهرة 1933 ورحلت عن عالمنا فى 2014

- قدم لها البيت الفنى للمسرح 8 مسرحيات هى : المرجيحة إخراج حسين جمعه ، بلا أقنعة إخراج عادل هاشم ، سجن النساء إخراج عادل هاشم ، الخرساء إخراج محسن حلمى ، البين بين إخراج هيام توفيق ، ليلة الحنا إخراج سميحة أيوب، البسبور ، من غير كلام

- جميع هذه النصوص نشرت بالهيئة المصرية العامة للكتاب

- لها أسهام كبير فى مجال الدراما التليفزيونية

- حصلت على جائزة الدولة للتفوق عام 2004 ، كما صاغت وألقت بصوتها على العالم نص كلمة يوم المسرح العالمى عام 2005

* * *

هى واحدة من المسرحيين الذين ذاقوا مرارة السجن والاعتقال والمطاردة لأهتمامهم بهموم الوطن وشئونه وإنخراطهم فى خضم العمل الوطنى . تقول فتحية العسال عن فترات اعتقالها : فى بداية الأمر لم أكن أشتغل بالسياسة ولكن زوجى

الأستاذ عبدالله الطوخى كان مسجونا فى سجن مصر فى قضية شيوعية . وحدث أن أضربوا عن الطعام من اجل العمال المسجونين . كانت هناك معاملة خاصة للمثقفين اسمها معاملة " أ " ومعاملة للعمال اسمها معاملة " ب " فاضرب المثقفين عن الطعام دفاعًا عن العمال كى يعاملوا معاملة " أ " مثلهم . وطال الاضراب عن الطعام دون إستجابة فارسل لى زوجى من داخل السجن لنتجمع ونذهب لمحمد نجيب . وبالفعل تجمع أهل المسجونين جميعًا وذهبنا إلى مجلس قيادة الثورة لمقابلة محمد نجيب فطلبوا منا ان نختار زوجة وأم لتتكلمان بالنيابة عن الجميع، فأختارونى وقابلنا محمد نجيب وشرحت له الموقف فقال لى وزوجك مضرب عن الطعام ليه ؟ عاوز أيه ؟ عاوز يغير القوانين ؟ فقولت له : ما أنت غيرتها . أرتبك محمد نجيب فى هذه اللحظة وكان جمال عبد الناصر يقف خلفه . خرجنا من عند محمد نجيب وتجمعنا فى مظاهرة فى ميدان التحرير فاعتقلونا كلنا وذهبوا بنا إلى قسم قصر النيل .كان هذا فى اكتوبر 1953 وكان معى حينذاك ابنى وكنت حامل فى الشهر السابع . ولانهم أعتبرونى المحرضة افرجوا عن الجميع وحبسونى فى قسم قصر النيل لمدة ستة ايام . وتتالت مظاهراتنا واحتجازنا بعد ذلك فى أقسام البوليس المختلفة قسم الخليفة وقسم السيدة زينب . إلى ان اعتقلونى فى أحد المرات فى قسم السيدة ودون سبب واضح رحلونى إلى قسم المطرية وظللت فيه 14 يوم وكان طفلى معى . كان أبى يبحث عنى دون جدوى إلى أن أرسلت لأختى لأعلمها أننى فى قسم المطرية فصنعوا ضجة من أجلى فرحلونى إلى لاظوغلى وهناك وجدت أبى عند المصيلحى . أقول لك الآن أن 14 يوم فى تخشيبة بأربعة عشر سنة فى سجن لذلك يقولون دائما " سنة فى السجن ولا يوم فى التخشيبة " . أيضا قضيت شهرين فى سجن القناطر عام 1954 لأن عبد الناصر أعلن الأحكام العرفية فأعترضنا وتظاهرنا فتم القبض علىّ وقضيت شهرين فى سجن القناطر . بعد ذلك بعد كامب ديفيد صدر أمر بالقبض علىّ فى سبتمبر 81 وكنت حينذاك فى موسكو أحضر مؤتمر " الأتحاد النسائى الديمقراطى العالمى " وعندما عدت كان السادات قد أغتيل وتسلم الحكم مبارك , وفور عودتى كان هناك معرض الكتاب فقمنا بحرق العلم الاسرائيلى هناك ووزعنا منشورات وتظاهرنا وقبضوا يومها على "محمود أمين العالم" و"نبيل الهلالى" و"لطيفة الزيات" وآخرين ومساءا قبضوا علىّ ورفضت أدخل المباحث رفضاً باتاً وكانت النتيجة ترحيلى إلى سجن القناطر وظللت هناك 4 أشهر كان هذا عام 1982 .

سألت فتحية العسال عن تأثير تجربة السجن على حياتها وعلى أعمالها الفنية ؟ فقالت : من البداية وأنا مهتمة بقضية الوطن بشكل عام وقضايا المرأة بشكل خاص وعندما دخلت سجن النساء وداخل الزنازين قابلت المجرمات الحقيقيات

فضلاً عن المعتقلات وكنا فى هذه المرة 9 معتقلات . لكن المسجونات فى قضايا إجرامية عندما تعرفت عليهن وعلى حكاياتهن وقضاياهن أحسست اننى لا أعرف شيئاً عن قضايا المرأة ، أحسست أننى كنت أكتب كلامًا على ورق ، مجرد كلام على ورق ، كلام من السطح ، إنما خبرة التعرف على هؤلاء شيء آخر . لقد اثرت حكاياتهن على اللاوعى عندى ، وعند اقدامى على كتابة نص سجن النساء وصلت إلى نتيجة أن المسجونات المجرمات هن نتيجة ولسن سببًا ، السبب هو الظرف الاجتماعى والاقتصادى هو الذى أدى إلى نتيجة أنهن فى السجن ومن هنا زاد عندى اليقين بالنضال من أجل تغيير المجتمع ، هذا هو الأرتباط الذى حدث عندى نتيجة تجربة السجن .

عدت لاسأل فتحية العسال عما إذا كان لديها تجربة مسرحية فى السجن فقالت : وأنا فى السجن عرضت لى مسرحية " بلا أقنعة" وكدت أجن لأننى لا أحضر افتتاح العرض الذى كان من إخراج عادل هاشم وبطولة إحسان القلعاوى ومديحة حمدى والهام شاهين وكان معى نسخة منها . قرأت النص وقررت وزميلاتى ان نمثله فاحضرنا بطانية اقمناها بدلاً من الستارة وقمنا بعمل الثلاث دقات للمسرح ووزعت الأدوار على الزميلات التسعة رفيقات الاعتقال . كانت المسرحية لخمس ستات ورجل واحد فقمت أنا بدور البطولة ومثلنا المسرحية حتى الثالثة صباحًا . فكانت ليلة لا تنسى بالنسبة لى . فى الصباح آتى زوجى الكاتب عبدالله الطوخى لى بكافة الكروت المصاحبة للورود التى اتت لى بالمسرح . إننى أحتفظ بهذه الكروت إلى الآن . لقد كان حضور ليلة الأفتتاح يعرفون ما أنا فيه , اين انا ويعرفون أن السبب عدم موافقتى على كامب ديفيد .

انتهى حديث فتحية العسال عن هذه التجربة فقلت لها : قال شاعر السلفادور "روكى دالتون" لقد وصلت إلى الثورة عن طريق الشعر ويمكنك أن تصل إلى الشعر عن طريق الثورة . هل المسرح والثورة مرتبطان عندكم إلى هذا الحد ؟ فقالت : لقد حدث عندى ارتباط وثيق بين السياسة والمسرح كان من نتائجه انتاجى لأربعة نصوص تتحدث عن هذا الشأن " سجن النساء" و "من غير كلام" و "البين بين" و "ليلة الحنا" . الموضوعات الأربعة نتاج ما عشته فى تجربتى . فبالنسبة مثلاً لنص " ليلة الحنا" فقد عشت أحداثها فى بيروت , لأننى فى حصار بيروت سافرت إلى بيروت فى عز الضرب مع ثلاثة هم جلال الغزالى وناجى جورج وعلى بدرخان , كنا أول مصريين ندخل الحصار ونظل فيه حتى النهاية . ومن هنا جاءت فكرة مسرحية "ليلة الحنا" التى تتحدث عن قرية بها فدائيين يقاومون العدو وأن وسطهم أم و اولادها وآخرون محاصرون وما إلى ذلك من اجواء برزت فى النص .

أستأنفت أسئلتى فقلت لفتحية العسال . هناك ما اطلق عليه المسرح المحاصر فربما لا تخرج التجربة للنور بسبب تعنت أجهزة انتاج الدولة تجاه التجربة وربما تخرج التجربة إلى النور وتحاصر من أعداء الفن والحرية فهل لديك تجربة بهذا الشكل ؟ فقالت : نعم . تجربة عرض مسرحية " لام ألف همزة" أو الباسبور , عرضت المسرحية لليلة واحدة على مسرح السلام عام 1962 بطولة سميحة أيوب وصلاح السعدنى ومحمود الجندى وعدد هائل من النجوم و أوقفت الرقابة العرض . كانوا قد صرحوا بها على الورق وعند تنفيذها على المسرح رفضوها و اوقفوا العرض وكان موضوعها بإختصار أن الحاكم بيده باسبور يفعل ما يشاء ولا يحاسبه أحد . هذه التجربة حوصرت ولم يشاهدها الجمهور . ايضا كل اعمالى تعترض عليها رقابة التلفزيون ولا تعرض على الشاشة .

سألت فتحية العسال إذا ما كان الالتزام الحزبى يشكل عندها قيدًا على الفكر ؟ فقالت : أنا تركيبة متمردة بطبعى والتمرد يوصل إلى الثورة فأنا متمردة وثائرة طوال حياتى ولا يشكل الالتزام الحزبى بالنسبة لى اى ضغط ولهذا السبب لم استمر فى عضويتى للأحزاب السرية . وارتبطت أكثر بالأعمال الجماهيرية التى لا تمثل أى خطر . ثم أنضمامى لأى تنظيم مبنى على اقتناعى بقناعات هذا التنظيم فمثلا أرضية الاحزاب السرية كانت يسارية فى معظمها تطالب بالتغيير وأنا ايضا أطالب بالتغيير فلا تضارب هنا . دخلت بعد ذلك حزب التجمع يوم معاهدة كامب ديفيد لأنه رافض لكامب ديفيد وكانت هذه هى القضية الوطنية الأولى حينذاك وكان ايضا مع الفقراء وأنا مع الفقراء . أننى أدخل المكان المرتبط بطبيعتى وبقناعاتى الايدولوجية ولهذا السبب لا تمثل بالنسبة لى قيدًا من اى نوع .

كان حديثها صريحًا على كل حال بلا مواربة أو مناورة فسألتها آخر المطاف عن اختيارها لطريقها فأفادت بأنها اختارت طريقها بوعى حتى انها احبت زوجها الكاتب الكبير الراحل عبدالله الطوخى لأنه مناضل وقالت لو فرض وعاد بى الزمن لنقطة البداية لأخترت نفس الاشياء ونفس الأشخاص ونفس المواقف .

(4) تحية كاريوكا

(1999 – 1919)

أولاً . . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة الأسماعيلية من أم مصرية و أب سعودى . لقبت بكاريوكا لأجادتها هذه الرقصة أما اسمها الحقيقى فهو " بدوية محمد أبو العلا كريم البيدانى "

- تحولت إلى التمثيل اعتبارًا من 1954 وقد أنضمت لفرقة إسماعيل يس وكان عرضها الأول " حبيبى كوكو " . ثم اسست مع فايز حلاوه فرقة مسرحية خاصة فى 1961 وقدمت 18 عرضًا اهمها روبابيكيا 1967 ويحيا الوفد 1972

- من عروضها المسرحية الأخرى : "كل الرجالة كده" 1964 وعرض " يا الدفع يا الحبس" 1961 وعرض " حضرة صاحب العمارة" 1975 بالأضافة إلى عشرات الافلام والمسلسلات التليفزيونية

- كتب عنها المفكر العربى الكبير إدوارد سعيد " إنها لاتنتمى إلى صنف الفتيات الهامشيات أو الساقطات بل تنتمى إلى عالم النساء التقدميات اللاتى يتجاوزن الأسوار الاجتماعية " .

* * *

ثانياً . . السجن :

ألقى القبض عليها 3 نوفمبر 1953 فى قضية " الجبهة الديمقراطية المتحدة " و أستمر إعتقالها 101 يوم . كانت فى ذلك الحين زوجة اليوزباشى " مصطفى كمال صدقى " الذى كان فى فترة سابقة ضابطًا من ضباط الملك . كما حارب أيضًا فى معركة فلسطين 1948 . قالت عنه التقارير الأمنية أنه يعتنق المذهب الأشتراكى على طريقة " تروتسكى " . داهمت القوى الأمنية منزل تحية كاريوكا ولم يكن اليوزباشى مصطفى كمال صدقى موجودًا . وعثروا على العديد من صناديق الاسلحة والعديد من المنشورات . قالت تحية كاريوكا فى التحقيق أنها لا تعرف شيئا عن الأسلحة والمنشورات لكنهم أتهموها بالانخراط فى الجبهة التى تسعى لقلب نظام الحكم بالقوة .

(5) ميخائيل رومان

(1973 – 1922)

أولاً . . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة اسيوط . تخرج فى كلية العلوم جامعة القاهرة 1947

- ترجم مسرحية "موت بائع جوال" لأرثر ميللر ومسرحية "الصخب والعنف" لويليام فوكنر

- أعد للبرنامج الثانى (موجة الأذاعة الثقافية) عددًا كبيرًا من البرامج عن اعلام الادب الغربى الحديث والمعاصر أمثال جراهام جرين وتنسى ويليامز وغيرهما

- أشرف على اصدار مجلة بعنوان "موتور" تهم العاملين فى مجال التجارة والاستيراد والتصدير

- نصوصه المسرحية : الدخان 1962 المسرح القومى إخراج كمال ياسين ، الحصار 1964 مسرح الحكيم إخراج جلال الشرقاوى ، الوافد 1965 فرقة مرسى مطروح إخراج كرم مطاوع ، الليلة نضحك 1966مسرح الثقافة الجماهيرية 1989 ، المزاد 1967 ، العرضحالجى أو الزجاج 1968 مسرح الحكيم إخراج عبد الرحيم الزرقانى ، كوم الضبع ، ليلة مصرع جيفارا العظيم 1969 المسرح القومى إخراج كرم مطاوع ، 28 سبتمبر الساعة الخامسة 1970 المسرح القومى إخراج كرم مطاوع ، غداً فى الصيف القادم 1971 المسرح المتجول 1985 إخراج عادل القشيرى ، إيزيس حبيبتى نشرت 1986 ، هوليود الجديدة 1972 مسرح الطليعة إخراج سمير العصفورى ، الزفاف ، الخطاب ، المعار والمأجور والمزاد نشرت 1986 ، عزيزى رجب 1965 ، حامل الاثقال .

* * *

ثانياً . . السجن :

أعتقل ميخائيل رومان عام 1954 لفترة قصيرة ولا توجد معلومات كافية عن هذه الاحداث

المرجع (عبد الغنى داوود ، الاداء السياسى فى مسرح الستينييات ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1997 ، من ص159 إلى 173)

(6) د . يوسف إدريس

(1927 – 1991)

أولاً . . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة الشرقية . حصل على بكالوريوس الطب 1947 وتخصص فى الطب النفسى 1951 ، عمل طبيباً من 1951 إلى 1960 ثم صحفيًا بالجمهورية 1960 وكاتب بجريدة الأهرام 1973

- نصوصه المسرحية : ملك القطن عرضت على المسرح القومى 1956 إخراج نبيل الالفى ، جمهورية فرحات عرضت على المسرح القومى 1956 إخراج فتوح نشاطى ، اللحظة الحرجة عرضت على المسرح القومى 1960 إخراج نور الدمرداش ، الفرافير عرضت على المسرح القومى 1964 إخراج كرم مطاوع ، المهزلة الأرضية عرضت على المسرح القومى 1966 إخراج كمال ياسين ، شارع فؤاد كتبت 1962 (ولم تخرج للنور) ، الرجل المريض كتبت 1963 (ولم تخرج للنور) ، المخططين 1969 رفضتها الرقابة ولم تعرض إلا فى 1982 على مسرح الطليعة إخراج د. أحمد ذكى ، الجنس الثالث نشرت بعالم الكتب 1971 ، البهلوان نشرت بمكتبة مصر 1983 وإخرجها بعد ذلك جلال الشرقاوى فى مسرح الفن ، أصابعنا التى تحترق (لم تخرج للنور) بالأضافة إلى كتابة " نحو مسرح عربى" نشر ببيروت . دار الوطن العربى 1974 .

- حصل على وسام الجمهورية 1963 ومرة أخرى 1967 وجائزة الدولة التشجيعية فى الأداب 1969 ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى 1980 وجائزة صدام حسين فى الاداب 1988 وجائزة الدولة التقديرية فى الاداب 1990

- من الاحداث المهمة فى حياته إنضمامه إلى المناضلين الجزائريين فى حربهم ضد الاحتلال عام 1961 لمدة ستة شهور أصيب خلالها بجرح وأهداه الجزائريون وساماً إعراباً عن تقديرهم له .

- المجموعات القصصية : أرخص ليالى , جمهورية فرحات , البطل ، حادثة شرف ، أليس كذلك ؟ آخر الدنيا ، العسكرى الأسود ، قاع المدينة ، لغة الآى آى ، النداهة ، بيت من لحم ، ليلة صيف ، أنا سلطان قانون الوجود ، أقتلها ، العتب على النظر .

- رواياته : الحرام ، العيب ، رجال وثيران ، البيضاء ، السيدة فينيا ، نيويورك 80 نظرة

- تحول الكثير من أعماله إلى أفلام سينمائية كفيلم الحرام وفيلم النداهة على سبيل المثال

ثانياً . . السجن :

اعتقل يوسف إدريس عام 1954 وظل معتقلاً حتى عام 1956 . قضى معظم المدة فى أوردى ليمان أبوزعبل . قال على اثرها : " إن كل الحرية المتاحة فى العالم العربى لا تكفى كاتبًا واحدًا لممارسة فعل كتابته بالجسارة التى يحلم بها " . . ذكر "السيد يوسف" دوره كطبيب فى إضراب المعتقلين عن الطعام يوليو 1955 فى أوردى ليمان ابو زعبل (السيد يوسف ، مذكرات معتقل سياسى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999 ، ص62)

(7) مهدى الحسينى

السيرة الذاتية :

- مواليد القاهرة 1940 ، حصل على بكالوريوس المعهد العالى للفنون المسرحية دراما ونقد عام 1968

- ناقد مسرحى له اسهامات لافتة فى الدوريات : المسرح ، روزاليوسف ، الأخبار ، الثقافة الجديدة ، الهلال ، الطليعة ، الكاتب ، الأنوار والسفير والأداب اللبنانية .

- ترجم لأرثر ميللر " وفاة مندوب مبيعات" ، دار بورصة الكتب 2015 وكتب الاوبرا الشعبية "الصقر الفلسطينى " ونشرت 2013

- اخرج للمسرح من إعداده : منين أجيب ناس لنجيب سرور 1986 لفرقة سوهاج القومية ، أحكم يا جناب القاضى لرأفت الدويرى 1987 ، ملاعيب أبو نضاره 1996 فى وكالة الغورى ، رحلة بهية لنجيب سرور 1998 بدير مواس ، وفاة مندوب مبيعات لأرثر ميللر 2000 لقصر ثقافة الحرية

- نشر بعض القصص القصيرة أهمها "شوكة" الأهرام 1994 و"المهزوم" بمجلة الهلال 1997

- من أهم أعماله كدراماتورج "الكل فى واحد" عن أعمال توفيق الحكيم على مسرح البالون إخراج ممدوح طنطاوى و "مولد يا سيد" عن نص لرشاد رشدى إخراج عبدالرحمن الشافعى على مسرح السامر, و"الليلة الكبيرة " عن نص صلاح جاهين إخراج عبدالرحمن الشافعى على مسرح حديقة الخالدين ثم مسرح السامر

- شارك فى كتابة العديد من الأعمال التليفزيونية والسينمائية

- عضو نقابة المهن السينمائية ونقابة المهن التمثيلية

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين ذاقوا مرارة السجن والاعتقال والمطاردة لأهتمامهم بهموم الوطن وشئونه وإنخراطهم فى خضم العمل الوطنى . يقول مهدى الحسينى عن تجربة إعتقاله : اعتقلت ليلة رأس السنة فى 1959/1/1 ونقلت إلى مبنى مباحث أمن الدولة فى جابر بن حيان ثم نقلت إلى مقر مباحث أمن الدولة بوزارة الداخلية ثم نقلت إلى سجن القلعة زنزانة 28 ثم بعد عدة أشهر نقلت إلى معتقل الواحات الخارجة ثم نقلت بعد ذلك مرة اخرى فى 9 يونيه 1960 إلى سجن القلعة للتحقيق معى ثم نقلت للقلعة ليوم أو يومين ثم ارسلونى إلى معتقل أوردى ليمان أبوزعبل حيث ضربت بشدة لمدة شهر كامل . فى الايام الأولى أعجزنى التعذيب عن الحركة وعن ممارسة حياتى الطبيعية . بعد ذلك تقرر محاكمتى فى الاسكندرية أنتظرت بسجن القناطر لمدة شهر ثم رحلونى إلى سجن الحضرة بالاسكندرية حيث مثلت أمام مجلس عسكرى عالى وأستمرت المحاكمة نحو شهرين ثم أعادونى إلى سجن القناطر وفى يوم من الأيام أخذونى وانزلونى إلى مكتب حيث قرأوا علىّ الحكم وسألونى هل لديك إعتراض فقلت نعم ولكنهم لم يستمعوا الىّ . وبعد ذلك تم ترحيلى إلى الواحات الخارجة لمدة طويلة وعند الافراج رحلت إلى سجن مصر ثم إلى قسم الخليفة ومنه إلى قسم مصرالقديمة لأننى كنت أسكن المنيل فى ذلك الحين وأفرج عنى فى 2/28/ 1964 .

سألت مهدى الحسينى عن تاثير هذه التجربة على مسرحه وعلى حياته فقال : بالنسبة لى هذه التجربة كانت انسانية . بها مناطق غير انسانية ولكن فى مجملها انسانية عميقة وحقيقية . فبعد أن ادركت أننى وقعت فى الفخ فى قبضة دولة أنا لست موافقاً عليها ومن جانبها ليست موافقة علىّ وأذن القطيعة متبادلة وبالتالى كان علىّ أن أتأقلم . أن اعيش الأيام المتلاحقة المتشابهة واتوائم مع نفسى واتوائم مع اصدقائى القدامى الذين اعرفهم قبل السجن وايضا اتوائم مع الموجودين الذين لم اعرفهم قبل السجن والذى أحس بعضهم انهم بحاجة إلى الاقتراب منى كما احسست بأهمية الاقتراب منهم فعقدوا معى صداقات كثيرة متنوعة أثرت هذه الصداقات تجربتى .

وعن تجربة مسرح الواحات التى لم يلتفت إليها أحد من الباحثين سألته فقال : لحسن حظى كان معنا فى الواحات عدد من الكتاب والفنانين القدامى . منهم الفنان الكبير حسن فؤاد الذى كون فرقة مسرحية أنتجت عروضاً . أنا مختلف معه سياسياً فهو من جماعة "حدتو" ولكن فى التعامل الأنسانى والشخصى اليومى وخصوصاً أن حسن فؤاد شخص دمث ولطيف وواسع الأفق . بدأوا ينتجوا بعض العروض المسرحية كان هدفها أنهم يوضحوا أن تيارهم هو التيار المنفتح والذى يعمل لكنهم لم يستطيعوا العمل وحدهم فاستعانوا بالكثيرين من التيارات الأخرى منهم رؤوف حلمى السيناريست المعروف الذى لعب دور "ليدى ماكبث" كما ينبغى فمازلت أتذكر صدى صوته وهو يقول :" يا امير كودر" إذ يزكى الطموح الدموى عند ماكبث . وكان معنا شاب ضخم الجثة من أصول ريفية أسمه " فتحى السجان" يعمل الآن كممثل فى المسلسلات التليفزيونية أشترك فى هذا العمل . لا أستطيع أن أنكر الحس الفنى الرفيع لحسن فؤاد ولا الكاتب الراحل صلاح حافظ الذى اسهم فى هذا المسرح ونفذوا له مسرحية "الخبر" اخرجها حسن فؤاد ثم نفذوا عيلة الدوغرى وحسن فؤاد قام بدور سيد الدوغرى بشكل رائع وغير أرضى . ان سيد الدوغرى به منطقة محلقة روحية نجح فى تصويرها حسن فؤاد وأغفلها الفنان الكبير الذى لعب الدور نفسه فى المسرح الاحترافى . طبعا أزاء الشخصيات النسائية كان هناك زملاء يقومون بهذه الادوار وخاصة زينب الدوغرى الذاكرة لا تحضرنى لكن مثلاً فى حلاق بغداد لألفريد فرج لعب " فخرى مكارى" القبطى الصعيدى الشيوعى دور أبو الفضول بشكل مازلت أتذكر كلمته الأثيرة " حتى أعرف" لن انساها أبدا . كما نفذوا عيلة الدوغرى وماكبث لكن كان اسهامى فى أوبريت "مجنون ليلى" كان معنا محامى من المنصورة أسمه " أحمدفرج " أسمر وملامحه عربية وكان يرتدى جاكت السجن الأصفر فيبدو بدوياً بنظراته الحادة قام هذا الرجل بدور " قيس" وقام الفنان "سعيد عارف" بعمل الماكياج والملابس . وكان معنا زميل كان فى الاصل ضابط جيش ويبدو انه من أصول شركسية أسمه "محمود المانسترلى" . كان معه بطانية لونها فيروزى فأخذها سعيد عارف منه ورسم لى حواجبى و بالميكروكروم رسم شفايفى وحرق عيدان الكبريت لرسم شكل العين النسائية وقمت بدور "ليلى" وهذه المعلومة لأول مرة أفصح عنها . قمت بدور ليلى وقام بغناء ليلى من الكواليس " حسنى تمام كيلانى " المترجم المعروف . كما قمنا بعمل لوحة هى لوحة فنون شعبية بلغة المبتذلة الدارجة . تعبر اللوحة عن جموعنا ونحن نعمل فى الجبل نحمل غلقاناً وفؤوس ونتعرض لقرص العقارب والثعابين وكان أحد حراسنا والمتعاطفين معنا نقيب " نصر جرجس" فشاهد هذه البروفات فأوقفها . ليس مستغلاًً سلطته لكن لعدم احتماله رؤيتها قال : ياجماعه حرام عليكم . "نصر جرجس" الانسان هذا الضابط المكلف بتعذيبنا كان أكثر انسانية من رئيس

الجمهورية وحتى من رئيس الأمم المتحدة . أنه بنى آدم محنرم وأستثنائى , لكنه قال : يا جماعه دى قاسية وكنا قد رتبنا مزيكا وكورال من الكواليس . . الخ . قمت بدور ليلى وقام " أحمد فرج" بدور المجنون بعد أن ألتفحت بالبطانية الفيروزى لأعطى أحساس ليلى التى لم تكن جميلة على أية حال . المهم ظهرت موجة مهمة جداً هى " يللا بينا نبنى مسرح" كتب عنها المهندس فوزى حبشى فى مذكراته . وبجوار هذا البناء بنوا جامع وانا رأيى أن هذا نوع من المصالحة ليست عادلة لأننا مسجونون بواسطة دولة تدعى وتزعم الاسلام وتستخدمه فى حبسك وفى إصدار قوانين ضدك . والدليل ان الأخوان المسلمين كانوا معنا ولم يشتركوا فى بناء الجامع , على العكس تفرجوا علينا ونحن نفنى صحتنا فى ضرب مئات الألاف من قوالب الطوب من أجل بناء الجامع , لماذا ؟ الاخوان كانوا يصلون على البورش , لماذا نبنى جامعًا ؟ ألأننا متهمين بالالحاد ؟ هذا سخيف جداّ . إنما ما حدث أننا بنينا مسرحاً من تصميم المهندس فوزى حبشى بمعاونة أراء آخرين مستنيرين . أيضا كان هناك عرض لأتنين من السوابق عرض " مايم" كان رائعًا وكتبت عنه . وكان هناك ليالى غناء متكررة وكان الفنان المفضل لدينا سيد درويش وقد تعرفت على ألحان كثيرة له اكتشفت بعد ذلك ان المحترفين لا يعرفونها منها لحن يبدأ : عذارى هدى تعود لمن تجود عليهم الحياة . يا حياة العلو والجمال . يا هدى جه أوان الوصال .

تحدث مهدى الحسينى عن ظواهر فنية عديدة بخلاف المسرح مارسوها سوياً فى الواحات ولكننى سألته : هل النشاط السياسى والمسرح مرتبطان عندكم إلى درجة لايمكن الفصل بينهما ؟ فأجاب : نعم . ثلاثين عامًا من الصراع الذى خضته وأنا أقف كالصنم لم يستطيعوا إزاحتى للخلف فمررت أعمال مهمة كالكل فى واحد ومولد يا سيد ومنذ تخرجى عام 68 من المعهد العالى للفنون المسرحية لا يذكر أننى تقاعست عن المواجهة أو أنعزلت . إننى اسعى دائما للمواجهة وخلق اشكال جديدة للنضال .

وسألته عما إذا كان واجه حصاراً على بعض تجاربه المسرحية ؟ قال : ظللت لثلاثين عاما شبه مصادر . جهاز الثقافة الجماهيرية محكوم أمنيًا وفى الفترة التى كنت انشط فيها كانت نظرية الاستعانة بأهل الثقة لا أهل الخبرة مهيمنة وبالتالى لن يدعنى أحد أن أمر . يعرفون قدراتى جيدًا ولا يستعين بى أحد . لقد ترجمت نص ميللر " وفاة مندوب مبيعات" ترجمة جديدة تعتمد على إيقاع الممثل وإيقاع الحدث وإيقاع السينوغرافيا أين أذهب بها لأنشرها ؟ أنا الوحيد الذى يعرف كتابة " ليبرتّو" للرقص وكتبت " ليبرتّو" عن ابوالهول اين اذهب به ليخرج للنور ؟ قالوا بعد ثورة 25 يناير كل المستبعدين سيعودون وكل المظالم انتهت . انا مازلت

مستبعد . استبعدتنى عصابات حسنى مبارك ورجاله فى الثقافة ومازلت مستبعدًا حتى الآن .

كانت اجابة مهدى الحسينى مغلفة بالمرارة فحاولت الخروج منها بسؤال آخر عن الألتزام الحزبى واذا ما كان يشكل قيداً على الفكر وكيف يتعامل مع هذه الحالة ؟ فقال : الماركسية ليست مصحفًا أو أنجيلاً ولا هى خطة عمل مغلقة وحديدية . الماركسية سبعة ألاف ماركسية . لكل شخص ماركسيته فاذا كانت تعنى العدالة عليك ان تنفذ العدالة واذا كانت تعنى الانفتاح على الفكر الانسانى عليك ان تنفتح على الفكر الانسانى . أخذت الفن من الشارع ومن الحياة اليومية فلن تجعلنى الماركسية أرتدى نظارة ماركسية أرى بها الدنيا . ان مدعى الماركسية لم ينجحوا حين تمسكوا بماركسيتهم . الفنان كائن حر والواقع متغير واذا لم يتفاعل مع الواقع وتبنى الدفاع عن رقى الذوق وعن الجمهور وعن حقوق الناس بالتمتع بالحياة لن ينجح . الموضوع هو الالتزام بالفن وليس الالتزام الحزبى . اذا كنت تقدم فنا لاهل كريت قدم فنا يصلح لاهل كريت واذا كنت تقدم فناً لاهل الاباجية قدم فنا يصلح لاهل الاباجية . الثقافة الانسانية مليئة بمئات المصادر للجمال . فتجد الراقص " نيجينسكى" مثلاً عندما أراد أن يحتج على الحرب العالمية الأولى صمم رقصة أزعجت المشاهدين اذ مشى على الارض بطريقة غريبة وفى نهايتها قال لهم " أعتذرلقد كنت أسير فوق أكوام الجماجم الناجمة عما قمتم به فى حربكم " .

و أخيرا توجهت للرجل بسؤال ختامى حول اختياره لطريقه وعما اذا كان يشعر بالندم فقال : لا موجب للندم وأنا اخترت طريقى بوعى فعندما كنت فى الحادية عشر من عمرى خرجت فى مظاهرة من السعيدية الثانوية تهتف بحياة " فرحات حشاد" وفرحات حشاد هذا رئيس اتحاد الشغل فى تونس حينذاك والذى أعتقله الفرنسيون . فمشيت فى المظاهرة وأنا اهتف لشخص لا اعرفه لمجرد أنه مسجون . بعد ذلك فى مارس 1954 مشيت فى مظاهرة مع المدرسة السعيدية وطلبة الجامعة عبرت كوبرى الجلاء ووصلنا إلى كوبرى قصر النيل وعند الاسدين وجدنا تشكيلات تحمل مدافع ووجدنا كمائن متربصة لمن ؟ لطلبة " 5 مارس54 علامة فى التاريخ بالنسبة لى لا تنسى وحد فاصل وطلاق بائن بينى وبين النظم العسكرية . . ثم أضاف : طوال حياتى أرفض المساومة فقد حاول البعض من اقاربى الذين يحتلون مواقع مهمة فى السلطة استمالتى لأغير طريقى لكننى رفضت بل وقاطعتهم .

(8) حافظ أحمد حافظ

(1940 – 1997)

أولا ً . . السيرة الذاتية :

- مواليد محافظة بنى سويف حصل على بكالوريوس المعهد العالى للفنون المسرحية بالقاهرة قسم التمثيل 1965

- عمل مديرا ً لفرقة السامر بالثقافة الجماهيرية ومدرسًا فى قسم المسرح بمعهد الفنون الجميلة ببغداد

- اخرج لفرقة مسرح الطليعة عرضان "سيف الله" لابوالعلا السلامونى وعرض مآذن المحروسة لنفس المؤلف وللقطاع الخاص اخرج عرض "أنا بياع الأدب" 1967

- اخرج لفرق الثقافة الجماهيرية العروض : عسكر وحرامية لالفريد فرج 1965 ، الناس والأرض عن الندم لسارتر إعداد عباس أحمد 1969 ، وابور الطحين لنعمان عاشور 1970 ،ليلة مصرع جيفارا لميخائيل رومان 1969 ، بغل البلدية ليسرى الجندى بالمركزية 1988 ، على الزيبق المصرى ليسرى الجندى 1976 ، راجل بميت ألف عن الزيارة لدورينمات إعداد عبد الغنى ناصر 1974 ، حدث فى اكتوبر لاسماعيل العادلى 1974 ، الناس والبحر لصلاح هنداوى 1976 ، إدارة عموم الزير لحسين مؤنس 1976 ، جريمة حب فى مصر الجديدة لناجى جورج 1981 ، حكاية جحا والولد قلة ليسرى الجندى 1981 ، سيف اليزل لسمير عبد الباقى ، حدوته مصرية لحمدى عبد العزيز 1988 ، سيد درويش لسيد طنطاوى 1980

- اخرج فى بغداد مسرحية "عنترة" ليسرى الجندى 1977 واخرج مسرحية الاطفال " أرنب فوق العادة" لسمير عبد الباقى فى المملكة العربية السعودية .

ثانياً . . السجن :

كتب حافظ أحمد حافظ عن تجربة السجن بإيجاز (ذاكرة المسرح ، كتاب توثيقى عن المخرجين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مارس 2004) قائلاً : " أعتقد أن بدايتى الحقيقية كانت فى (عنبر 6) أو كما كانوا يطلقون عليه أيامها (عنبر الطلبة) بمعتقل العزب بالفيوم . كنت قد اعتقلت فى 28 مارس 1959 أى أننى كنت أصغر معتقل فى تاريخ مصر ايامها , فبحسبة بسيطة بين هذا التاريخ وتاريخ ميلادى فسيكون عمرى ساعتها 18 عاماً وخمسة أشهر ، فى هذا العنبر قابلت ثلاثة معتقلين تأثرت بهم بالغ التأثر أولهم المرحوم لويس عوض تعلمت منه الأغريقيات وحدثنى عن شكسبير وبرناردشو وغيرهم فى سنى المبكر هذا والثانى المرحوم حسن فؤاد تعلمت منه التشكيل ومارسته ، كنت أيامها انظر إليه وكأنه معجزة عندما يحرق قطعة جريد ويرسم زوجته على الجدار أو ينحت قطعة صابون لرأس الملكة تى والثالث ألفريد فرج جاء إلى هذا العنبر ليدفع ثمن طيشه ونزقه لتأليفه مسرحية (سقوط فرعون) وكان دائم التحدث عنها ساردًا المقالات التى كتبها النقاد مرددًا فى كثير من المرات قول عبدالرحمن الشرقاوى : ان من هاجم سقوط فرعون فقد حطم الجبهة الوطنية " .

(9) د . لويس عوض

(1990 – 1915)

أولا ً . . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة المنيا وحصل على الماجستير فى الأدب الأنجليزى من جامعة كامبريدج 1943 والدكتوراه فى الادب من جامعة برستن عام 1953

- وضع الأساس النظرى للمنهج التاريخى فى النقد فى كتبه الثلاثة : فن الشعر لهوراس 1945 ، بروميثيوس طليقًا لشلى 1946 ، فى الأدب الأنجليزى الحديث 1950 .

- حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الاولى فى عيد العلم 1996 ,وسام فارس فى العلوم والثقافة من وزارة الثقافة الفرنسية 1986 ، جائزة الدولة التقديرية فى الأداب عام 1988

- الترجمات : صورة دوريان جراى وشبح كانترفيل لأوسكار وايلد 1946 ، الوادى السعيد لصموئيل جونسون 1946 ، خاب سعى العشاق لشكسبير 1960 ، أجاممنون لأسخيلوس 1966 ، انطونيوس وكليوباترا لشكسبير 1967 ، حاملات القرابين لأسخيلوس 1968 ، الصافحات لاسخيلوس 1969

- ومؤلفات أخرى : المؤثرات 1965 ، دراسات فى النظم والمذاهب 1967 ، البحث عن شكسبير 1968 ، تاريخ الفكر المصرى الحديث 1969 ، دراسات

أوروبية 1971 ، أقنعة الناصرية السبعة (مناقشة توفيق الحكيم ومحمد حسنين هيكل) 1976 ، مقدمة فى فقه اللغة العربية 1980 ، أوراق العمر "السيرة الذاتية " 1989 ، العنقاء "رواية" ، الثورة الفرنسية ، أوريست والملاحم العربية

ثانياً . . السجن :

اعتقل يوم 28 مارس 1959 وتم الافراج عنه فى عام 1961 بعد عام ونصف ، قضى معظم المدة فى أوردى ليمان أبوزعبل . تعرض لويس عوض للتعذيب أثناء إعتقاله ومن شهود العيان السيد يوسف الذى كتب : " فى أحد الأيام ضرب الدكتور لويس عوض فى الجبل ضربًا شديداً وأراد الأستاذ حسن فؤاد أن يسرّى عنه ويخفف عنه ألامه فقال له : معلهش يا دكتور – النهارده عدس – لان العدس كان أهم وجبة اذا قيست بغيرها , فقد كان الطعام سيئًا جدًا (السيد يوسف ، مذكرات معتقل سياسى ، الهيئة العامة للكتاب ، 1999 ، ص173) . كما كتب فتحى عبد الفتاح فى ذات الموضوع : " ولقد أخذت أتصور الدكتور لويس عوض المثقف المصرى والعالمى ويونس مرعى يلقيه على الأرض ويضربه بحذائه مثلما يضرب حشرة . ثمانية أشهر كان الدكتور لويس عوض مثلما سمعت يفزع من النوم ليلاً ليصيح : أين نحن ؟ لا يمكن أن نكون قد رجعنا ألف عام إلى الوراء " (فتحى عبد الفتاح ، ثنائية السجن والغربة ، مكتبة الاسرة ، 2002 ، ص122 جزء 1)

(10) ألفريد فرج

(1929 – 2005)

أولاً . . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة الشرقية . نشأ فى مدينة الأسكندرية وحصل على ليسانس الأداب من جامعتها قسم اللغة الأنجليزية عام 1949 . شغل عدة مناصب فى مصر وعمل بالجزائر من عام 1973 وحتى 1979 مستشاراً لادارة الثقافة بمدينة وهران . عمل محرراً ثقافياً فى الصحف العربية الصادرة فى لندن

- كتب النصوص المسرحية الآتية : سقوط فرعون 1957 على المسرح القومى إخراج حمدى غيث ، صوت مصر 1956 على المسرح القومى إخراج حمدى غيث ، حلاق بغداد 1964 على المسرح القومى إخراج فاروق الدمرداش ، سليمان الحلبى 1965 على المسرح القومى إخراج عبد الرحيم الزرقانى ، الفخ 1966 على المسرح الحديث إخراج حسن عبد السلام ، بالاجماع زائد واحد 1965 لم تعرض ، بقبق الكسلان 1965 على مسرح التليفزيون إخراج سعد أردش ، عسكر وحرامية 1966 فرقة دمياط المسرحية إخراج سعد أردش ، الزير سالم 1967 ، على جناح التبريزى وتابعه قفة 1969 ، النار والزيتون 1970 ، جواز على ورقة طلاق ، غراميات عطوة أبو مطوة المسرح القومى 1994 ، أغنياء فقراء ظرفاء كوميديا اجتماعية ، الحب لعبة (قصل واحد) والغريب (فصل واحد)

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية 1965 ووسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى ، وجائزة "سلطان العويس" 1992 وترجمت نصوصه إلى عدة لغات

- له كتاب بعنوان " دليل المتفرج الذكى إلى المسرح " صدر فى الستينيات من القرن الماضى

ثانياً . . السجن :

إعتقل مارس 1959 إلى فبراير 1963 متنقلاً بين سجن القلعة بالقاهرة والعزب بالفيوم واوردى ليمان ابو زعبل والواحات الخارجة . وسجل تجربة المعتقل وتفاصيل كتابته لنص " حلاق بغداد " على ورق البافراه بمعتقل ابوزعبل والواحات وتفاصيل ما تعرض له من تعذيب فى كتابة (ألفريد فرج ، ذكريات وراء القضبان ، دار رؤية للنشر والتوزيع ، 2007)

(11) لطفى الخولى

(1928 – 1999)

أولاً . . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة الغربية ، حصل على دبلوم الحقوق من جامعة فؤاد الأول 1949 ، عمل بجريدة الاهرام وأنشأ عموده " الرأى السياسى" 1961 ، ورئيسًا لتحرير مجلة الطليعة 1965 وأشرف على صفحة "الفكر العربى" بالاهرام 1986

- أهم أعماله المسرحية : قهوة الملوك 1959 ، القضية 1962 ، الأرانب 1964

- كتب حوار فيلم القاهرة 30 ، وقصة وسيناريو وحوار الافلام : العصفور 1972 ، القضية 1968 ، ثمن الحرية 1967

- كتب المجموعة القصصية " رجال وحديد" 1955 ، المجانين فقط لا يركبون القطار 1986

- حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الأداب عام 1993

- ومن كتبه السياسية : الميثاق الوطنى قضية للمناقشة 1962 ، الهزيمة فى العالم الثالث 1966 ، أربع ورقات من الملف العربى 1980 ، ايدولوجية السادات والحزب اليسارى المصرى 1981 ، الانتفاضة والدولة الفلسطينية ، حوار بين

برتراند راسيل وجان بول سارتر ، عرب نعم وشرق أوسطيون أيضا ، يونية الحقيقية والمستقبل

ثانياً . السجن :

اعتقل لطفى الخولى فى مارس 1959 وتم الافراج عنه فى يوليو 1960 ، مكث خلالها فى سجن القلعة قليلاً ثم رحل إلى معتقل العزب بالفيوم حتى الافراج عنه .

(12) محمود أمين العالم

(1922 – 2009)

أولاً . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة القاهرة ، حصل على درجة الماجستير من كلية الأداب جامعة فؤاد الأول وعين مدرسًا مساعدًا للمنطق ومناهج العلوم 1954 وتم فصله فى نفس العام لأسباب سياسية . ثم ألتحق بمجلة روزاليوسف مسئولاً عن افتتاحيتها السياسية ثم نقل إلى مجلة الرسالة الجديدة مديرًا لتحريرها ثم تم فصله فى 1958

- شغل الوظائف الآتية : رئيس مجلس ادارة مؤسسة المسرح والموسيقى والفنون الشعبية ، رئيس مجلس ادارة المؤسسة العامة للكتاب ، رئيس مجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم .

- عضو لجنة التحكيم فى مهرجان القاهرة للمسرح التجريبى لأكثر من دورة

- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 1998

- أهم مؤلفاته : الوجه والقناع فى المسرح المصرى المعاصر 1973 دار الآداب بيروت ، ألوان من القصة المصرية 1955 ، فى الثقافة المصرية ، معارك فكرية 1970 ، الثقافة والثورة 1970 ، تأملات فى عالم نجيب محفوظ1970 ، فلسفة المصادفة 1971 ، هربرت ماركيوز أو فلسفة الطريق المسدود 1972 ، الانسان

موقف 1972 ، الرحلة إلى الآخرين 1974 ، البحث عن اوروبا 1975 ، توفيق الحكيم مفكرًا فنانًا 1994 ، ثلاثية الرفض والهزيمة 1985 ، الوعى والوعى الزائف فى الفكر العربى المعاصر 1988 ، الماركسيون العرب والوحدة العربية 1988 ، مفاهيم وقضايا اشكالية 1989 ، البنية والدلالة فى الرواية العربية المعاصرة 1994 ، الفكر العربى بين الخصوصية والكونية 1996 ، مواقف نقدية من التراث 1997 ، الابداع والدلالة 1997 ، أغنية الانسان "ديوان شعر" 1970 ، من نقد الحاضر إلى إبداع المستقبل 2001 .

ثانياً . . السجن :

تم القبض على محمود أمين العالم فى مارس 1959 واستمر اعتقاله حتى منتصف 1964 ، متنقلاً طوال هذه الفترة على معظم سجون مصر وكانت الفترات الأطول فى سجن أوردى ليمان أبوزعبل كتب " السيد يوسف " عن ذلك قائلاً : " ولازلت اتذكر مشهد الاستاذ محمود امين العالم وقد حمله الزملاء على أعناقهم لعجزه عن المشى بعد ضربة بالفلكة ضربًا مبرحًا فى الجبل لاحتجاجه أمام الادارة عن التعذيب الذى نعانيه " (السيد يوسف ، مذكرات معتقل سياسى ، الهيئة العامة للكتاب ، 1999 ، ص175) .

ألقى القبض مرة اخرى على محمود أمين العالم فى 15 مايو 1971 التى اطلق عليها السادات ثورة التصحيح واقتيد "العالم" إلى سجن القلعة وتم الافراج عنه بعد ايام .

(13) محمود السعدنى

(1927 – 2010)

أولاً السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة الجيزة ، عمل بالصحافة فى جريدة نداء الوطن والكتلة ثم فى مجلة روزاليوسف ثم جريدة الجمهورية ثم رئيس تحرير لمجلة صباح الخير .

- له سبعة نصوص مسرحية هى : فيضان النبع المسرح الحر 1958 من اخراج أحمد سعيد ، عزبة بنايوتى فرقة عبدالرحمن الخميسى 1961 اخراج الخميسى ، النصابين فى مسرح الحكيم 1966 اخراج سعد اردش ، الأورنس فرقة ابن البلد 1969 اخراج سعد اردش ، بين النهدين فرقة ابن البلد 1970 اخراج سعد أردش ، البلوبيف فرقة ابن البلد 1971 اخراج سعد اردش ، 4-2-4 نشرت بصباح الخير على حلقات 1971 ولم تجسد على المسرح

(المرجع : عبدالغنى داوود – الأداء السياسى فى مسرح الستينيات محمود السعدنى نموذجاً ، جريدة مسرحنا العدد 22 / 4 / 2013 والعدد 29 / 4 / 2013)

- له المجموعة القصصية " جنة رضوان" وأخرى بعنوان "السماء السوداء" والكتب التالية : مذكرات الولد الشقى 4 اجزاء ، الظرفاء ، المضحكون ، الطريق إلى زمش.

ثانياً . . السجن :

أ – الحبسة الاولى :

المتواتر أنه كان فى زيارة صحفية إلى سوريا قبيل الوحدة بين مصر وسوريا (1958 – 1961) قد طلب اعضاء الحزب الشيوعى السورى من السعدنى توصيل رسالة مغلقة للرئيس عبدالناصر فقام بتسليمها إلى انور السادات دون أن يعلم محتواها وكان فى الرسالة تهديداً لعبدالناصر فتم ألقاء القبض على السعدنى وسجن ما يقارب العامين . . اما الموثق فمختلف تمامًا . . فقد ذكر" فتحى عبد الفتاح" فى كتابه ان محمود السعدنى كان ضمن دفعة ألقى القبض عليها ليلة 27 مارس وبعد قضاء يوم أو يومين فى اقسام الشرطة رحلوا جميعًا إلى سجن القلعة (فتحى عبد الفتاح , ثنائية السجن والغربة , مكتبة الاسرة, 2002 , ص52) أيضا كتب ألفريد فرج فى كتابه أنه ألتقى بمحمود السعدنى فى سجن القلعة 1959 (الفريد فرج , ذكريات وراء القضبان , رؤية للنشر والتوزيع , 2007) و اضاف فتحى عبدالفتاح ان محمود السعدنى قد رحل من سجن العزب بالفيوم إلى الواحات ضمن دفعة كبيرة فى سبتمبر 1959 (فتحى عبدالفتاح , المرجع السابق , ص68) أما عن الافراج فيكتب السيد يوسف ان الافراج عن محمود السعدنى وقد قضى المدة الاخيرة فى اوردى ليمان ابوزعبل كان ضمن دفعة افرج عنها فى يوليو 1960 (السيد يوسف ,مذكرات معتقل سياسى , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1999 , ص220) أى كان اعتقال محمود السعدنى من 27 مارس 1959 وحتى يوليو 1960 .

ب – الحبسة الثانية :

اعتقل محمود السعدنى مرة أخرى 15 مايو 1971 فى قضية قلب نظام الحكم والتى اطلق عليها السادات ثورة التصحيح وحوكم ضمن قائمة طويلة وحكم عليه بالسجن ولم يصل الباحث إلى معلومات اضافية عن تفاصيل الحكم أو فى أى السجون قضى محمود السعدنى المدة .

(14) خالد حمزة

السيرة الذاتية :

- من مواليد القاهرة 1934

- كتب نصين مسرحيين " حكاية من الصعيد " و " حكاية راجل"

- اخرج للمسرح ثلاث عروض : حكاية من الصعيد وحكاية راجل من تأليفه و رحلة إلى الملك تأليف لويس بقطر

- ممثل بفرقة المسرح الحديث ومسرح الحكيم ومسرح الجيب بهيئة المسرح . وقام ببطولة عرض المخططين ليوسف إدريس واخراج الدكتور احمد زكى وبطولة عرض سعد اليتيم لمحمد الفيل اخراج ناجى جورج بالفرقة المركزية بالثقافة الجماهيرية

- شارك بالتمثيل فى العديد من الاعمال السينمائية والتليفزيونية

- عضو لجنتى القراءة وتقييم العروض بالثقافة الجماهيرية

- له اسهامات فى كتابة الاعمال التليفزيونية والسينمائية منها سهرات تليفزيونية من اخراج صفوت القشيرى وحمدى الابراشى .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين كانوا ضحية طغيان الدولة البوليسية نتيجة أهتمامه بالشأن العام وانخراطة فى خضم الحركة الوطنية . يقول خالد حمزة عن فترات اعتقاله : أستولت الرأسمالية المصرية الكبيرة على سوقها خلال خمسينيات القرن الماضى واعتقدت من باب الخطأ والوهم ان الرأسمالية العالمية لن تهاجمها فانقلبت على القوى الوطنية الديمقراطية وعلى رأسهم الشيوعيين فكانت حملة محاولة إبادة الشيوعيين فى بداية عام 1959 فكانت الاعتقالات المتوالية . تمكنت من الأختباء حتى 16 يوليو 1959 ، حوكمت ودافعت عن الشيوعية وسياسات الحزب وانتقدت دكتاتورية النظام فى المحكمة كان الحكم 3 سنوات , لم يفرج عنى بعد قضاء مدة العقوبة لأنى رفضت استنكار مبادئى وافكارى فرحلت إلى معتقل الواحات بالوادى الجديد حتى افرج عنى فى 1 / 4 / 1964 . عقب استسلام الرئيس السادات للسياسات الامريكية والاسرائيلية ووقع اتفاقية كامب ديفيد نشط الشيوعيون المصريون ضمن القوى الوطنية ضد الاتفاقية فألقى القبض علىّ بتهمة قلب نظام الحكم . اصدر القضاء المصرى الشامخ خلال محكمتين قرارًا بالافراج عنى بعد 90 يومًا ، كانت هيئة الدفاع بقيادة الاستاذ أحمد الخواجه نقيب المحامين ومجموعة من اعضاء مجلس الادارة من بينهم الاستاذ نبيل الهلالى ، ايضا جرت محاولة فاشلة لاختطافى من قبل مباحث امن الدولة من احدى مظاهرات حركة كفاية 2006 التى كانت تطالب باسقاط النظام .

حاورت خالد حمزة حول تاثير تجربة السجن على ابداعه وعلى مناحى حياته المختلفة بشكل عام فقال : السجن للانسان أى انسان عمل غير انسانى ، يؤثر على الانسان الفنان اكثر من غيره سلبًا وايجابًا ، سلبا السجن يعزل الفنان عن محيطة الطبيعى الذى هو منبع ابداعه ، يحرمه من تلقى تفاعل الناس مع ابداعه الذى يغذى ويطور ابداع الفنان ، ايجاباً السجن مجتمع صغير ناتج عن مجتمع كبير ، السجن يتيح للفنان الرؤية عن قرب والاحتكاك المباشر بكل انواع البشر ، السجن

مع طول فترته يظهر من صفات الانسان ما يمكن ان يخفيه فى مجتمعه الواسع الكبير خارج الاسوار . السجن يمنح الانسان القدرة اكثر على التأمل ، بالنسبة لى تشكلت خيوط وشخوص واحداث مسرحيتى الأولى "حكاية من الصعيد" خلال معاقبتى بالحبس الانفرادى داخل زنزانة لا تسمح لك بالتحرك داخلها اكثر من خطوات لمدة 31 يوم ، تأثرت بشخوص كثيرة سجانة ومسجونين فرضت نفسها على لوحة السجن فى مسرحيتى "حكاية راجل" السجن يمنحك القدرة على الاحتمال الذى يساعدك على الصمود بعد الافراج ، كثيرا من النماذج داخل السجن تجدها تطل عليك بشكل طبيعى من داخل أعمالى

وعن التجربة المسرحية داخل معتقل الواحات والتى نعتقد انها تجربة فريدة من نوعها قال : فى معتقل الواحات كانت الثقافة والفنون المتاحة أحد اسلحة الشيوعيين فى مقاومة خطة التصفية الفكرية والجسدية . حيث قام المعتقلين بكتابة وتنفيذ واخراج العديد من المسرحيات . منها "العتمة" تأليف واخراج شوقى عبد الحكيم , "الخبر" تأليف وإخراج صلاح حافظ . "حلاق بغداد" تأليف الفريد فرج الذى انتجها فى وقت لاحق المسرح القومى بطولة الفنان عبدالمنعم ابراهيم ، واخرج الاستاذ محمود أمين العالم مسرحية "بيت الدمية " لابسن وكان عرضا رائعاً . كما اخرج الفنان التشكيلى حسن فؤاد مسرحية "الناس اللى تحت" لنعمان عاشور بابداع رائع , اخرج الاستاذ لويس بقطر خريج معهد الفنون المسرحية " ماكبث" لشكسبير ولعبت شخصية ماكبث ولعب السيناريست رؤوف حلمى شخصية "ليدى ماكبث" وتزامن عرضها مع عرض فرقة المسرح العالمى بالقاهرة بطولة الفنانين العظيمين حمدى غيث وسناء جميل وشاهد العرضين محافظ الوادى الجديد وكان انبهاره بعرض الواحات عظيماً . وكانت مسرحية " نيكراسوف" الاخراج الثانى للويس بقطر من احدى عشر لوحة تاليف الفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر تحكى عن نصاب فرنسى عبقرى وظفته القوى المعادية للشيوعية لتشويه الحزب الشيوعى الفرنسى فى قالب كوميدى يسخر سارتر فيه من القوى المعادية للشيوعيين . قام بالبطولة المطلقة فى هذا العرض الاستاذ نبيل الهلالى المحامى الشهير الراحل ومعه الاستاذ رفعت صالح باداء مميز . لقد شارك العديد من المعتقلين فى العمل المسرحى ما بين مصممم للديكور ومصنع له ومصمم للملابس ومصنع لها وكذلك صناع الاكسسوارات وبناة خشبة المسرح . هذا ما بقى فى الذاكرة لعديد من الأعمال المسرحية فى معتقل الواحات . فى البداية كان المسرح يبنى داخل العنبر فى الممشى بين ضفتى الزنازين وكان المشاهدون يشاهدون العرض جالسين على بطاطين مفروشة على الارض . وبعد ذلك قام المعتقلين ببناء مسرح رومانى كامل المواصفات خارج العنابر . نقلوا الرمال إلى مكان المعجنة عن طريق مقاطف

حملاً على الاكتاف ثم عجنوها مع بعض الاعشاب لتسليحها ثم صنعوا قوالب خشبية لصب الطوب داخلها ثم رصوها فى صفوف تحت شمس الصحراء لتجف ثم نقلوها على الاكتاف لموقع البناء حيث أشرف على البناء المهندس فوزى حبشى . اتذكر أيضا النشاط الملحوظ للفنان محمد حمام حيث ولدت أغنيته الشهيرة " ياعم ياجمال" داخل المعتقل وكان من طبائعه التى تعد غريبة ألا يغنى إلا بعد اطفاء الانوار , وبالاضافة إلى جمال صوته كان فناناً تشكيلياً ملأ حوائط السجن برسوماته الجميلة . و أود ان اشير هنا إلى ان النشاط الثقافى والمسرحى فى الواحات قد بدأ بعد انكسار حملات التعذيب التى اسفرت عن استشهاد البعض وبعد ان نجحت حملات الرأى العام المحلى والعالمى فى الضغط على السلطة لوقف مجازرها .

وعن ثمة ارتباط وثيق بين النشاط السياسى وممارسة المسرح عند البعض وهو واحد منهم وعن مدى هذا الارتباط قال : الفن بمعناه الحقيقى لا المبتذل يعنى التعبير بشكل فنى خلاق وليس فوتوغرافيا عن الواقع المعاش للناس . عن الآلام والآمال والمشاعر والعلاقات بين الناس عن الموروث وتطويره . عن تنوير الناس ودفعهم لحياة افضل وهذا ما يجعل الفن الحقيقى معارضاً للواقع بهدف تحسينه . الفن معارضة للواقع متمرد عليه وبالتالى فاعمال فنان المسرح بجميع فروعه هى خطوات أكيده على طريق الثورة . خطوات لابد أن تتواصل وتكتمل والا يفقد الفنان هذه الصفة السامية العظيمة .

قلت له : هناك ما نطلق عليه " المسرح المحاصر" وأقصد هنا المسرح الذى تتعثر خطواته كى يخرج للنور بفعل قوى فى المجتمع تتسم بالرجعية والتخلف . وسألته اذا ما صادفت اعماله هذا الحصار ؟ فاجاب : كل اعمالى تقريبًا عانت من هذا الحصار . رفضت أحدى لجان القراءة بادارة المسرح بالثقافة الجماهيرية مسرحية " حكاية من الصعيد" ثم اجازتها لجنة التظلمات تحت مسئولية الناقد الراحل فؤاد دواره وفى مهرجان المائة ليلة المسرحى بالقاهرة قدمتها فرقة اسوان القومية اخراج فوزى فوزى وكانت هناك جوائز معتمدة لكل فنون المسرح عدا التأليف فاستحدثت جائزة التاليف خصيصا لنص "حكاية من الصعيد" تنفيذاً لاقتراح اللجنة برئاسة لويس عوض وعضوية فخرى قسطندى والشريف خاطر وفريدة النقاش والقرار كان بالاجماع . تسلمت شهادة التقدير والجائزة المالية من الفنان حمدى غيث فى الحفل الختامى وبعدها قامت تسع فرق تابعة للثقافة الجماهيرية واربع فرق تابعة لمراكز الشباب بانتاجها . مسرحيتى الثانية " حكاية راجل" رفضتها لجنة القراءة ايضا وعرض الأمر على الدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة حينذاك وفى حوار معه قال لى " انا مش موافق عليها ، مش انت تاخد مجد وانا

اتحبس" وطلب منى التوجه بها للرقابة فرفضت الرقابة على المصنفات الفنية المسرحية ثم أجازتها لجنة التظلمات وقمت أنا باخراجها لفرقة ثقافة طنطا فصادر محافظ الغربية العرض المسرحى فى اليوم التاسع بعد مشاهدته للعرض الليلة السابقة . كما أوقفت مباحث أمن الدولة بكفر الشيخ فى منتصف عام 2010 بروفات مسرحية " حكاية من الصعيد" من اخراج سمير القريعى وطالبت الفرقة بتغيير النص !

قلت له ربما شكل الالتزام الحزبى قيدًا على الفكر , ماذا لو عنت لك أفكار فنية تريد أن تصوغها فى عمل فنى ولكن هذه الافكار تتعارض مع الالتزام الحزبى ؟ قال : عندما يحدث تناقض بين الحزب والعضو الفنان يكون هناك خللاً ما فكرى بين الحزب والفنان ، هذا الخلل يجب علاجه داخل الحزب بمناقشات مستفيضة فى مناخ ديمقراطى حقيقى واذا لم يتوصلا إلى ارضية فكرية مشتركة نكون امام اختلاف لا خلاف وهنا يحدث الانفصال .

و اخيرا قلت له : ان الحياة اختيار . هل اخترت طريقك وهل هناك ثمة ندم على هذا الاختيار ؟ فقال بصدق واضح : رغم السجن والفصل والتشريد رغم حصارى كفنان فأنا اعتز باختيارى ومصر على أن يكون حاضرى ومستقبلى استمرارًا لاختيار جانب الناس والدفاع عن الحقيقة والنضال من اجل مجتمع اشتراكى علمى .

المزيد من تجربة خالد حمزة وارد بكتابه " من حكايات العمر" الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب 2013

(15) سمير عبد الباقى

السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة الدقهلية 1939

- العروض المسرحية : الجميزة فرقة المنصورة 1972 ، مقالب عطيات المسرح القومى 1973 ، ولفرقة السامر والفرقة المركزية بالثقافة الجماهيرية العروض : سيرة شحاته سى اليزل أو سعدون ، الليلة فنظزية ، اقرأ الفاتحة للسلطان ، سهرة ضاحكة لقتل السندباد والحمال . وعرض البطاقة قدمته فرقة الشبيبة فى دمشق

- نصوص منشورة : فلح وسلاطين وتضم سعدون والليلة فنطزية واقرأ الفاتحة للسلطان بالهيئة المصرية العامة للكتاب وكذلك يوم أكلنا الخروع وتضم جمهورية بيروقراطيا و عشرة مجنونة ويوم أكلنا الخروع . وفى دار الثقافة الجديدة سهرة ضاحكة وتضم سهرة ضاحكة لقتل السندباد والحمال والبطاقة فصل واحد .

- مسرحيات الاطفال والدمى : حكايات سقا ، مغامرات حسن قرن الفول ، مملكة القرود ، ثورة العرائس ، ارنب فوق العادة ، قرص عسل من غير عسل ، دبدوب الكسلان ، الطحان وملك الغابة ، حلم علاء الدين ، بقبق الحمال ، بركات الحكيم ، البلياتشو وست الحسن ، ملاعيب جحا ، معزة أبو على ، فطيرة الشيخ زويد ، أوز ساحر ولا أراجوز ، فريك والعفريت ، الكوكب الرمادى ، طائر الحظ السعيد

- كما اصدر أكثر من أربعين مجموعة شعرية بالعامية المصرية كان اولها كلام من القلب عام 1967 وآخرها جمر مطفى فى حرايق الروح 2003 . كما له اسهامات فى أعمال الاطفال التليفزيونية والأذاعية , كتب العديد من الابحاث والمقالات عن مسرح الطفل . وقد ترجمت بعض نصوصة المسرحية إلى الروسية والأذربيجانية والأنجليزية .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين ذاقوا مرارة السجن والاعتقال والمطاردة لاهتماهم بهموم الوطن وشئونة . يقول سمير عبد الباقى عن فترات اعتقاله : اعتقلت وسجنت عدة مرات بعضها كان لأيام وبعضها لشهور أما الحبسة الكبرى فكانت ما يقرب لخمس سنوات فيما بين سبتمبر 1959 وابريل 1964 وتنقلت فيها مابين سجن المنصورة وسجن مصر والقلعة والمحاريق (الواحات) والعزب (الفيوم) والسجن الحربى وحجز قسم عابدين وطبعاً وزارة الداخلية وقد قضيت فى تلك الحبسة اكثر من 30 شهراً فى زنزانة انفرادية فى سجن المنصورة وفى معظمها كنت السجين السياسى الوحيد وسط 400 من حصيلة الصراع الاجتماعى التى تلقيها إلى السجن عجلة وطاحونة الحياة ومعظمهم من أدنى درجات السلم الاقتصادى أو ضحاياه . أما الحبسات الأخرى فكانت فى مناسبات وأحداث مختلفة فلمدة شهرين ألقى بى شعراوى جمعه فى مزرعة طره عقب مظاهرات الطيران فبراير 1968 وذلك عقابا على النشاط الفدائى والثقافى الذى مارسته فى مدينة السويس عقب هزيمة 67 وخرجت من السجن عقب صدور بيان 30 مارس الذى وعد فيه عبدالناصر بالكثير لتغيير قواعد اللعبة السياسية فى اتجاه الديمقراطية ولم يستطع تنفيذ ما وعد . وجاء بالسادات ليخلفه وليجعلها أكثر فسادًا وبيروقراطية وعداء للحرية فكانت هبة يناير 77 التى أتهمونا بقيادتها ولفقت القضية المعروفة بقضية (18 و19 يناير) والتى قضيت بسببها ثلاثة شهور فيما بين مزرعة طره

وسجن الاستئناف ولم يبخل على نظام السادات فى السنوات التالية وأعطانى شرف الوقوع فى براثن سجونه عدة مرات ولكن لأيام متقطعة بعضها كان لليلة أو ثلاث . . لا اذكر . حتى كان مبارك الذى لم يدخلنى فى زنزانة أو عنبر لأنه حول مصر كلها لزنزانة كبيرة سجن فيها الشعب كله .

حاورت الرجل حول هذه التجربة بشكل خاص وعن خلاصة تجارب حياته بشكل عام قلت له : السجن يشكل معانى كثيرة للانسان ومعانى أكثر للفنان ومن المؤكد انه اثر على انتاجك ؟ فقال : هذه قضية نسبية فالسجن ليس واحدًا والبشر عديدون ولكنه بالتأكيد مختلف بالنسبة للفنان وأكثر اختلافا بالنسبة لفنان يؤمن بقضية . أنه يستنفر فيه كل حواس المقاومة . خاصة اذا كان يؤمن ايمانًا راسخًا بأن غدًا سيكون رغم كل شىء افضل وأجمل وان الانسان لابد وأن ينتصر فى النهاية . أنا دخلت السجن وكنت شاعرًا ومارست المسرح قبل أن أمارس السياسة وأستطيع ان اقول ببساطة ان السجن يرهف احساسك اكثر بوجودك . ويعيد شحن بطاريات المقاومة عندك خاصة عندما تكون مؤمنا بما سجنت من أجله . وأنا كنت أؤمن بأننى وزملاءى قادرين على تغيير وجه العالم والعبور بمصر إلى مستقبل العدل والحرية وحينها يصبح الانتاج الفنى خط الدفاع الاساسى عن النفس ووحده القادر على اعطائك المبرر لمواصلة الصبر والتحمل والتحدى . خاصة وقد مكنتنى ظروف سجن المنصورة من إلتهام محتويات مكتبة كاملة غنية أدبية وتاريخية وإسلامية ومسرحية .

بادرته قائلا : أعرف ان المساجين السياسيين بكافة اطيافهم بنوا مسرحًا فى سجن الواحات فيما بين عامى 59 و64 وقدموا عليه العديد من العروض المسرحية وهى تجربة لم يلتفت إليها أحد من الباحثين ؟ صمت قليلاً فقد ابحرت ذاكرته فى محيطات الماضى الهادرة ثم أدلى بفيض من المعلومات الهامة : فى الواحات عندما رحلت إليها بعد الحكم علىّ عام 62 عشت اغنى تجربة فنية ومسرحية حفرت لنفسها أخاديدًا وروافد لا تنمحى فى موهبتى وذاكرتى ونمت بها قدراتى المتعددة لا فى الشعر وحده ولا فى المسرح كذلك ولكن فى الخبرة الانسانية والثقافية . ففى تجربة " الفن فن " حيث نعيد صياغة الكون والوجود حوارًا وديكورًا وتمثيلاً وغناء لهزيمة الغربة والحرمان والبعد عن الأهل والوطن ودحر المنفى الموحش فى الصحراء . اعتقد ان لكل انسان سجنه الخاص فحتى اولئك المتشاركين فى زنزانة واحدة ويمارسون معًا الحياة بما فيها من صراع وجدل سرعان ما تأتى اللحظة على كل منهم فينسحب مختارًا إلى سجنه ويغلق على نفسه ابواب زنزانته يمارس فيها خصوصيته المتفردة . وانا اعتقد أو أظن ان للمسرح نفس السمة بالنسبة للانسان . وان لكل انسان مسرحه أو قل حالته الدرامية حتى ولو لم يقرأ

مسرحية فى حياته أو شاهد مسرحًا . فما الذى دفع أبو ضيف عبد الجليل وهو الصعيدى القح الذى رفض أن يذكر اسم امه لضابط المباحث يوم الافراج عنا وتسبب فى تعطيل خروجنا الى الحرية لساعات , ما الذى شجعه ودفعه ان يلعب دور المرأة الشرشوحة فى مسرحية يوسف ادريس " جمهورية فرحات " . وما الذى كان كامنًا داخل نبيل الهلالى المحامى الشهير الراحل ليتقن دور " نيكراسوف" جان بول سارتر لدرجة ينال معها اعجاب الجميع وانبهارهم وكيف تفجرت مواهب يوسف مصطفى احد قادة " حدتو" فى الاربعينيات ليجسد شخصية زينب الدوغرى بكل ما بها من تحكم وغوغائية وعدوانية . وغيرهم كثيرين لعبوا ادوارًا عديدة فى مختلف المسرحيات التى قدمها الرفاق فى الواحات . لقد قدم الرفاق فى الحزب (التكتل) العديد من العروض لم احضر معظمها اذ قدمت قبل أن اصل إلى الواحات ومنها "العتمة" لشوقى عبد الحكيم . ولكنى حضرت "نيكراسوف و" ماكبث" التى قام ببطولتها خالد حمزة واخرجها لويس بقطر على ما اذكر . وحضرت عرض العرائس الماريونيت الذى قدمه لويس بقطر أيضاً . ولكنى على الناحية الأخرى كنت عضوا فاعلاً فى فرقة الغد التى تسكن زنزانة 6 فى عنبر المحكومين والتى اطلق عليها الجميع " الفن فن " بضم الفاء وتسكين النون والتى غنى لها فؤاد حداد مداعباً الزميل محمد قناوى : أنا اسمى فن فن . ساكن فى الفن فن . فى اوضة سته . ودى أحسن زن زن , وكان يشرف عليها فنياً صلاح حافظ وحسن فؤاد ومسئولاً عنها سياسيًا محمود العالم . وكانوا قد قرروا ان تعيش عناصر الفرقة الاساسية فى زنزانة واحدة لكى يسهل مد فترات التدريب إلى آخر مدى , وكان بالغرفة : فخرى مكارى المدرس الاول وسعد بهجت الصيدلى وعبدالعزيز بيومى المحامى وعلى الشريف وفتحى السجان وسيد اسحق وشوكت عبدالوهاب ومحمد الزبير وأنا . وكانت الفرقة تستعين ببعض العناصر الاخرى حتى من التنظيمات الأخرى التى لا تجد غضاضة فى التعاون مع المنقسمين " أهل حدتو" مثل رؤوف حلمى السيناريست المعروف ومحمد حمام المطرب الراحل والعامل محمد عبدالغفار . قدمت فرقة الغد بعد تسكينها فى " الفن فن " مسرحية " اختام البلد" من تاليف واخراج صلاح حافظ وكانت تعالج قضية الجهل والتسلط الذى يمارسه الاقطاعيون والجهاز الادارى والسلطة مستخدمين التزوير والخداع للاستيلاء على اصوات الناخبين فى انتخابات ما قبل 52 ! وقمت انا بدور شيخ الغفر الأصنج الجاهل الذى يكون مع تليفون العمدة همزة الوصل بين المتسلطين والمخدوعين . ثم أحتفلنا بعدها بيوم المسرح العالمى و ازعم أنه أهم وأعظم احتفال بالمسرح تم على ارض جمهورية مصر . وكان صلاح حافظ قد خرج مفرجاً عنه مع نهاية عام 62 وتولى مسئولية الفرقة الفنان حسن فؤاد وتم اختيار أربع مشاهد من أربع مسرحيات عالمية

وهى قيصر وكليوبطره لشكسبير والبرجوازى الصغير لجوركى وموت بائع جوال لأرثر ميللر وبيت الدمية لأبسن . وشاركت الفرقة عناصر كثيرة من خارجها لم يمارسوا التمثيل فى حياتهم من قبل مثل فؤاد حداد وعريان نصيف وقام حسن فؤاد بدور " ويلى" البائع الجوال وقام فؤاد حداد بدور حارس الغابة العجوز الذى يقفز كطائر الدقناش وقمت انا بدور " نورا" الزوجة المتمردة أمام رؤوف حلمى الذى قام بدور " هيلمر" . والجدير بالذكر أننا قدمنا الجزء الاخير من المسرحية بالنهايتين . تلك النهاية التى تصفق فيها "نورا" الباب خلفها متحررة من عبودية الزواج والحب الزائف الى الحرية . والنهاية التى تراجع عنها ابسن امام ضغط قوى المجتمع الرجعية . وعودتها اقصد نورا الى البيت فى آخر لحظة تحت ضغط الاولاد كما اقترحت الكنيسة لتسمح بعرض المسرحية . وطبعا كان هناك اعتبار هام فى الاداء . يختلف بين المشهدين . لأن كل نهاية تقتضى ملامح وسمات للشخصية نفسها كى يكون تصرفها الأخير مقنعاً ونابعاً من طبيعة الشخصية وليس دخيلاً عليها . إلى هذه الدرجة كان الاهتمام بالاداء وكان العمق فى تجسيد الشخصيات فى تلك المشاهد التى جسدها اكثر من عشرين رفيقاً قاموا بأدوار قيصر وكليوبطره وويلى وزوجته وعائلة البرجوازى الصغير وكان هذا المنهج فى المعالجة هو السائد فى سياسة "الفن فن" فلا تهاون مع اى تفصيلة سواء فى التمثيل أو الحركة أو اللغة رغم فقد الامكانيات الفنية المادية . وقد بلغ ذلك ذروته فى مسرحية " حلاق بغداد " والتى قدمت فى المسرح داخل العنبر وبملابس بغدادية تاريخية استخدمت فى تجهيزها البطاطين وشرائط الشاش الابيض وألوان المواد الطبية والصبغات النباتية وصنعت سيمفونية ألوان من لاشىء تقريباً. اخرج صلاح حافظ قبل رحيله مسرحية "الخبر" من تأليفه . واخرج حسن فؤاد مسرحية "عيلة الدوغري" ولكن هاتين المسرحيتين قدمتا على المسرح المكشوف الذى بنيناه بالطوب النّى الذى ضربناه وساعدنا فيه كل الرفاق من كل التنظيمات فى سباق فنى رائع لتجسيد فكرة المهندس فوزى حبشى لبناء مسرح مصرى مكشوف بأقل الامكانيات يصلح لكل مكان . لا أريد ان انهى اجابتى على هذا السؤال قبل ان اشير الى تجربة خيال الظل الفذة الذى كشف عن اسرارها لنا الفنان الفذ صلاح حافظ وكيف قادنا الى كشف اسرار وتاريخ هذا الفن المنقرض الذى افترسته وحوش المدنية رغم انها قامت فى الاساس على قواعده البسيطة الخالدة من علاقة النور بالظلمة والضوء بالظلال . وعلاقة كل ذلك بالتكوين العام للصورة والفراغ بالكتلة وكيف علمنا إلا نستهين بقيمة التفاصيل مهما كانت صغيرة وقوانين الحركة والحجم وأهم من كل ذلك علاقة كل ذلك بالدراما . وأكثر من ذلك علاقة الدراما بالحياة .

انتهى حديث سمير عبد الباقى فقلت له : يقول شاعر السلفادور " روكى دالتون" لقد وصلت إلى الثورة عن طريق الشعر ويمكنك ان تصل الى الشعر عن طريق الثورة , هل المسرح والفعل الثورى مرتبطان عندكم معاً بهذه الطريقة ؟ فقال : الشعراء كالأنبياء يولدون وهم مؤهلين لرسالتهم . وكذلك الثوار . ويتوقف هذا على ما يواجهه الانسان من محبطات أو محفزات وعلى قوة احتماله لما يخلقه الشعر من ضغوط وما تحيطه الثورة من أخطار وعذابات . أنا لا اجد اجابة علمية على ذلك ولكنى أجيب من واقع ما عشته فقد أهلتنى حكايات امى وخالتى ام يوسف وكذلك قراءة مدرس الرسم فى طفولتى الباكرة لأساطير اليونان علينا . كما فتح خالى ابراهيم خريج الأزهر لدولابه واعطانى مابه من كتب كان أهمها كتاب اسمه " بحر الآداب " تصدره مدارس الأحد لتلاميذها . اعدّنى كل ذلك لكى اكون شاعراً مع سنين المراهقة والحب العذرى و أرتبطت بدايات محاولاتى الشعرية باندماجى فى التجارب المسرحية الأولى والعمل العام فى القرية " ميت سلسيل " بعد احداث 51 و52 وباندماجى فى الحراك السياسى الذى امتد حتى 56 والتصدى للعدوان واكتشاف ما فى الماركسية من روعة . فامتزج الشاعر بالثائر أو قل بالسياسى ولكن تمردى الدائم على كل القيود التى تتعارض مع حرية الانسان وحريتى فى الاختيار كان دائما حائلاً بينى وبين السقوط فى براثن الاحباط أو التخلى .

قلت له : هناك ما اطلق عليه "المسرح المحاصر" تحت ضغط أجهزة انتاج الدولة أو مطاردات التيار السلفى أو الشرطة . . الخ ؟ قال : لا أعترف بحكاية المسرح المحاصر هذه لأن هذا ان صح فيكون بالنسبة للمسرح الذى تصرف عليه الحكومة . أية حكومة . وهو ايضا ينطبق على المسرح الذى ينتجه تجار العملة والمخدرات . مسرحنا فى الواحات والذى كان محاصرًا بالصحراء والسجانة والتكدير لم يكن مسرحًا محاصرًا ولكنى اعترف انها معركة قوى . و أؤمن بان ضعف اليسار هو اكبر عوامل ضعف المسرح .

سألته عن الألتزام الحزبى اذ ربما شكل قيدًا على الفكر ؟ فقال : ان ما قيد الفكر فى التجربة الاشتراكية كان التسلط والتحكم والفردية باختصار "الستالينية" ونظام الحكم غير الديمقراطى وشهوة السلطة حتى فى التنظيم الحزبى القائم على الألتزام الحديدى . هناك النقد والنقد الذاتى والذى عطل دائما لحساب الاستبداد باسم الألتزام . نعم كنت اكتب بعض القصائد فى المعتقل ولم اكن اقرأها إلا للخلصاء والاصدقاء المقربين ولكن ذلك لأننى انا الذى كنت أراها لا تناسب اللحظة .

قلت له : الحياة إختيار . هل اخترت طريقك وهل هناك ثمة شعور بالندم يعتريك ولو لبعض الوقت ؟ قال : نعم الحياة إختيار وحتى لو كان اختيارى تورطًا

فقد تمسكت به . اما مسألة الندم فهى واردة بالنسبة لتفاصيل جزئية ولكن المجرى العام فقد كان من صنعى و أتمنى ان أظل مفتخرًا به .

(16) على الشريف

(1934 – 1986)

أولاً . . السيرة الذاتية :

- من مواليد القاهرة ، تخرج من كلية التجارة وكانت بدايته مع فيلم الارض للمخرج يوسف شاهين الذى اكتشف موهبته فاشترك فى افلامه التالية العصفور وعودة الأبن الضال و وداعًا بونابرت

- من أعماله المسرحية : بكالوريوس فى حكم الشعوب تأليف على سالم واخراج شاكر عبد اللطيف وفيصل عزب فى فرقة المسرح الجديد عام 1978 ، زقاق المدق لفرقة المتحدين اخراج حسن عبد السلام 1984 ,طبيب رغم أنفه لموليير اخراج جلال الشرقاوى فى مسرح الفن ، آه من حلاوتها لفرقة الريحانى اخراج حسن عبد

السلام 1986 ، دلوعه يا بيه تأليف نجيب نجم لفرقة كوميدى فلاش اخراج رزيق البهنساوى 1983 ، لعبة أسمها الفلوس تأليف ناجى جورج ، كعبلون تاليف محمد شرشر واخراج حسن عبد السلام 1985 ، وعرضين فى فرقة محمد نجم الواد النمس اخراج عبدالمنعم مدبولى 1983 ودول عصابه يابا ، وفى جمعية فنانى الجيزة أشترك فى عرض لسداد ديون مصر اخراج عبدالغفار عودة .

- له العشرات من المسلسلات التليفزيونية والأفلام السينمائية منها ، كركون فى الشارع ، الأفوكاتو ، أفواه وأرانب

المرجع (د . عمرو دواره ، موسوعة المسرح المصرى المصورة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تحت الطبع)

* * *

ثانياً . . السجن :

اعتقل على الشريف مع مجموعة كبيرة من المثقفين والفنانين من 1959 إلى 1964 وتعرض للتعذيب كما تعرضوا وشارك فى العروض المسرحية التى قدمت على مسرح الواحات فكانت التجربة بمثابة التدريب على مهنة التمثيل التى أحترفها بعد ذلك

(17) شوقى عبد الحكيم

(1934 – 2003)

أولاً . . السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة الفيوم ، درس الفلسفة فى كلية الآداب جامعة القاهرة ثم عمل بالصحافة وغادر القاهرة للعمل فى بيروت لفترة كما أقام بلندن بضع سنوات لانجاز بعض دراساته

- كتب النصوص المسرحية : حسن ونعيمة (فصل واحد) كتبت 1960 عرضت عام 1965 بمسرح الجيب من اخراج كرم مطاوع ، شفيقة ومتولى (فصل واحد) كتبت 1961 وعرضت عام 1964 بمسرح الجيب من اخراج كمال عيد ، ملك

عجوز (فصل واحد) كتبت 1964 وعرضت 1966 بنادى مسرح الحكيم من اخراج محمد عبد العزيز ، خوفو (ثلاث فصول) كتبت 1965 ، الاعيان (ثلاث فصول – تراجيكوميديا) كتبت 1965 ، الكلام (فصل واحد) كتبت 1962 ، الحبال (فصل واحد) كتبت 1963 وعرضت بجامعة عين شمس ، الملك معروف 1965 ، رجل أعمى 1963 ، سميراميس ، عبيد الغابة ، سعده ومرعى ، حرامى الملوك ، أوكازيون ، اللى يشبع ينطح ، شبابيك ، بمالى أعمل ما بدالى .

- تحولت معظم أعماله إلى دراما تليفزيونية و أفلام سينمائية ، اخرج على بدرخان للسينما عام 1978 فيلم شفيقة ومتولى وكتب السيناريو والحوار له الشاعر صلاح جاهين وقامت بالبطولة سعاد حسنى واحمد ذكى .

- وفى حقل الدراسات الشعبية والأنثروبولوجى : الشعر العربى من المهد إلى اللحد ، موسوعة الاساطير والفولكلور ، علمنة الدولة وعقلنة التراث ، أدب الفلاحين ، السير والملاحم العربية ، سيرة بنى هلال ، الزير سالم ، الاميرة ذات الهمة ، سيرة الملوك التباعنة ، ساره وهاجر ، عزيزة ويونس ، قاموس الكائنات الخرافية .

* * *

ثانياً . . السجن :

اعتقل شوقى عبد الحكيم فى عام 1959 وحتى 1964 فى معتقل العزب بالفيوم فى البداية ، ثم رحل إلى الواحات فى سبتمبر 1959 .

(18) لويس بقطر

(1999 – 1929)

أولاً . . السيرة الذاتية :

- أنتقل من اقاصى الصعيد إلى القاهرة ليحصل على ليسانس اللغة الانجليزية من كلية الاداب عام 1949 وحصل على دبلومة فى نفس التخصص عام 1951 وبكالوريوس الفنون المسرحية قسم دراما ونقد من المعهد العالى للفنون المسرحية عام 1953 .

- كتب للمسرح خمسة نصوص هى : رحلة إلى الملك اخرجها لفرق الثقافة الجماهيرية خالد حمزة ، من أول الليل لآخره ، هنا القاهرة ، سالم حسين مات ، الأراجوز ، شارع جوه خمارة

- له كتاب بعنوان " تأملات فى الأدب المصرى القديم صادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة 1995 ، كما ترجم كتاب دومينيك فالبيل " علم المصريات " صادر عن دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع 1994 .

- أبدى كرم مطاوع عزمه اخراج أحد نصوص لويس بقطر لكنه عدل عن الفكرة بعد عدة بروفات دون إبداء الأسباب وبعدها هاجر لويس بقطر إلى السويد وظل بها حتى وفاته .

* * *

ثانياً . . السجن :

اعتقل لويس بقطر ميخائيل من 1959 وحتى 1964 وقام بتعليم المعتقلين فن المسرح ، كتب عنه الفنان " خالد حمزة" (فى شهادة حررها 3 / 7/ 2012 بناء على طلب الباحث) قال فيها : "أعاد لويس صياغة احدى الترجمات الشامية لمسرحية " ماكبث" تأليف العبقرى شكسبير فى لغة سهلة وبسيطة ووزع الأدوار وكان من نصيبى دور الملك والزميل رؤوف حلمى " ليدى ماكبث" الذى اصبح واحداً من كبار كتاب السيناريو فيما بعد ، شكل لويس مجموعة انتاج ، عم جاد المعروف ب (برق) لبناء المسرح الخشبى والزميل طه محمد على الشهير ب (بندق) لتصنيع الاكسسوارات وفنان تشكيلى لا أتذكر اسمه لتصميم الملابس وحياكتها وتم العرض فى طرقة أحد عنابر الشيوعيين وقررنا دعوة الأخوان المسلمين ولما كانوا يرفضون مجرد الحديث معنا طلبنا من إدارة السجن دعوتهم وإتاحة الفرصة لهم بفتح باب عنبرهم لساعة متأخرة من الليل ، جاء الرد من الأدارة برفض الدعوة . دعت إدارة السجن محافظ الوادى الجديد لمشاهدة العرض وكان قد شاهد ذات العرض بالقاهرة على المسرح العالمى بطولة الفنان حمدى غيث والفنانة سناء جميل وكان تعليقه (لقد تفوقتم على المحترفين) إلا أنه امر بتحويل مدير المعتقل للتحقيق لسماحة بتوافر مواد صلبة لدى المعتقلين صنعت منها السيوف والدروع ولباس الرأس بالمخالفة للوائح مصلحة السجون وخاصة التاج المعشق

بالأحجار الكريمة بحرفية وذوق عاليين . هنا سمعنا ضحكة لويس بقطر قبل أن يندفع تجاه المحافظ ومعه سيف وخوذة والتاج الذى بهره موضحًا ان كل هذه الآلات من الورق المقوى مغلفة بالأوراق الداخلية لعلب السجائر المفضضة والمذهبة . أما الملابس فهى من ورق الكريشة متعدد الألوان وقدم له فستان ليدى ماكبث وهنا صرخ المحافظ (انتوا شياطين مش بنى آدمين) وعقب مازحاً (لهم حق اللى أعتقلوكم) .

كان العرض الثانى للويس بقطر مسرحية " نيكراسوف" للفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر ، قام بالبطولة المطلقة المناضل أحمد نبيل الهلالى المحامى إبن الهلالى باشا رئيس وزراء مصر الاسبق .

وحين قرر المعتقلين بناء مسرح كان لويس ضمن اكثر العاملين جهداً وحماساً .

عرضت مباحث أمن الدولة الافراج عن لويس وفتح أبواب مسرح المحترفين أمامه مقابل إستنكاره لمبادئة وإقراره بأن الفكر الماركسى لا يتناسب مع خصوصية الشعب المصرى ، لم يغضب ولم ينفجر ساخطًا لأهانته بل أطلق ضحكته المميزة متصاعدة الطبقات النابعة من القلب ثم انصرف " .

* * *

ثالثاً . . نصوص لويس بقطر :

نظرًا لأن نصوص لويس بقطر غير منشورة ، " بل فقدت أيضاً " ونحن بصدد دراسة توثيقية عن المسرح "فى المقام الاول" رأينا من واجبنا تسجيل عرض وافى لأحداثها . وقد قام الفنان خالد حمزة – الصديق الصدوق للويس بقطر – بهذه المهمة (نفس الشهادة السابق ذكرها) كاتبًا الآتى :

الأراجوز :

يفاجأ فنان الاراجوز أن عرائسه التى كانت تضحك الكبار قبل الصغار لم تعد تضحكهم وأن الناس ينظرون لعرائسه فى إكتئاب وبلاهة ، ينعى نفسه لقد مات

الفنان فى داخله ، لم يعد قادرًا على الابداع لكن زوجته تقنعه أن العيب ليس فيه وأن الناس قد اصابهم شىء وعليه أن يبحث عما اصاب الناس ، يسعى الرجل إلى مواقع المال والاقتصاد ومواقع الصناعة ومواقع الحب والغرام ومواقع العلاج ومواقع العلم والسياسة ليكتشف كم الفساد والنهب والنفاق والخيانة والخراب لكنه لا يقتنع بأن هذا الواقع البشع هو الذى اصاب الناس بالكآبة ، يحبط ويعود إلى قريته حيث تصادفه الجمعية الزراعية يقف أمام شباكها طابور طويل من الفلاحين لينالوا مستحقاتهم بعد توريد المحصول ، يفاجأ كل واحد منهم بأنه مديون وعليه أن يسدد وإلا الحبس فيصرخ كل واحد منهم (حلال ولاّ حرام) ينفعل الفنان بالمشهد فيعود إلى المدينة ويؤدى مشهد كاتب الجمعية مع الفلاح الذى يصرخ (حلال ولا حرام) يفاجأ الفنان بجموع المشاهدين تجيب فى إنفعال وصدق (حرام . . حرام) ينتعش الفنان وينتقل من شارع إلى حارة ويؤدى المشهد وتصرخ جموع المشاهدين (حرام . . حرام) وتتوالى التجمعات والتظاهرات فيقبض على الفنان ويوضع فى القفص مع عرائسه ، يدافع الفنان عن نفسه أنه مجرد أراجوز ويعيد المشهد أمام القاضى وجمهور المحكمة فيصرخ الجمهور (حرام . . حرام) ينزعج القاضى ويأمر بانتزاع العرائس فيعيد الفنان أداء المشهد بيديه فيزعق الجمهور أكثر فيطالب القاضى بتقييد يدى الفنان الذى يؤدى المشهد بعينيه وفمه فيأمر القاضى بتكميم الفم بلاصق قوى وقبل أن يفعل الحرس يصرخ الفنان (شكرا سيدنا القاضى أنا فهمت ليه الناس مابتضحكش) .

رحلة إلى الملك :

استفاد لويس من اسطورة يابانية قديمة تقول أن "الميكادو" الحاكم وهو نصف إله يسمح بالنقد والشكوى لرعاياه مشترطًا على من يفعل ذلك أن يطعن نفسه بخنجره حتى الموت فور فعلته .

تشكلت المسرحية حول صياد يابانى فقير فى قرية فقيرة نائية يخضع أهلها شأن كل القرى للسلب والنهب والعدوان من قبل رجال الميكادو ، حاول الصياد " روانج" أن يقنع أى من زملائه الصيادين بالقيام بدور الشاكى معتقداً أن نصف الاله سيعفو عن الشاكى . لكن أحداً لم يقبل ودفعوه لأن يفعلها ، فى طريقه للعاصمة اجتاز عديدًا من القرى وحاول ايضا أن يدفع أحدهم بالفعل لكنهم دفعوه مهللين للبطل وانج ، الاسطورة تقضى بأن يقيم الشاكى فى ضيافة الكهنة أربعين

يومًاً ليتطهر قبل مقابلة الملك ، قدم له الكهنة كل مغريات الحياة كى يتراجع عن عزمه ، لكنه مضى لقصر الملك ، فى حضرة المتربع على عرشه العالى صعد الصياد وانج السلم الأولى ناظرا للميكادو وحكى كل أنواع القهر والظلم ونصف الاله يسمع فى بلادة ، يواصل وانج الصعود وهو يتمنى أن يعفيه نصف الاله من قتل نفسه وإصلاح الأحوال إعتقادًا منه أن الملك لا يدرى بما يصنع رجاله ، فى آخر السلم وفى مواجهة الملك إنتهى وانج من شكواه ونصف الاله على حاله من البلادة ، يدرك وانج أن الملك يعرف كل ما شكا منه وليس أمامه إلا أن يطعن نفسه فينزع خنجره من جرابه فى عزم وقوة يعتقد الملك أن وانج سيقتله فيفلت من المواجهة هاربا إلى اسفل السلم بينما يكون وانج قد طعن نفسه ومن قوة الطعنة يستدير ويسقط على العرش بينما الملك يتدحرج ساقطًا على الأرض ، تستولى على الكهنة الحاضرين المشهد الرهبة فيركعون لوانج فى صلاة عابدة .

من أول الليل لآخره :

مسرحية من ثلاثة فصول لا رابط بينها سوى الليل . الفصل الأول يحدث فى أول الليل ، فتاة ليل يعجب بها طالب بكلية الشرطة فيعاملها معاملة إنسانية ويبقيها فى بيته وتمتنع هى عن البغاء شاكرة حامدة ومحبة له من القلب ، هو سيقدمها لأهله سيتزوجها عقب التخرج تحلم وتتجب أطفالا ً ، يتخرج ويعتذر لها بأرق العبارات عن الزواج وقد جاء ليودعها ويعطيها مالا ً ، هو سيتزوج من غيرها ، تدرك أنها خدعت تشعر بالضياع وعدم الأمان تقارن بينه وبين المعلمة التى كانت تعمل تحت رعايتها إن مرضت تشفيها وان تعرضت لمتاعب رجال الاداب هى تحميها ، إن رغبت يوما فى عدم العمل لا تغضبها ، فى كنفها كانت تشعر بالأمان هو تخلى عنها هو لا أمان له ، تعود إلى المعلمة رافضة ماله و إعتذاره الرقيق .

الفصل الثانى فى منتصف الليل زوج وزوجة تزوجا عن حب رغم إرادة الأهل الأغنياء ، إحتملا بخل الحياة عمل وعملت وتعاونا عاشا شهر عسل دائم وبتعاونهما تيسرت أحوالهما إنتقلا من حياة التقشف إلى ما فوق الرفاهية سنينا قبل أن تكتشف أن زوجها يعاشر إمرأة أخرى ، يعترف ويعتذر أنه بدأ يعانى من الملل وأن حبه لها قائم مازال يتملكه ويعدها بأن يكون خالصا لها لكن غفلتها طوال سنين تنهش عقلها ولحمها فترفضه وتتركه للأخرى يستعطفها ويسترضيها فالأخرى كانت لكسر الملل ورتابة الحياة لكنها تصر على الرفض .

الفصل الثالث يحدث آخر الليل ، عسكرى مرور أوقف حياته على ابنه الطالب بكلية الهندسة هو سيرعاه بعد التخرج وسيرعى اخوته ووالدته ويعينه فى شيخوخته ، فى معمل الكلية يحدث خطأ يفقد الابن البصر ، يهرع إلى جميع الأطباء ، العلاج له ثمن غير قادر عليه وبمرور الوقت لم يعد العلاج يجدى ، يجن الرجل فى آخر الليل يعتلى منصة رجل المرور فى الميدان يتخيل السيارات قادمة من كل إتجاه يضىء اللون الأحمر فى وجه الجميع يحكى مأساته أمله فى ابنه يخاطب كل السائقين على انهم أطباء عيون ، لن تمروا لن تصلوا إلى أهدافكم فابنى لم يعد قادرًا على هندسة حياته وحياة أسرته ، يعاتبهم تارة ويهاجمهم أخرى وهو على هذه الحال يتداخل فى المشهد كمسارى أنهى ورديته وشرب كأسين يتوهم أنه مازال فى الاوتوبيس يحاور الركاب على مختلف أعمارهم و أجناسهم وأوضاعهم الاجتماعية يشكو لهم ذحامهم وحياته مهاجما لهم لأنهم لم يفكروا يومًا فى مشاكله لم يواسه أحد منهم ، يصل الميدان شاب فى مقتبل العمر يعلن انه سينتحر يحادث نفسه وهو غير قادر على الحب والزواج لا عمل له وحبيبته ستهجره ، تتداخل الحوارات وتتشابك كل منهم لا يقدم للآخر حاجته .

هنا القاهرة سالم حسين مات :

شاب خريج جامعة مثقف يملك كل مقومات المذيع إلا الوجاهة الاجتماعية فيرفض ، ينشىء هو إذاعة يجلس على كرسى خلف مكتب متآكل أمامه ما يشبه الميكروفون يبدأ عمله فى الصباح بجملة " هنا القاهرة" ثم يستعرض أخبار الحارة ويحكى خبر وفاة سالم حسين العامل المغترب ساكن الحارة ، قتلته الآلة التى يعمل عليها ويستعرض رحلة أمه فى طول القاهرة وعرضها بحثًا عن جثة إبنها فى اقسام الشرطة والمستشفيات والمصانع فهى لا تعلم فى أى مصنع يعمل ، يحكى حواراتها مع لاصق أفيشات السينما ، مع الباعة ، مع الطلبة ، مع النساء ، والاطفال فى أماكن مختلفة تتوه الأم فى زحام الناس وتعود إلى قريتها دون الجثة .

شارع جوه خمارة :

مسرحية من فصل واحد ، شاب مخمور يجلس بين سكارى فى البار يبحث عن أبيه يسأل من أنا ومن هو أين انا وأين هو ، يسأل لماذا لا يبحث أبيه عنه كما يبحث هو عن أبيه ، يضج البعض منه ويشفق البعض عليه ولا يهتم البعض به من خلال حواراتهم معه ، لكن استاذ الفلسفة بالجامعة يدخل معه فى نقاش حول من

هو ومن أبيه وماذا تضيف له معرفته بأبيه ، عليه أن يعرف الموجود والموجود هو ، تشتد أزمة الشاب فيقرر الاستاذ على غير الحقيقة أنه أبوه يتشكك الشاب لكن أستاذ الفلسفة يتمكن من إزالة الشك ، يقترب من الاقتناع فيسأل الاستاذ لم تركتنى أبحث عنك العمر كله ، يشوب الحوار حدة ثم تهدأ فيسأله الأستاذ ماذا استفدت من معرفة من هو ابيك ، مازلت متوترًا وقلقًا يكفيك الموجود وخلاصك فى أن تعرف من أنت .

(19) محمد سمير حسنى

السيرة الذاتية :

- من مواليد الشرقية 1944

- اخرج لمسرح الثقافة الجماهيرية 24 عرضًا فاز بعضها بجوائز المسابقات المختلفة ، ومن هذه العروض : عرض " الغورى يبنى الهرم الأكبر" للفرقة المركزية تأليف سمير عبد الباقى على مسرح وكالة الغورى 1986 ، عرض " سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال" لسمير عبد الباقى على مسرح محمد فريد 1987 ، عرض "الحلنجى" على مسرح السامر 1988 ، عرض "الوحوش لا

تغنى" تأليف ممدوح عدوان على مسرح السامر 1991 ، عرض "البترول طلع فى بيتنا" تأليف على سالم على المسرح العائم 1992 ، عرض "حكايات الملوك" تأليف ممدوح عدوان على المسرح العائم 1994 ، عرض " رجلان وإمرأتان" على المسرح القومى 1997 .

- مخرج ومذيع ومحرر ومترجم بالأذاعة المصرية من 1965 إلى 1971

- كاتب قصص أطفال بمجلات "سمير" المصرية و "اسامه" السورية وكاتب قصة قصيرة حاصل على جائزة نادى القصة عام 1969 ، ناقد مسرحى فى عدة دوريات مصرية وعربية .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين ذاقوا مرارة السجن والاعتقال والمطاردة لأهتمامهم بهموم الوطن وشئونه وإنخراطهم فى خضم العمل العام . يقول محمد سمير حسنى عن فترات اعتقاله : تعرضت إلى (5) حبسات كان أولها عام 1972 فى أحداث الجامعة حيث كانت زوجتى عضوة فى نادى الفكر الاشتراكى . لم تكن لى علاقة بالطلبة وهذا النادى له علاقة بتنظيم المؤتمرات الجماهيرية وتأخرت فى هذه الليلة إلى الساعة الواحدة صباحًا فقررت أن أذهب لجامعة القاهرة لأصطحابها فاستمر الاجتماع إلى الساعة الثالثة صباحًا . فى الثالثة صباحًا أقتحم الأمن قاعة المؤتمرات بجامعة القاهرة وقبضوا علينا جميعًا وأخذونا إلى معسكر جنود الأمن المركزى فى الدراسة وتركونا هناك لمدة 48 ساعة . ثم بداوا فى تصنيفنا فرحلونى إلى سجن الأستئناف وقال السادات حينذاك أنهم وجدوا عناصر مندسة من مراكز القوى وسط الطلبة على إعتبار أنهم رفدونى من الذاعة حينذاك أيام قضية مراكز القوى ونقلونى إلى وزارة الزراعة . استمرت هذه الحبسة إلى اسبوعين تعرفت خلالها بأحمد فؤاد نجم الذى أفادنى بخبراته بالمعتقلات وكيف أسيّر أمورى . كان كنزاً للخبرات بالنسبة لى .

حبسة أخرى كانت فى 1975 استمرت لشهرين ونصف قضيتها فى سجن القلعة فى زنزانة إنفرادية كنت اخرج من الزنزانة لنصف ساعة فقط كل يوم رغم أن كافة المعتقلين كانوا متجمعين ودخلت إضراب تصاعدى عن الطعام أزعج أمن الدولة فى حينها . الحبسة الأطول كانت فى 1979 و أستمرت لخمسة أشهر فى

سجن طره قضيت شهرين تقريباً في حبس إنفرادى ثم سمحوا لى بالأجتماع مع باقى المعتقلين طوال النهار على أن أرجع للزنزانة الانفرادى ليلاً . فالتجمع نهارًا أتاح فرصة لأقامة ندوات فنية وثقافية وشعرية . بعد هذه الحبسة تم إغتيال السادات وجاء مبارك ولظروف خاصة بى توقفت عن ممارسة السياسة واستمريت فى المسرح . ولكن لم يتوقف أمن الدولة عن ملاحقتى من حين لآخر واستمرت هذه الملاحقات حتى آواخر التسعينيات . أريد أن أضيف أن التشابه بين أسمى وأسم سمير حسنى الاستاذ بآداب القاهرة أضر بسيادته كثيراً فقد تم القبض عليه وحبسه أكثر من مرة بدلا منى بسبب تشابه الأسماء وكانت اطول حبساته ثمانية شهور وكان يرسل لى طالبًا تغيير اسمى . أرجوه الآن أن يسامحنى .

سألت محمد سمير حسنى فى البداية عن تأثير هذه التجربة على إبداعه وعلى مجريات أمور حياته بشكل عام فقال : لم أفكر فى هذا الموضوع من قبل ولكننى استطيع أن أطرح بعض التصورات , الأول قرائتى لكتاب صلاح نصر " الحرب النفسية" وبه فصل عن الاعتقال والاستجواب . افادتنى قرائتى لهذا الجزء أن أهىء نفسى كلما تم القبض علىّ بأنى سأقضى مدة طويلة خمس أو ست سنوات كما حدث مع الشيوعيين أيام عبدالناصر . وهذه التهيئة تعطينى قوة لقضاء أى مدد تقل عن هذا المقدار وتعفينى من الانكسار والقهر إذا طالت المدد . التصور الثانى ان أمارس رياضة ذهنية وبدنية داخل الزنازين الانفرادية لقضاء الأوقات الطويلة كى لا تدخل فى تشوهات عقلية . مراجعة التجارب التى مرت بحياتى والخبرات كفيلة بذلك . ثالثاً وهو التاثير على إبداعى باستمرار كنت مع فكرة الحرية والعدالة . بأستمرار كنت ضد القهر والظلم فى كل الأعمال التى اختارها . اعمالى كلها أخترتها بناء على علاقتها بالهم العام الآنى . ما يهم الجمهور فى موضوعى الذى أطرحه . اعتقد أن مشاهد السجن فى أعمالى كانت بارعة بحكم الخبرة فمثلاً فى مسرحية ممدوح عدوان " الوحوش تغنى " وكانت تدور كلها داخل معتقل تطرح هذه الخبرة نفسها بشكل ملحوظ وكذلك فى مشاهد " منمنمات تاريخية" . التوق إلى رفع قبضة أمن الدولة عن البلاد كان مجسدًا فى كل أعمالى .

سألت سمير حسنى عن علاقة الابداع بالثورة وهل هما متلازمتان عنده بطريقة وطيدة ؟ فقال : لدى تجربة خاصة أود أن اشير إليها كانت فى 1975 والانتخابات على الابواب كونت فرقة مسرحية من شباب بولاق وكنت أسكن هناك فى حينها و اجرينا تجربة هامة لمسرح المقهى فى حى بولاق ومنطقة ناهيا كتبنا أسكتشات و اخرجناها لتقدم على مقهى . بينما مجموعتنا جالسة على المقهى نبدأ فى تقديم الدراما التى الفناها ونجرى مناقشات مع بقية الرواد حولها وقدمنا عرض آخر على الرصيف أمام المقهى بحيث يلتف المارة حول الممثلين . وفى كل العروض

التى قدمناها لم يكتمل العرض بسبب مطاردة المخبرين لنا . وبعد ذلك لم يسمح لنا اصحاب المقاهى بتقديم هذه العروض بسبب المشاكل التى واجهتنا مع المباحث . لكن التجربة كانت ناجحة إلى حد كبير رغم كل ذلك . من الممكن أن تحقق مسرحية تنويرًا ملحوظًاً ومن الممكن أن تحقق مسرحية تعتيمًا او تضليلاً وخصوصًا انك تتعامل مع العقل الجمعى . لا جدال أن المسرح من الممكن أن يساهم فى التنوير والتثوير . هو لن يصنع ثورة . إنما باستطاعته أن يهىء الجماهير الغفيرة لان تشترك فى ثورة . بمعنى ان يصنع أرضية لأى ثورى أن يهىء أرضية لعمله بسهولة مع هذه الجماهير .

وعن العروض المسرحية المحاصرة قال سمير حسنى : التجربة الأولى كانت فى 1976 وكنت أخرج لفرقة بنى سويف القومية عرض " محاكمة الست اللى أكلت دراع جوزها " فأوقف الأمن العرض فى ليلة البروفة الجنرال ولم يخرج العرض للنور . كان الرئيس السادات حينها قد سمح بتشكيل المنابر الثلاثة الوسط واليمين واليسار . تدور الاحداث حول مولد أقيمت فيه محكمة لسيدة أتهموها بأنها أكلت ذراع زوجها . إنها سيدة منكسرة أسمها فاطمه وعندها أحلام ان تتزوج فزوجوها لرجل عجوز جدًا . كان عضو المحكمة الأيسر نائم بإستمرار وعضو اليمين يوافق دائمًا على كل ما يقترحه عضو المحكمة الأوسط والعضو الأوسط يجهض باستمرار كل حلم تحلم به هذه السيدة وكلما ألقى وكيل النيابة بتهمة على السيدة التى لا حول لها ولا قوة يوافقه فورًا الرجل الذى فى الوسط والمحكمة بشكل عام كان عندها إصرار على إدانة السيدة حتى يقطع الأحداث رجال أمن من الممثلين يحاصرون المسرح ويقررون التحقيق مع كل من حضر العرض باعتباره عرضًا يسخر من أوضاع تجرى فى مصر فى حينها , هذه هى أحداث العرض الذى أوقف ليلة الجنرال . التجربة الثانية كانت فى فرقة منيا القمح حيث أخرجت نص " أدهم الشرقاوى" فى أواخر السبعينيات وفازت الفرقة بهذا العرض بالمركز الأول فى مهرجان البيوت فى الثقافة الجماهيرية . هذا مما دعى الفرقة للأستعانة بى كمخرج فى عملهم الثانى . وأنا ذاهب لأجراء البروفات الأولى تم القبض علىّ من أمن الدولة وكان معى بالمصادفة كشفًا بأسماء الممثلين وفى التحقيق لم يقتنعوا أنه كشف الممثلين واعتقدوا أنه كشف لخلية سرية وبالتالى بعد الافراج عنى لاحقوا أعضاء الفرقة مما أسفر عن هرب الممثلين من الفرقة واقلعوا عن التمثيل وأغلقت الفرقة أبوابها .

قلت لسمير حسنى : ألا ترى أن الألتزام الحزبى يمثل قيدًا على الفكر فى بعض الأحيان ؟ قال : ما تقوله يمثل أهم عيوب منظومة الأحزاب السرية فى حينها . هناك ما يسمى بالديمقراطية المركزية أى انك تؤمن برأى الجماعة حتى لو كان

مخالفًا لرأيك وتدافع عن رأى الجماعة حتى لو كان مخالفًا لرأيك . كان هذا عيبًا خطيرًا جدًا وسمح ببقاء المساوىء وعدم تداركها . كان لدى أفكار فى حينها كنت لا أعلنها كى لا افصل من الحزب كنت فقط أناقشها فى الاجتماعات المغلقة ولكنى لا أعلنها على الملأ . ماتقوله صحيح تماماً . كنا ندافع عن رأى الحزب حتى لو كان رأينا مخالفًا . الأمور عندى تحسنت واصبحت أكثر ديمقراطية بعد أن أعتزلت السياسة ، لم يعد هناك قيد ، لكن اثناء إنتمائى لاحزاب كان القيد موجود .

بشجاعة تدعو للأحترام تحدث الرجل فسألته أخيرا عما إذا كان قد أختار طريقه وعما إذا كان يشعر بالندم على هذا الاختيار ؟ فقال : لو عاد بى الزمن سأحافظ على الاختيارات الأساسية فبسبب عملى بالسياسة وأنا فى الاذاعة المصرية تم فصلى ، لو عاد الزمن سأفعل نفس الشىء رغم أننى أعرف النتيجة ، كان رأيى دائما أن الايمان بالفكرة لابد أن يقترن بالسلوك المطابق للفكرة لا العكس لكى لا تصبح كاذبًا . وانا اطبق ذلك على نفسى ، كنت دائما أختار طرق وعرة وخطرة لكنها كانت تتوافق وتكوينى المتمرد ، لست نادمًا بالمرة بل على العكس كان إنزعاجى شديدًا أيام التحرير لأننى لم أستطع أن اشارك بسبب مرضى وإجراء عملية جراحية .

(20) د. كريمة الحفناوى

السيرة الذاتية :

- مواليد القاهرة 1953

- شاركت بالتمثيل والغناء وهى طفلة فى برامج أبله فضيلة والمسلسلات الأذاعية . كما شاركت فى برامج الأطفال فى التليفزيون المصرى سنوات الستينيات والسبعينيات

- ألتحقت بمسرح الدولة عام 1963 وعملت على مسارح الهوسابير والموسيقى العربية سنوات 64 ، 65 ، 1966

- شاركت فى عرض خداع البصر اخراج عمرو دواره عام 2002 على مسرح الهناجر وعرض العقد تاليف جلال الغزالى واخراج عبدالعزيز مخيون فى حزب التجمع عام 1980 وفى مسرح العرائس عرض حسن قرن الفول لسمير عبد الباقى وعرض بهلول اخراج أحمد رأفت 2002

- قامت ببطولة السهرة التليفزيونية الساكن الجديد 1976 وشاركت فى مسلسل " رأس القط" 1978 تأليف جلال الغزالى واخراج اسماعيل عبدالحافظ (ورفض التليفزيون عرضه)

- مثلت مصر فى يوم المسرح العالمى فى مارس 1989 فى اليمن الجنوبى ومثلت مصر فى اليابان عام 2000 بعرض الليلة الكبيرة اخراج عمرو دواره وحصل العرض على درع المركز الأول .

- شاركت فى العديد من عروض مسرح الثقافة الجماهيرية منها : عرض الشارع عسكر وحرامية لألفريد فرج واخراج عباس أحمد 1977 ، أدهم الشرقاوى 76 ، عالم على بابا لنبيل بدران 79 ، عرض دقى يا مزيكا لمجدى الجلاد 82 وعريس لبنت السلطان لمحفوظ عبدالرحمن نفس العام ، والكوميديا دى لارتى لمحمد سمير حسنى عام 85 ، والدخان لميخائيل رومان واخراج عباس احمد 86 والملك توت لنبيل مرسى واخراج رؤوف الاسيوطى عام 87 ، والحاكم بأمرالله اخراج عبدالرحمن الشافعى 92 ، وحكايات الملوك لممدوح عدوان واخراج محمد سمير حسنى 94 ، والدخول فى الممنوع لجمال عبد المقصود 93 وعطشان يا صبايا اخراج فوزى فوزى 95 ، الناس فى طيبة لعبد العزيز حموده واخراج بديوى عبد الظاهر 96 ، وعرض إغتصاب لسعدالله ونوس اخراج د. سيد خطاب عام 2002 .

* * *

تم القبض على كريمه الحفناوى لأول مرة 24 يناير 1972 من جامعة القاهرة وترحيلها إلى معسكر الأمن المركزى وكانت الحبسة الثانية فى فبراير 1973 لأربعة شهور فى سجن القناطر ، والحبسة الثالثة أواخر 77 لمدة شهر فى

سجن القلعة ، والحبسة الأخيرة 1978 لمدة شهرين فى سجن القلعة أيضا ، حاورت كريمه الحفناوى حول ملابسات هذه الوقائع قالت : فى يناير 73 دخلنا الجامعة وبدأت المظاهرات تردد نفس مطالب 72 حول الحريات ودخول الحرب لأستعادة الأرض والكرامة ، تم القبض على عدد كبير من الزملاء الذين أعتبرهم الصف الأول منهم قيادات هندسة كمال خليل وسهام صبرى الله يرحمها ، تقدمنا لشغل المكان الخالى بالقبض على هؤلاء ، وفى فبراير 73 كنت أقود المظاهرات حوصرنا فهربنا إلى بين السرايات وكانت معى حياة الشيمى وأمان صقر . دخلنا أحد البيوت فوجدنا كافة الشقق مغلقة فوصلنا إلى سطح المنزل . صعد خلفنا عشرون من رجال الأمن وقال احدهم : أخيرا يا كريمه ، وكأننى زعيمة عصابة فكان المشهد مضحكاً لهذه المفارقة فهم أشداء ونحن ضئيلات الجسم . فى هذه الحبسة كان معايا عزة الخميسى . رحلت حياة الشيمى إلى القناطر وظللنا أنا وعزة الخميسى فى مديرية لأمن الجيزة لمدة شهر . ثم أنتقلنا بعد ذلك لسجن القناطر فوجدنا هناك حوالى ستين زميلة اشهرهم أروةة صالح والله يرحمها الطبيبة عفاف مرعى وصافيناز كاظم . وجدناهم منظمين و اقاموا حياة عامة ومعيشة . كما اقاموا امسيات وشعر وتثقيف سياسى ومناقشات . فترة سجن القناطر كانت افضل من حبسة مديرية الجيزة . يفتح باب الزنازين لفترات فنذهب للحمام أو المكتبة أو للاخصائية الأجتماعية أو الكنتين . كنا نعرض على النيابة كل 15 يوم فيتم التجديد واستمر ذلك حتى خرجت فى مايو .

فى 18 و19 يناير 77 تم القبض على مجموعة كبيرة وهربت وأختبأت عند ممثلة المسرح القومى تريز دميان ، وكثيرًا ما كنت ألجأ إليها لأختفى فى بيتها فلم اكن استطيع العودة إلى بيت أمى أو بيت زوجى فى هذه الظروف . وقرأت فى صحف يوم 14 فبراير أنه تم رفدى من كلية الصيدلة رفدًا نهائيًا مع ثلاثة آخرين . يوم 18 يناير كان عندى معمل أسمه " صيدلانيات " وهى مادة فى تركيب الأدوية وحضرت المعمل ووقعت حضور و إنصراف ولجأت إلى القضاء ولهذه الأسباب ولرفدى دون التحقيق معى وشهادة أستاذى محمد عامر رئيس قسم الكيميا حينذاك عدت إلى الكلية لكننى ظللت هاربة ولم احضر المحاضرات حتى إقتراب ميعاد الامتحان سلمت نفسى حتى أستطيع أن أحضر الامتحانات وقضيت شهرا فى سجن القلعة .

فى 1978 كل الأحزاب اليسارية كانت معترضة على كامب ديفيد وفى أغسطس أو سبتمبر كنت ذاهبة مع زوجى لفرقة مسرح منيا القمح ووجدنا أعضاء الفريق فى انتظارنا على اول الطريق اخبرونا أن المباحث فى إنتظارنا لجأت إلى

بيت أحدى المشتركات فى العرض وعدت متنكرة إلى القاهرة صباح اليوم التالى ، أما محمد سمير حسنى فأصر أن يذهب لقصر الثقافة وهناك تم القبض عليه ، لجأت إلى تريز دميان كالعادة كان عندى مادة فى دور نوفمبر ، سلمت نفسى وقضيت شهر فى القلعة ذاكرت المادة جيدًا وذهبت للامتحان وبعدها بأيام تم الافراج عنى .

سألت كريمه الحفناوى عن مدى تاثير تجربة السجن على حياتها ؟ قالت : السجن يعطيك فرصة للتأمل فى تفاصيل حياتك . السجن يعطيك خبرات ونضج يعطيك شكل من إتساع الأفق يساعدك على إستيعاب الناس والحياة بشكل عام . ايضا يعطيك صلابة فى إيمانك بقضيتك . ليست الاشتراكية مجرد مشاعر و احاسيس قبل السجن بل تدرس ويزيد إستيعابك للمنهج ، ايضا لقاءات انماط فى السجن تدرك ان الدنيا بها مآسى كبيرة ياما فى السجن مظاليم . الحياة خارج السجن مزيفة فى الغالب وتتعرف على حقيقة الأشياء داخل السجن .

سألتها عن مدى أرتباط المسرح بالفعل الثورى فقالت : كان من حظى أن أبدأ الفن مع مجموعة ، الفن عندها رسالة مثل سيد حجاب وشوقى حجاب وسمير عبدالباقى وعدلى فخرى ومحمد سمير حسنى ، علمونى أن الكلمة فى الفن رسالة ورصاصة فى مواجهة الظلم والفقر ، هذه البداية حددت هويتى ، يقول سمير عبدالباقى فى مسرحية " حسن قرن الفول" كل ليل وله صباح . . ياحسن شيل السلاح " . المهم ان تقدم عمل فنى يؤدى دوراً تنويرياً .

وعن تجربة المسرح المحاصر قالت كريمه الحفناوى : بعد تجربة مسرح ال100 ليلة على مسرح السامر عام 84 بدأوا فى تدمير تجربة الثقافة الجماهيرية وضاع مسرح السامر . تقليص دور المسرح والثقافة كان متعمدًا . هذا هو الحصار الحقيقى هو وأد التجربة من المنبع بتقليص الميزانيات وتحول التجربة إلى شىء شكلى فقط , تحويل قاعات قصور الثقافة إلى قاعات أفراح وأنشطة مشابهة صورة أهم للحصار الذى بدأ بعد الانفتاح الاقتصادى .

وعن توافق الأعمال الفنية مع الألتزام الحزبى قالت : لم أتعرض لهذا الموقف . .لأنى أملك مهنة أخرى هى مهنة الصيدلة يمكنّى ذلك من رفض أعمال لا أؤمن بها بكل بساطة .

سألتها عن إختيارها لطريق النضال وإذا ما شاب مشاعرها بعد ذلك أى شائبة ندم فقالت : الذى يحسم هذا الأمر تعريف السعادة , سعادتى فى اسعاد الآخرين . أفتتحت صيدلية فى الأرياف لأتمكن من خدمة الفقراء . كثيرًا ما دفعت فتيات الارياف من خلال نشاطى فى الصيدلية إلى اكمال دراستهن . انى أزيل

أمراض الكثيرين من المترددين على الصيدلية منتهى سعادتى . لو عادت الايام بى لأخترت نفس الطريق ونفس الطريقة . الانحياز لأى مظلوم فى أى بقعة فى العالم هو طريقى لنصل – بلغة الفن – لعالم افضل .

(21) حياة الشيمى

السيرة الذاتية :

- مواليد القاهرة 1952

- تخرجت من معهد الفنون المسرحية 1982 وأشتركت فى عرض الملك هو الملك لسعدالله ونوس اخراج مراد منير فى البيت الفنى للمسرح وفى مسرح القطاع الخاص عرض اللى اختشوا ماتوا بهيج اسماعيل اخراج هانى مطاوع وعرض

السور لابو العلا عمارة اخراج عمرو دواره فى المجلس الاعلى للشباب والرياضة . وعلى مسرح السامر ثلاث عروض هم : على الزيبق ليسرى الجندى واخراج عبدالرحمن الشافعى ، وجواز على ورقة طلاق لالفريد فرج اخراج كمال يس وحفلة زار لعادل العليمى . وفى نادى بولاق الدكرور عسكر وحرامية لالفريد فرج اخراج عباس أحمد ، والعديد من العروض فى فرق الاقاليم .

- شاركت فى فيلم سارق الفرح لداوود عبد السيد عن قصة خيرى شلبى

- عضو مؤسس لجماعة الدراما التى انشات فى المركز الثقافى السوفيتى 1973 وأول انتاجها عرض "فى حب مصر" أشعار سمير عبدالباقى اخراج سامى صلاح وبطولة عدلى فخرى ، وعضو مؤسس أيضا فى فرقة " آتون" المسرحية التى كانت تقدم عروضها فى شوارع القاهرة الكبرى

- عملت كصحفية فى اخبار الادب والهلال والاهالى ومراسلة لجريدة السفير اللبنانية وجريدة الخليج الاماراتية والكفاح العربى اللبنانية

- قامت بترجمة الكتب التالية عن الفرنسية :

رواية بطء المستقبل تاليف باتريك لابار بالمركز الفرنسى للثقافة والتعاون ، اشتركت فى ترجمة موسوعة " جامعة كل المعارف " المشروع القومى للترجمة , رواية " شعر بيرنس" تأليف دينيس جدج بالمركز القومى للترجمة ، "جاكو الثائر" تاليف يوجين أوروا بالمركز القومى للترجمة ، " اليد الخفية للقوى" تأليف كريستيان هاربولوت بمركز اعداد القادة ، "تكنيك الهجوم والحرب الاقتصادية" كريستيان هاربولوت تحت الطبع .

* * *

كانت الحبسة الأولى لحياة الشيمى فى يناير 1972 أستمرت أسبوعًا تقريبًا قضتها فى معسكر الأمن المركزى بالدراسة ، والحبسة الثانية فى يناير 1973 أستمرت حتى مايو 1973 فى سجن النساء بالقناطر ، والحبسة الثالثة فى 1985 لأيام فقط . سألت حياة الشيمى عن ملابسات هذه الحبسات فقالت : بدأت الحركة فى 1972 بمجموعة من المؤتمرات فى كل الكليات وخرجت هذه المؤتمرات بقرار الاعتصام فى قاعة عبدالناصر (قاعة جامعة القاهرة حالياً) وأستمر الاعتصام

لأكثر من عشرة أيام و حددنا مطالبنا فى 18 بند فيما سمى بوثيقة يناير فى ذلك الحين ، كانت الوثيقة طموحة جداً منها استبعاد هيكل لأنه قال ان الحرب مع إسرائيل مستحيلة ومنها قطع العلاقات مع ملك الاردن ومنها إدانة ياسر عرفات لأن الحركة الطلابية رأت أنه يمثل الجناح اليمينى الذى يريد التفاوض مع إسرائيل وكنا نفضل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . ومنها أيضا مطالب اقتصادية وهى تحديد الحد الاقصى للاجور وهو المطلب المطروح حتى الآن . ومطالب ديمقراطية بإطلاق حرية تكوين الأحزاب . انتهى الاعتصام بإقتحام قوات الأمن للقاعة مدججين بالسلاح . كنت حينها فى سن صغير كنت فى الفرقة الأولى بكلية الآداب . أخافتنا المباغتة فى البداية لكننا تماسكنا بعد ذلك . تم القبض علىّ من قلب الأعتصام مع زملاء آخرين كثيرين وتم ترحيلنا إلى معسكر الأمن المركزى فى الدراسة . ثم قرروا الابقاء على العناصر التى يرونها خطرة على ان يفرجوا عن الباقين . رفضنا وخرج شعار " يا نعيش سوا يانموت سوا" . كان معنا محمد الشبه وزين العابدين فؤاد ومحمد العدل المنتج ، وفشلت خططهم فقاموا بترحيلنا جميعًا إلى معهد أمناء الشرطة قرب حلوان ثم أفرجوا عنا جميعاً .

فى 1973 كانت مطالبنا محددة , عودة الاحزاب والديمقراطية والحرب ضد إسرائيل وتحرير سيناء . كنا قد تعلمنا من 72 أن المطالب المبالغ فيها لا تتحقق . سبق الأعتصام مهرجان فنى وثقافى أستمر اسبوعًا فى كلية الاداب غنى فيه الشيخ أمام وعدلى فخرى وتم عرض أفلام مهمة وعندما استضفنا صلاح عيسى فى ندوة اقترح علينا أن ننشىء لجان اسمها " لجان الدفاع عن الديمقراطية" فأجرينا إنتخابات فيما بيننا وكونّا هذه اللجان فى التو واللحظة . انتهى المهرجان بالاعتصام حتى اقتحمت قوات الأمن القاعة وقبضوا على الزملاء ولم أكن بينهم فقد ذهبت إلى معهد التكنولوجيا فى حلوان . حيث أقام معهد الدراسات الاشتراكية معسكرًا لتثقيف العمال . وزعت أوراقنا ومطالبنا على المخيمات وقضيت ليلة وفى الفجر سمعنا أن الأمن قادم فهربت وعدت إلى الجامعة لأبلغهم بالاحداث فوجدتها محاصرة . توقفت الدراسة وعند إستئنافها تم القبض علىّ فى الشارع , قادونى إلى أمن الدولة فى جابر بن حيان فى الجيزة ثم رحلت إلى لاظوغلى ومنه إلى القناطر .

وعن الموقعة الثالثة قالت حياة الشيمى : فى 1985 سمعت فى إذاعة بى بى سى عن إحتفال سيقيمه اليهود فى المعبد اليهودى بشارع عدلى لاحياء ذكرى تاسيس دولة إسرائيل . ذهبت إلى فاطمة ذكى زوجة الأستاذ نبيل الهلالى فى التجمع لأبلغها الخبر فوجدت عندها كمال خليل وفتحية العسال وآخرين وقررنا الأحتشاد أمام المعبد ومنع الأحتفال . تم التنكيل بالنساء من قبل رجال الأمن أمام المعبد

اليهودى ، ما يقال عن فساد مبارك فى آخر عشر سنوات فقط أكاذيب ، انا شاهدة على عصره . تم التنكيل بى وبابنتى من عشر ضباط وعساكر مذقوا ملابسى وضربونى وسكان المنطقة القوا لى بملابس بديلة . كانت افتتاحية جريدة الشعب عنى وعن ابنتى ، كتبوا " وصل الأمر فى هذا العصر أن يتم القبض على طفلة عمرها 10 سنوات " .

سألت حياة الشيمى عن اثر فترات الاعتقال على حياتها فقالت : السجن مدرسة والسلطة لا تدرك ذلك . الناس فى السجن يتعلمون الجيد والردىء . وبالنسبة للفنان يؤثر السجن والسياسة والثقافة على اختياراته بعد ذلك . فرق كبير عندما قبض علىّ فى إعتصام 72 لأول مرة والمرات التالية . قرأت وتناقشت وتبللور لدى رؤية واضحة بالفن والحياة والمجتمع .

وعن علاقة الفن بالثورة قالت حياة الشيمى : أغانى الثورة بالنسبة الىّ أججت المشاعر واكتمل هذا بالمسرح . الثورة والمسرح بالنسبة لىّ نسيج واحد . المسرح والفنون كان دعامة أساسية أمام إنكسار هزيمة 67 كنا نطوف الشوارع فى العاصمة وفى الاقاليم نقدم مسرحاً داعما للروح المعنوية للناس . إرتباطى بمسرح الثقافة الجماهيرية كان أساسه الفن المرتبط بالثورة .

وعن المسرح المحاصر قالت : فيما يخصنى تجربتين الأولى عام 1973 فى مسرحية شعرية كتبها حلمى سالم واخراج سامى صلاح وكان من المفترض عرضها فى قاعة "إيوارت" ولكن للاسف حاصر الامن القاعة ومنع العرض . الثانية عرض عسكر وحرامية لالفريد فرج واخراج عباس أحمد كنا نعرض فى شوارع بولاق الدكرور وقدمنا عشر ليالى ثم منع الأمن العرض للأسف الشديد .

وعن الألتزام الحزبى وممارسة الفنون قالت حياة الشيمى : لم أتعرض لهذا الموقف وفى العموم أحزابنا متحررة ومنحازة للفن . فعلى سبيل المثال من مؤسسى حزب التجمع جميل راتب ويوسف شاهين وصلاح أبو سيف . وأنا عادة عقيدتى ثابتة وألتزم بعروض تنويرية وجادة ولا أنتظر من الحزب أن يتدخل فى هذا الأمر . . على أننى أتحمس الآن لوجهة نظر مخالفة . فأفضل ألا ينتمى الفنان لحزب ما . أفضل للفنان أن يكون حرًا . ليبراليًا أكثر منه يسارى أو أشتراكى لأنه لا يصلح أن يحجب الفنان دماغه . العقيدة المتشددة تحجب الدماغ .

وعن تقييمها لاختياراتها الآن قالت : النجاح التقليدى أن أكون ممثلة مشهورة ونجمة . ولكن النجاح غير التقليدى أن تكون نفسك فكنت نفسى وأستطيع

أن انظر للمرآة ولا أندم على شىء فلم أسقط فى أمور تخل بالشرف أو تخل بالعقيدة أو مبادئى . هذا هو النجاح الأهم وفى المجمل لا أندم على إختياراتى التى كانت بكامل أرادتى .

(22) عز الدين نجيب

السيرة الذاتية :

- من مواليد محافظة الشرقية 1940

- صمم ونفذ للمسرح ديكور عرض " ليالى الحصاد" لمحمود دياب اخراج عباس أحمد ، وديكور عرض "حكاية راجل" تأليف واخراج خالد حمزة ، وديكور عرض

" رأس المملوك جابر " تأليف سعدالله ونوس واخراج مراد منير والذى نال عنه الجائزة الأولى للديكور فى المهرجان الختامى لمسرح الثقافة الجماهيرية عام 1979 كما صمم ونفذ العديد من العروض المسرحية فى كفر الشيخ اثناء عمله مديرا للثقافة هناك .

- أقام 28 معرضًا خاصًا بين القاهرة والاسكندرية ولندن وباريس وشارك فى عشرات من المعارض المشتركة الاخرى .

- اصدر فى النقد الفنى 8 كتب أهمهم " فجر التصوير المصرى الحديث" و " فنانون وشهداء" و اصدر ثلاث مجموعات قصصية " أيام العز" 1962 , المثلث الفيروزى " 1986 , " أغنية الدمية" 1975 والأعمال الكاملة صدرت فى 2002 .

- حصل على الجائزة الأولى فى النقد التشكيلى من المجلس الأعلى للثقافة عام 1983 وثلاث جوائز عن القصص القصيرة فى الستينيات و5 جوائز فى الفنون التشكيلية من وزارة الثقافة عام 1972 وأعوام متتالية . حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 2014 .

* * *

هو واحد من الفنانين الذين ذاقوا مرارة السجن والاعتقال والمطاردة لأهتمامهم بهموم الوطن وشئونة وقضاياه وإنخراطهم فى خضم العمل الوطنى . يقول عز الدين نجيب عن فترات اعتقاله : علاقتى بالسجون بدأت فى فبراير 1972 حيث كنت عضوًا فى اللجنة الداعية إلى مؤتمر عام للمثقفين لمناصرة الحركة الطلابية . كان فى هذه اللجنة على ما اتذكر لويس عوض وفريدة النقاش واحمد عبدالمعطى حجازى . لم أكن من المندسين فى مظاهرات طلبة الجامعة كما زعموا إنما قبضوا علىّ من مرسمى "بالمسافرخانه" حينذاك وعموماً كانت الحبسة عقاب على نشاط سابق لى فى كفرالشيخ فى الفترة من 1966 إلى 1986 حين أسست قصر ثقافة كفر الشيخ وكان له دوى شديد وكنا على صدام دائم مع الأمن والأتحاد الأشتراكى وكانوا ينظرون إلى هذه الحركة الثقافية على انها حركة تابعة للنشاط الشيوعى . هذه الحركة تخلت عن الامساك بالميكروفون وسلمته للفلاحين لأول مرة لكى يتكلموا ونسمع نحن فأدانوا بكل قوة كافة مؤسسات الدولة التى تسببت فى نكسة 67 . كانت قافلة الثقافة فى كفر الشيخ أحدى النقاط الحمراء التى قادت المعركة

لصالح ميثاق 30 مارس الذى كان أداة عبد الناصر فى تطهير وتغيير الواقع السياسى بعد الهزيمة . هذا هو الملف القديم الذى عوقبت عليه باعتقالى فى 1 فبراير 1972 والافراج عنى بعد شهرين قضيناها فى سجن القلعة ثم سجن الاستئناف .

الحبسة الثانية كانت فى مظاهرات عمال حلوان فى يناير 1975 وكنا نظن أنهم سيتهموننا بأننا مندسين وسط العمال وإذا بالتهمة الموجهة إلينا أننا كنا نشكل تنظيم اسمه " اليسار الجديد" وأنه يضع قناع لنفسه أسمه " جمعية كتاب الغد" . فى سقطة لسان لوكيل النيابة قال ان وزير الثقافة يوسف السباعى هو الذى قدم المذكرة التى تؤكد أن اعضاء جمعية كتاب الغد هم تنظيم لليساريين . وأستمرت هذه الحبسة لستة شهور قضيناها فى ليمان طرة . كان معى صلاح عيسى والأديب المرحوم محمد روميش والناقد عبدالرحمن أبو عوف وآخرين .

أما الحبسة الثالثة فكانت 1997 على خلفية الاضرابات والمظاهرات والأعتصامات التى أنطلقت بعد قانون تعديل إيجارات الاراضى الزراعية الذى تم بموجبه سحب الاراضى التى يستاجرها صغار المزارعين وطردهم . كانوا قد اعتقلوا قبل منى حمدين صباحى ليصوروا الأمر على انه ثورة مثقفين وليس ثورة فلاحين وإضطروا للافراج عن حمدين بعد أفتضاح أمر تعذيبهم له وأرادوا أن يدخلوا طرفًا آخر له علاقة بالفلاحين فزجوا بى فى القضية . أنتهت هذه الحبسة بعد 22 يوم فقط بفضل الضغوط القوية من الخارج والداخل .

حاورت عز الدين نجيب حول هذه التجربة بصفة خاصة وتجارب حياته عامة قلت له : السجن يشكل معانى كثيرة للانسان ومعانى أعمق للفنان ومن المؤكد أنها تؤثر على حياته ومن ثم على انتاجه الفنى ؟ قال : لا شك انها من أغنى التجارب . انها تدعم داخل الانسان صلابته فيما يؤمن به أو يدافع عنه خاصة إذا كانت هناك جماعة من المسجونين بينهم حوار وعلاقة انسانية دافئة . الانسان ليس اتجاه ذو بعد واحد وانما هو متعدد الاتجاهات . ومن الممكن ان يكون الانسان القوى جدّاً فى لحظات أخرى ضعيف جدًا وينهار والعكس وافادنى ذلك فى امكانية التنوع والتسامح . المعنى الثانى أن الحرية أثمن ما وهبه الله للانسان . والاسمى فى معنى الحرية أن يدفع المثقف ثمنًا من حريته وأن يضحى بطيب خاطر من اجل حرية الآخرين . إذا آمن المثقف بذلك ولم يعد مجرد شعار . المعنى الثالث الذى خرجت به ان الدائرة الكهربائية بين المثقف وقضية الاعتقال تكتمل عندما يجد

المثقف صدى لها خارج السجن وحدث هذا التعاطف الكبير فى تجربة 1997 فقد وجدت هذا الاحتضان لى ولقضيتى من كافة أطياف المثقفين والرأى العام .

انتهى حديث عز الدين نجيب الذى تلمست فيه الصدق وعدت لأسألتى قلت له : يقول شاعر السلفادور "روكى دالتون" لقد وصلت إلى الثورة عن طريق الشعر ويمكنك أن تصل إلى الشعر عن طريق الثورة , هل الارتباط بين الفن والثورة وثيق عندكم إلى هذا الحد ؟ قال : الفن يحرض على الثورة لكنه لا يخلق الثورة والثورة ايضا لا تخلق الفن وانما تحرض على الفن . لابد أن يكون هناك الفنان والفنان يعنى الموهبة والموهبة تعنى الخلق والابتكار فاذا لم يوجد من الأصل الفنان الموهوب فمهما كانت قوة الثورة لن تخلق فناً . " بابلو نيرودا" مثلاً الهام الثورة نابع من الهام الشعر داخله أى تعانقا وهنا روعة الابداع . بالنسبة للفن التشكيلى لم نجد الا نادرًا او يولد فنان داخل الثورة "بيكاسو" مثلا فى اعماله عن ثوار اسبانيا خاصة لوحته الشهيرة "جرنيكا" الثورة صححت مساره وطهرته من بعض عيوب الرأسمالية والبرجوازية التى احتضنته . هنا العلاقة تبدو ملتبسة خاصة وأن اللغة التشكيلية ليست جماهيرية مثل الشعر أو المسرح . المسرح هنا هو البطل لأن تاثيره القوى يكتسح أى مؤثرات أخرى وعن تجربتى فى قيادة مواقع الثقافة الجماهيرية بعد 67 كان المسرح هو أفضل وسيلة فقدمنا "الزوبعة" لمحمود دياب و "عيلة الدوغرى" لنعمان عاشور و "السبنسة" لسعد وهبه و " جمهورية فرحات" ليوسف ادريس . هذا كان بقوافل الثقافة فى كفر الشيخ وقبلها فى بورسعيد اعوام 65 و66 كان المسرح أداة ثورية حقيقية .

قلت له : هناك ما أطلق عليه المسرح المحاصر فربما لا تخرج التجربة للنور بسبب تعنت أجهزة انتاج الدولة تجاه التجربة وربما تخرج إلى النور ويحاصرها التيار السلفى أو أجهزة أخرى لا يروقها تيار التنوير ؟ قال : هناك بعد تاريخى فى موضوع الفن المحاصر . عندك مثلاًً تيارات سلفية تقاوم فكرة التجسيد فى الفن التشكيلى . طول عمرها ضد الفن الذى يمثل الأشخاص لأنه حرام . هذا نوع من الحصار , لكن هناك حصار أشد على مدى رحلة الفن وهو حصار التجاهل ، لأن الفن لا يمثل أهمية أو ضرورة للجمهور . الفنان التشكيلى غريب ، الغربة فرضت عليه . الشق الثانى هو عدم التذوق نتيجة ضعف الثقافة البصرية ، الثقافة التشكيلية ، انها مسئولية الدولة على مدى أجيال ، النظام الثقافى لا يضع فى مخططاته شىء اسمه تنمية الذوق الجمالى أو الثقافة البصرية لا فى المدارس ولا فى الجامعة . الحقيقة ان الفنانين وصلوا إلى حد الاستشهاد . الأستشهاد ليس بالضرورة القتل انما القتل المعنوى . أن يعيش الفنان ويموت مجهولاً أو محاصرًا

أو مضطهدًا من اجهزة الدولة وهو يرى أن الآخرين فى مجالات الفن الأخرى يأخذ حقه كاملاً وزيادة ويكرم فى المناسبات . هذا اكثر مثال ينطبق عليه معنى الحصار .

إلى هنا وتوجهت إلية بسؤال حول القيد الذى يشكله الألتزام الحزبى على الفنان وكيفية تعامله مع هذه المسألة ؟ فقال : الأصل لدى الفنان هو الحرية وهى الانتقال من بستان إلى بستان طالما كان لديه إلتزام انسانى وفكرى تجاه قضية ما أو مشروع انسانى . لكن ليس بالضرورة ان يكون هذا المشروع وليد حزب . لكن لابد أن نقول من جانب آخر أن الالتزام أمر ضرورى للمبدع سواء كان فنانًا أو كاتبًا أو مسرحيًا . . الخ . هنا الالتزام يتمثل فى القيم الانسانية والاخلاقية . هذه هى الاسس العامة وبعد ذلك تتنوع الرؤى والاساليب والاتجاهات . الالتزام ليس ضد التجريب وليس ضد حرية التعبير بكل اشكالها من أجل هذا أنا أحترم كتاب عظيم جدًا " لروجيه جارودى" أسمه " واقعية بلا ضفاف" صدر فى الستينيات لأنه تضمن داخل اطار الواقعية والالتزام فنانين مثل الشاعر " سان جون بيرز" وأدخل فى اطارها " بابلو بيكاسو" لماذا ؟ لأنهم عبروا تعبيرًا عميقًا عن معانى انسانية حتى لو كانت باساليب تتجاوز الواقعية . انما ما يقولون ان حرية التعبير حق حتى لو سخرت من الشعب ومن الجمهور مثلما ترى فى فن ما بعد الحداثة فى بعض اشكاله . أنه يقدم اشياء تستفز المشاهد وتسخر منه باشكال عبثية فى الفن . لا أستطيع أن اطلق على هذا حرية تعبير . قم بهذا فى قاعة عرضك الخاصة امام مريديك . لكن لا تقدمها لعموم الجماهير . الجماهير لابد ان تحترم حتى تحترمك .

إنتهى حديث عزالدين نجيب حول هذه المسألة فسألته : هل أخترت طريقك بإرادتك وهل تشعر بالندم الآن ؟ قال : الحياة اختيار وأنا اخترت طريقى منذ البداية وفى فترة من الفترات كانت الأبواب مفتوحه أمامى لمناصب عليا ومواقع مهمة فى السلطة لكننى فضلت عليها شيئين الأول ان اكون حيث الشعب البسيط والثانى ان يكون فنى وكتابتى فى خدمتى . دفعت ثمن غالى بين الاختيارين . لكنى لم اندم قط . ربما قد يكون بعض الندم لأننى فى كثير من الأوقات غلبت احتياج العمل العام على احتياج العمل الفنى والابداعى . كانت مسألة وقت فراغ . وفى يوم من الايام وقفت مع نفسى وقفة شديدة لأقول أنه آن الآوان لأن يأخذ الفنان حقه وكنت وكيل وزارة حينذاك وتقدمت بطلب للتفرغ للفن وحصلت على منحة تفرغ . لكن ما حدث أنه لم تمر غير أسابيع قليلة حتى تم اعتقالى فى السجن فارغمت أرغاما على أن أدخل مرة اخرى فى خضم العمل العام . ومع ذلك فأننى لم اندم وقد عبرت عن كل هذه التجارب فى أعمالى الفنية , ليس فيها أى مهادنة أو تراجع أو ندم .

(23) مراد منير

السيرة الذاتية :

- مواليد بورسعيد 1947

- اخرج عرض "منين أجيب ناس " نجيب سرور للمسرح المتجول عام 1983 ومثل مصر فى مهرجان بغداد المسرحى 1984 وحصلت محسنة توفيق بطلة العرض على جائزة أحسن ممثلة وشهادتى تميز للمخرج ولعلى الحجار ، اخرج "الملك هو الملك" لسعدالله ونوس انتاج هيئة المسرح 1988 إلى عام 1990 وفازت بجائزة احسن مخرج واحسن موسيقى فى مهرجان المسرح المصرى الدورة الأولى , اخرج عرض " ملك الشحاتين" لنجيب سرور انتاج محمد فوزى 1988 , اخرج عرض "الدخان" لميخائيل رومان انتاج مسرح التليفزيون 1990 ، اخرج عرض "أتنين فى قفة " لالفريد فرج انتاج الفنانين المتحدين 1991 ، اخرج عرض "لولى" لأحمد فؤاد نجم ومحمد الفيل انتاج قطاع الفنون الأستعراضية والغنائية 1995 ، اخرج عرض "مغامرة رأس المملوك جابر" لسعدالله ونوس انتاج المسرح القومى 1999 ، اخرج عرض "الأيام المخمورة" لسعدالله ونوس انتاج مسرح الهناجر 1999/98 ، اخرج عرض " مس جوليا" من انتاجه عام 2000 ، اخرج عرض "سى على" لالفريد فرج انتاج المسرح الحديث 2008

- اخرج لفرق الثقافة الجماهيرية : رأس المملوك جابر 1978 ، المساخيط لمحمد الفيل 79 ، الملك هو الملك 80 ، المتنبى يبحث عن وظيفة لعبدالسميع عبدالله عام 81 ، منين اجيب ناس 1982 ، زيارة السيدة العجوز لدورينمات عام 1990

- كتب الافلام الروائية " كان يوم حبك" 2005 ، الخواجه عبده ، الحب الامريكى ، هيرو ، أيام شقية فيما بين 2003 / 2010 , كما كتب المسلسلات التليفزيونية قلب القمر 2003 ، رمال 2005 ، مشهد العمر ، عابر سنين ، ثلاثين على ايامنا ، حلمى حلمك .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين ذاقوا مرارة السجن والأعتقال والمطاردة لأهتمامهم بهموم الوطن وقضاياه وانخراطهم فى خضم العمل الوطنى . يقول مراد منير عن فترات اعتقاله : الحبسة الأولى كانت فى الاسكندرية فى يناير 1973 حيث كنت طالبَاً فى كلية حقوق اسكندرية وشكلنا لجنة وطنية لمواجهة السادات فى عدم قدومه على الحرب وتحرير الارض ، وكنت أمثل كلية الحقوق فى هذه اللجنة . اعتقلت من داخل مقر اتحاد الطلبة ورحلونى إلى القلعة لمدة 15 يوم فأضربت

عن الطعام فنقلونى إلى سجن الأستئناف وظللت فيه لمدة 4 شهور ونصف تماما حتى اخرجنى المحامى النابهة زكى مراد .

الحبسة الثانية كانت يوم 1974/12/23 كنت ذاهبا لأشاهد عرض فرقتى فرقة بورسعيد من تأليف ابوالعلا السلامونى واخراج عباس احمد فاعتقلنا جميعًا من قصر الثقافة وكان معنا البدرى فرغلى أيضًا ورحلنا إلى سجن الزقازيق وأفرج عنى يوم 1975/3/13 بعد أن ترافع عنى المحامى الفز نبيل الهلالى .

الحبسة الثالثة كانت عام 1980 كانوا قد قبضوا على تنظيم يسارى فى ذلك الوقت وعرفوا أن مسئول التنظيم فى بورسعيد أسمه الحركى "وليم" فاعتقدوا أننى وليم المزعوم واعتقلونى ورحلونى إلى ليمان طره وظللت هناك لمدة 40 يوم فقط لأننى كنت خارج القضية . أنا لم أنضم فى حياتى إلى تنظيمات شيوعية و أستمر الباقين من بعدى فى ليمان طره ، اعتقلت فى مارس 1980 خرجت فى مايو 1980 .

سألت مراد منير عن تاثير التجربة على حياته وابداعه فقال : سأدهشك القول عندما اقول لك أن تجربة السجن بالنسبة لى كانت ممتعة . كانت فرصة للراحة والقراءة وعمل علاقات واسعة مع الناس ، الحبسة الأولى فقط كانت متعبة ولكن أهميتها أننى قررت بعدها أن أحترف الفن . لم أكن قد احترفت قبلها . كنت اخرج عروضا للكنائس وكان عندى فرقة اسمها فرقة المسرح التجريبى فى الثقافة الجماهيرية فى قصر ثقافة الحرية ، كنت اخرج لها نصوص لجان جينيه ويونسكو . باختصار كنت هاويا قبل الحبسة الأولى . تجربة السياسة والسجن فى العموم اكسبتنى صلابة غريبة أنا نفسى عندما أتاملها أندهش كيف حدثت . أيضا ً فى 67 حملت السلاح فى بلدى بورسعيد . تركت الجامعة وحملت السلاح . ايضا أنا ابن المرحلة الناصرية كنت اعشق هذه المرحلة . كل هذا بالاضافة إلى ان امى اهلتنى بالصدق والأمانة فخلقت بداخلى شخص لا يمكن أن تؤثر فيه تجربة السجن تأثيرًا سلبيًا . بل على العكس أغنت تجربة السجن بداخلى فكرة المقاومة .

سألته عن ارتباط الفن عامة والمسرح خاصة بالفعل الثورى ومدى هذا الارتباط عنده ؟ فقال : كان عمرى تسع سنوات فى عام 56 ورأيت أبى فى المقاومة الشعبية وكل من حولى . وفى 67 كنت فى السنة الثانية فى كلية الحقوق تركتها وعدت إلى بورسعيد لاحمل السلاح . انتجنا عرض مسرحى ونحن نحمل 28 بندقية آلية تحت قيادة أستاذنا عباس أحمد الذى علمنا الكثير فى ذلك الحين .

ربما تلاحظ أن كافة عروضى المسرحية داخلها فكرة المقاومة بشكل أو بآخر . ستذهل ان كل اعمالى لم تتخطى عشرة أعمال فى مجملها . لم يكن يسمح لى العمل بأستمرار بسبب فكرة المقاومة التى تتسم بها عروضى . دائما أقاوم بالمسرح والمسرح أداة شديدة الطواعية لفكرة المقاومة . لقد تعلمت من تجربة السجن ألا أخاف لأنى أعرف العقاب و استطيع تحمله وهو فى اسوأ الأحوال حبسة . أنا لم أهان فى السجن ولم أعذب . مرة واحدة إستثنائية ضربت أنا و أمير سالم المحامى ضرباً مبرحاً أخذنا نضحك ضحكاً هستيرياً على أثر ذلك . التجربة لم تكن مهينة . السجناء يحترمونك ويعتبرونك بطل الحركة الوطنية . وكذلك ادارات السجون. لهذا أنت عزيز فى السجن . أما أن يكسرك السجن أو يقويك وبالنسبة لى صهرنى وجعلنى شخصية غير قابلة للكسر فأصبحت فى تجاربى المسرحية ايضا غير قابل للكسر . أنا اقاوم بعروضى من البداية حتى النهاية إلى أن يغلق العرض رغماً عنى .

أنتهى حديث مراد منير فسألته عن التجارب المحاصرة سواء من جهة الانتاج أو الرقابة أو جهات أخرى ؟ فقال : ليست لى مسرحية غير محاصرة والتفاصيل كثيرة بحيث يصعب سردها . فى العرض الأول لى كأحتراف "منين أجيب ناس" رفض رئيس الهيئة الأستاذ سعد أردش حينذاك أن أستعين بالشيخ امام كملحن وقاتلت قتال رهيب حتى تحقق غرضى ولكنهم عطلونى أربعة عشر شهرًا كاملة بعد أن أنجزت عملى وديكوراتى وكل مستشلزمات العرض بحجة عدم وجود داراً للعرض . فى الملك هو الملك كان اعتراضهم على المؤلف السورى سعدالله ونوس والمسرحية ظلت تحاصر تحاصر حتى خرجت للنور بعد طول حصار فساندها نجاحها . آخر تجارب الحصار عرض "اللجنة" عام 2008 من تاليف صنع الله ابراهيم وانتاج فرقة المسرح الحديث . فبعد ان قضيت فى بروفاتها مع نور الشريف وداليا البحيرى وعمرو عبد الجليل وايمان البحر درويش سبعة شهور كاملة . وفى أحد ايام البروفات النهائية حضر ثلاث رجال لا اعرف هويتهم جلسوا فى البلكون وشاهدوا البروفة . ثم أعادوا الكرة فى اليوم الثانى وبسبب مشهد بين نور الشريف وعمرو عبد الجليل يتحدث عن التوريث ويسخر من التوريث . أغلق العرض بالضبة والمفتاح رغم الضغوط الاعلامية الشديدة لأنى فى مرحلة يساندنى فيها الصحفيين والكتاب . فى البداية كانت المسألة غامضة وبعد ذلك أتضح أن أمن الدولة اصدر أوامره المباشرة لرئيس البيت الفنى أشرف ذكى وألغى العرض رغم انه كان على المستوى التقنى افضل ما أخرجت فى حياتى . والمضحك المبكى خشية مدير عام المسرح الحديث جمال عبد الناصر بعد قيام ثورة 25 يناير من انتاج العرض بحجة سماعه عن العرض فى الماضى اشياء مثيرة للمشاكل . المهم

ان هذه الأمور لم تعد تثير احباطى , اصبحت أفهم الأمور اكثر الآن بعد أن تخطيت الستين . لم يعد شىء يؤلمنى . ما يؤلمنى أن ينكسر قلبى . وهذا ما لم يحدث حتى الآن .

أشاع الرجل جوًا من التفاؤل رغم مرارة الأحداث فشجعنى ذلك على الاستمرار فى طرح الاسئلة فقلت له : ألا يشكل الألتزام الحزبى قيدًا على الفكر . هل وقعت يومًا فريسة لهذه المفارقة ؟ قال : عرض علىّ الشيوعيين أن أنضم اليهم فى مرحلة ما فرفضت لأن الالتزام الحزبى يتعارض مع الابداع ، كيف انضم لحزب وأنا نفسى حزب . حيثما حللت اجمع الناس من حولى . أنا وأنت فنانين ، كل منا فى ذاته حزب فليس علينا أن نقيد أنفسنا فى أحزاب . انما من الممكن ان نتعاون مع الأحزاب التقدمية بإتاحة عروضنا لهم ولاعضائهم وحدث هذا بالفعل . اما أن انضم لحزب فلا ، آسف .

قلت له : الحياة اختيار , هل اخترت طريقك وهل ثمة شعور بالندم على هذا الختيار؟ فقال : لو عاد الزمن مافعلت إلا ما فعلت . قد أكون قد عشت مفلسًا فى اوقات كثيرة وقد أكون قد ظلمت أولادى فى بعض الاحيان . لكن لوعاد الزمن وخيرت لن أختار إلا ما فعلت . أنا فرح بما فعلت فخور بما فعلت . اولادى يوسف وليلى يفهمون ما فعلته لحسن الحظ وفخورين به . هذا يكفينى جدًا .

(24) أحمد هانى الميهى

السيرة الذاتية :

- مواليد القاهرة 1950

- اخرج لمسرح الطليعة ثلاث عروض : "حارة العشاق "عن قصة نجيب محفوظ ، و "شوربة حمام" عن نص السمان المقتول لجيمس سوندرز و "آخر أيام اخناتون" لمهدى بندق

- اخرج لمسرح الثقافة الجماهيرية : نزلة السمان لجلال الجميعى والأفيال عن رواية فتحى غانم والليلة فنطزية لسمير عبد الباقى

- اخرج لمسرح الجامعة : السؤال للكاتب العراقى محى الدين حميد وكفرالتنهدات لرأفت الدويرى والجلف لانطون تشيخوف والاستاذ لسعد الدين وهبة ومحاكمة الرجل الذى لم يحارب لممدوح عدوان والمرحوم لبرنسيلاف نوشيتس

- قام اثناء اقامته بدبى لعشر سنوات باخراج العديد من عروض الاطفال للمسرح وبعض الأعمال التليفزيونية .

- اخرج العديد من المسرحيات القصيرة والأفلام الوثائقية لعديد من الجمعيات الأهلية فى نشاط بارز حيث تعالج موضوعاتها مشاكل المجتمع من بطالة ومخدرات والتسرب من التعليم . . الخ

- شارك فى العديد من الافلام الروائية المصرية كمساعد مخرج لكبار مخرجى السينما فى مصر .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين خاضوا تجربة السجن والأعتقال وكابدوا مشقة المطاردة والحصار لأهتمامهم بالشأن العام ويقول أحمد هانى الميهى عن هذه التجربة : أول تجربة توقيف فى حياتى كانت عام 1972 فى شهر يناير من قلب اعتصام جامعة القاهرة حيث أقتحمت قوات الأمن الحرم الجامعى لأول مرة لفض الأعتصام ونقلنا إلى مكان فسيح يشبه الأسطبل فى أحد معسكرات الأمن المركزى أظن انه معسكر الدراسة امضينا فيه معظم اليوم ثم تم نقلنا إلى معهد أمناء الشرطة بطرة وبعد يومين خرج اغلبنا من مباحث أمن الدولة بعد محاضرة تافهة عن وطنية السادات الوالد والزعيم . . الخ واعطوا كل منا مبلغاً تافهاً لنعود لمنازلنا . فى العام 1973 كانت الحبسة الكبرى التى بدأت يوم 24 يناير وأستمرت 150 يوم

حيث اقتحم الأمن المركزى إعتصام جامعة عين شمس بقصر الزعفرانة . قد أستمر الأعتصام 52 يومًاً بدأ فى كلية الأداب ثم انتقل إلى قصر الزعفرانة مقر إقامة الجامعة , بعد أن اغلقوا الجامعة لمنع الطلاب من التعامل مع المعتصمين . ولم يبق معتصما إلا 120 طالب وطالبة لم يكن من بينهم احدا من خارج الجامعة إلا الناقدة الفنية المعروفة صافيناز كاظم والدة الناشطة السياسية نواره نجم , وكانت صافيناز فى ذلك الوقت حامل فى نواره . تم القبض على الطلبه المعتصمين وكنت من ضمنهم . أمضيت معظم المدة فى سجن القناطر وبعض الوقت فى سجن المزرعة الذى رحلنا إليه بعد علقة جماعية ساخنة , بعد ان اسفرت الأذاعة الليلية للسياسيين عن تمرد المساجين الجنائيين . تلك الاذاعة التى كانت تقدم تحريضًا مستمرًاً فى شكل بيانات وشعر وغناء يعلنون التحدى ليس فقط لادارة السجن بل للنظام فى مجمله ويمثل وعياً بحقوق الانسان حتى لو كان داخل السجن .

وعن المسرح المحاصر قال أحمد هانى الميهى : ان الفن فى مصر محاصر من السبعينيات من القرن الماضى وبالتحديد مع قدوم السادات كانت هناك ضرورة لحصار الافكار والاشكال الجادة وطبع الفن بطابع الخصخصة وبدايات الخضوع لشروط البترودولار ومراعاة الاصدقاء الجدد والحذر من المؤلفين والمخرجين ذوى التوجهات السياسية . وفى الثلاثين سنة الاخيرة كان الفن والثقافة والتراث والاثار كله للبيع وحسب طلب الزبون وكان المطلوب إفساد الذوق العام وتسطيح الوعى الشعبى واغراق الناس فى التفاهات . حتى المنتجين ذوى النيات الطيبة والذين كانوا يأملون فى تقديم فن شبه محترم لم يستطيعوا مغالبة التيار السائد إلا قليلاً .

وعن علاقة الثورة بالفن قال احمد هانى : الثورة والفن طريقان متلازمان . قال هيراقليطس " الطريق الصاعد والطريق الهابط طريق واحد" أيضا الفن والثورة طريق واحد متوازى ومتقاطع فى نفس الوقت . تعبر الشعوب عن مشاعرها الجماهيرية بالغناء والرسم والنحت وكل اشكال الفنون , حدث هذا أثناء ثورة 25 يناير . الفن افضل واصدق مؤرخ لتاريخ الشعوب .

وعن الألتزام الحزبى وإذا ماكان يتعارض مع اختيارات الفنان لاعماله قال احمد هانى : فى الاغلب الأعم لا يفرض الحزب قيودًا على الابداع خاصة اذا كان صادقًا . ما هى الفكرة الابداعية التى تتعارض مع الالتزام الحزبى لحزب ينحاز للفقراء وللوطن ضد الخيانة والانتهازية واذا حدث فبالتاكيد سيكون موقف الفن هو الاقرب للناس الغلابة بلا موازنات أو حسابات تكتيكية وقتها – لو حدث هذا – سأنحاز للفن .

قلت للرجل : الحياة اختيار , فهل اخترت طريقك أم لا وهل تشعر بالندم على هذا الاختيار ؟ قال : لقد أخترت هذا الطريق دون أى ضغوط وبوعى وإدراك تام إلى حد ما كنت مدركاً صعوبات ومخاطر اختيارى ولم يراودنى يومًا فكرة المكسب وجنى الثمار بشكل شخصى لهذا مازلت متمسكًا باختيارى ، و أفخر به حتى الآن . لا تنسى اننا ابناء الخمسينات . تربينا على الشعارات الرنانة و أفقنا على مرارة الهزيمة ولذا كان احساسنا بالوطن وبالخديعة دافعاً لنا لنتبنى موقفًا مستقيمًا واضحًا .

(25) محسن حلمى

السيرة الذاتية :

- مواليد القاهرة 1951

- اخرج لمسرح الطليعة العروض : بانوراما فى شعر صلاح عبد الصبور (الحياة – الحب – الموت) 1980 ، ودقة زار تأليف محمد الفيل 1981 والأعادة 1986 ، كيف تتسلق دون أن تتزحلق (عن كيف تصعد دون أن تقع لمؤلف سورى) 1985 ، واخرج للمسرح الحديث عريس لبنت السلطان تأليف محفوظ عبد الرحمن ، وللمسرح القومى "الساحرة" تأليف يسرى الجندى ، وللمسرح الكوميدى "اللهم أجعله خير" تاليف لينين الرملى ، ولمسرح الغد من غير كلام (عن مسرحية الخرساء) لفتحية العسال .

- اخرج لمسرح الثقافة الجماهيرية العروض : النار والزيتون لالفريد فرج قصر الغورى ، المحبظاتية للسيد محمد على قصر الغورى (والاعادة فى الافتتاح الأول لمسرح الهناجر) ، فرقع لوز للسيد محمد على قصر الغورى ، ممنوع النشر (عن مسرحية سبع سواقى تاليف سعد الدين وهبه) فرقة المنصورة القومية ، جماعة المنسر تاليف أنور عبد المغيث فرقة اسكندرية القومية ، الزيارة إعداد محمود جمعه (عن زيارة السيدة العجوز لدورينمات) للفرقة النموذجية ، المخططين ليوسف إدريس فى فرقة المنصورة القومية .

- اخرج لدار الاوبرا " ليلة من ألف ليلة" تاليف بيرم التونسى (والأعادة فى المسرح القومى 2015) وأوبرا ثلاث اوبرات قصيرة ليوسف إدريس وصياغة شعرية لسيد حجاب ، واخرج للهناجر عيد الميلاد (عن مسرحية ماذا حدث فى عيد ميلاد بوريس) وعرض أهو ده اللى صار تأليف محمد رفاعى ، واخرج لهيئة الكتاب (مهرجان القلعة) ثلاث امسيات للشعراء نزار قبانى – عبد الوهاب البياتى – صلاح جاهين – بيرم التونسى . جميعها من إعداده ، واخرج للبيت الفنى للفنون الشعبية " يوم فى شهر سبعه" إعداد سعيد حجاج (عن مسرحية بيرجنت لهنريك إبسن) ، واخرج لمكتبة الاسكندرية أوبرا الثلاث بنسات لبريخت صياغة شعرية سيد حجاب .

-اخرج لفرق القطاع الخاص : ست عروض لاستديو 2000 من تاليف لينين الرملى (الكابوس – العار- وجع الدماغ – آدم وحوا – مجد وغلب – كلنا عايزين صورة) , ولفرقة سيد عبد العظيم ومن تاليفه " فلاح فى مدرسة البنات " و "ليلة الدخلة" ، ولفرقة احمد الابيارى ومن تاليفه " فيما يبدو سرقوا عبده ، ولافلام محمد فوزى " حلو وكداب" تاليف مدحت يوسف ، ولافلام البطريق " لو مشغول اطلبنى على المحمول" تاليف وليد يوسف ، واخرج لانتاج مشترك بين التليفزيون والبيت الفنى للمسرح "الجائزة" لكرم النجار .

- اخرج العديد من العروض لمختلف جامعات مصر .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين عانوا فيمن عانوا من السجن والاعتقال والمطاردة لاهتمامهم بالشان العام وأحداث الوطن وهمومه ، يقول محسن حلمى عن فترات إعتقاله : تم إعتقالى فى يناير 1973 والذى أستمر حتى أبريل من نفس العام . بعد أن فضت قوات الأمن فى يناير اعتصام جامعة عين شمس الشهير بقصر الزعفرانة وكنا قد قررنا الاعتصام بعد سلسلة من المظاهرات المطالبة بالعديد من المطالب السياسية والاجتماعية ويأتى على رأسها مطلب الحرب وتحرير سيناء وأتذكر من الزملاء المشاركين الفنان أحمد هانى والاستاذ امير سالم والدكتور خليل فاضل والراحل اسامه خليل .

حاورت محسن حلمى حول تأثير هذه التجربة على انتاجه الفنى وعلى حياته بشكل عام فاجاب : أفظع شىء ممكن ان يحدث للانسان ان تحرمه من الحرية , الحرية بشكل عام وحريته هو نفسه بشكل خاص ولهذا فان تجربة السجن تجربة شديدة الانسانية قد تثرى صاحبها وقد تفقره إنسانياً كل حسب تجربته وظروفها وملابساتها وأهم ما فيها ان يتعلم الانسان كيف يتوائم مع المكان والزمان لأن هذا يقوى من عزيمته وقدرته على المقاومة والصمود والتحدى ، وهذا ما اكتشفته فى نفسى خلال هذه التجربة خاصة أثناء السجن الأنفرادى الذى قضيت فيه 11 يوم كعقوبة للاضراب عن الطعام الذى نظمناه داخل السجن للمطالبة ببعض الحقوق .

سألت محسن حلمى عن علاقة المسرح بالثورة فقال : المسرح من وجهة نظرى فعل سياسى بالدرجة الأولى لأنه مرآة المجتمع فى الزمن المعاش، والمجتمع كما نعلم يشمل العلاقات الأجتماعية بعاداتها وتقاليدها وكذلك العلاقات الاقتصادية المتحكمة دومًاً فى مسار الدولة وبالضرورة العلاقات السياسية التى تحدد هذه العلاقات .

وقال محسن حلمى عن المسرح المحاصر : عام 1976 قدمت مسرحية " النار والزيتون" لالفريد فرج لمنتخب جامعة عين شمس بمناسبة إنعقاد (لقاء ناصر الفكرى – الخامس او السادس) وكنت أعددت المسرحية إعدادًا جديدًا بمعاونة بعض الزملاء وعلى رأسهم الفنان أحمد عبد العزيز وكان مشاركًا بالتمثيل .

اعددناها بحيث تتناول القضية الفلسطينية من أول مؤتمر بازل الصهيونى أواخر القرن التاسع عشر إلى اللحظة الراهنة مرورًا طبعا بالحرب الأهلية اللبانية التى كانت فى أوجها آن ذاك وكذلك مذابح صابرا وشاتيلا وتل الزعتر , وتم حجز مسرح محمد فريد بشارع عماد الدين لمدة ثلاث ليالى وعرضنا بالفعل لليلتين فقط لأن الأمن ألغى العرض فى ليلته الثالثة . التجربة الثانية حين اخرجت نفس العرض لفرقة الغورى 1985 ويوم الأفتتاح على مسرح الطليعة بالعتبة هناك من قطع التيار الكهربائى فى منتصف العرض . اعتقدت فى البداية أنه انقطاع عام وتكشف الأمر بعد ذلك أن انقطاع التيار الكهربائى كان عن منطقة محيط المسرح فقط وفوجئت بالبائعين الجوالين حول المسرح يأتون إلينا بالكلوبات لنستكمل العرض و أستاذنا الجمهور فى استخدام هذا البديل وأكملنا العرض على ضوء الكلوبات والشموع . ايضا اثناء تقديم مسرحية " عريس لبنت السلطان " لمؤلفها محفوظ عبد الرحمن على مسرح السلام بالقصر العينى بعد عقد السادات لاتفاقية السلام مع إسرائيل وكان ضمن مشاهد المسرحية مشهد " دفن السيف" وقد ركزت عليه كثيرًا ، بإضافة السخرية اللاذعة تم أستضافتى فى أمن الدولة استضافة غير كريمة لمدة يومين قاموا خلالها بترويعى كى ألغى هذا المشهد ولم افعل . وهناك ايضا عرض " من غير كلام" لفتحية العسال فى مسرح الغد حيث تم غلق المسرح قبل أتمام ليالى العروض (قبيل الانتخابات الرئاسية عام 2005) بحجة عطل "الديمر الخاص بالاضاءة" ! .

وعن علاقة الالتزام الحزبى بإختيار العمل الفنى أجاب محسن حلمى : أرى أن الفنان المبدع لا يجب أن ينتمى لأى حزب سياسى لأن هذا سيحد من رؤيته إلى حد كبير ، ولأن الفنان المبدع هو العين الراصدة للمجتمع بكل متغيراته وهى عين ناقدة ولذا فهو دائما على يسار المجتمع والنظام .

وعن موقفه الآنى من البدايات التى اختارها قال محسن حلمى : أخترت طريقى بحريتى ولست نادمًا إطلاقًا لأن المرء عليه أن يتحمل تبعات إختياره وعليه ان يدفع ثمن ذلك سواء بالسلب أو الايجاب وبلا ندم .

(26) د . أبو الحسن سلام

السيرة الذاتية :

- من مواليد سوهاج 1941

- حصل على درجة الدكتوراه فى نظرية العرض المسرحى ، وشغل منصب رئيس قسم المسرح بكلية الأداب جامعة الاسكندرية 1996 ، وأشرف وناقش عشرات الرسائل العلمية (درجات الماجستير والدكتوراه) فى كافة فنون المسرح وعلومه

- كتب للمسرح 10 نصوص مسرحية و22 كتاباً فى علوم المسرح ونظرياته ، كما أنجز موسوعة المسرح العربى المصورة باللغتين العربية والأنجليزية ، وكذلك أخرج للمسرح منذ 1964 وحتى الآن 40 عرضاً مسرحياً منها : سليمان الحلبى , الملك معروف ، ليلة زفاف ألكترا ، أنتيجونى ، الكترا . . وغيرها

- أسس فرقة المسرح السياسى 1964 وفرقة مسرح السامر بالاسكندرية 1969 وفرقة سيد درويش الاستعراضية الغنائية 1973 وجمعية الدراما 1976 ومسرح قلعة قايتباى 1981 .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين ذاقوا مرارة السجن والاعتقال والمطاردة لأهتمامهم بهموم الوطن وشئونه وإنخراطهم فى خضم العمل الوطنى فاعتقل ثلاث مرات فى الاعوام 1973 ، 1977 ، 1979 . كتب أبو الحسن سلام فى شهادته تفاصيل حبسته الأولى التى استغرقت أسبوعا فقط فى صيف 1973 ، كتب : لم تكن لى بالسياسة ذات شأن ، وربما دخلت من باب الخطأ ، مذ طالعت عيناى مسرح التغريب . . فكر بريخت . . عندها أو بعد ذلك بسنين قد قرأت (رأس المال – خطوتا الأشتراكية – اليسار مرض طفولى) وقرأت للينين كذلك ماوتسى تونج وستالين . استعرت بعضها من المركز السوفيتى يوما – لم ترد – كان جنرال المباحث (عبد الهادى السيد – هذا اسمه) قد ألح علىّ كى ما استعيرها وأوصلها إلى (سعيد حفنى) ليضبطونها لديه تلبسا – من بعد ذلك !! أنا رفضت فهددونى . . لم أعد لمنزلى ذاك المساء بل ذهبت إلى "سعيد" بمنزله . . أخبرته ، فقال نفذ ما طلب ولا تخف ! هات الكتب دونما ان تخبره . زاد ذلك ريبتى – هات الكتب ! – اتكون تلك مؤامرة ضدى أنا ؟ فأر بعبى قد لعب !

قبل القبض على اصحابى – رب يوم أو يومين – فى الفجر دق الباب . . باب مسكنى ليس من باب الحديقة . فهو بابنا الخلفى . دقا قد أرتعشت له كل منافذ الجيران . . لفظت حواسهم الدخيلة صوب بيتى . . الحى كله أنتفض وكأنه قد خالف

القانون أو هو متهم . . ماذا يظن الناس بى ؟ قد افتضحنا – المرة الأولى التى تطرقنا يد الحديد بمدفع رشاش . . منازل الحى توشوش بعضها : الجار ذلك قاتل أم هو لص ؟ لا يشعر المرء به خارج بيته حين يخرج . حين يدخل . . سر ترى وراءه . رجل يلفه الغموض . لابد شيئا ما به ؟ إلا وما جاءت له فجرًا جحافل العسس . وعندما التفت الذى قاد العسس نحو الشبابيك التى من غير خجل ثرثرت ، تكممت أفواه من وراءها . قد افتضحنا – صوت حال زوجتى كذا يقول – قتلت ضربًا يومها من العساكر . اننى بصقت فى وجه العقيد لأنه لما تلكأ بابنا فى فتح نفسه خائفًا . . من فجر يوم من توابع انتفاضه . سب العقيد زوجتى من قبل ان يفتح له ! ماذنبها والباب هو من قد تلكأ . فبابنا كان الأمين على سلامة اهله ! الباب ما ان انفتح وصافحت وجه العقيد بصقتى ، حتى تناوشت الايادى بالسلاح كل جسدى فمؤخرات مسدسات المخبرين كأنها أختام ختم النسر تبصم صفحة الصدر وصفحات الضلوع . حملت حملاً بعدها وكأننى طرد حوى بممنوعات صودرت حتى الصباح أودعونى مركز الشرطة فى حى فليمنج .

مكثت اسبوعًا بأمن الدولة . مضى قطار الاسئلة . قفزت منه مبكرا بحرفنه . ما بين صفين يمينًا وشمالاً ضباط أمن وكذا المخابرات من اليمين يقذفونك بالسؤال ومن شمال . فلا أجيب وأبتسم ! أتبتسم ؟ يسأل ضابط فأقول : خبرات العقول تحيط بى , وانا ضعيف ! أستفذ وأستفذ ولا أجابة . واجهونى بسعيد . جاءنى المخبر حارس غرفتى ظهرًا ونبهنى : " تمسك . . انت تعجبنى تشجع . بعد لحظات تواجه بسعيد " – كان مخبرًا . فحبذا به من رجل . رجل جدع – كان العقيد من قذفته ببصقتى يتمنى موتى . ارادنى على البلاط واقفًا دون حذائى إنما مداس مخبره وكانت تحت قدمى وحين يشعر ان رب نعمته برأس طرقة المكان . كان يسترد خفه . . واستمرت التحقيقات والمواجهات مع الآخرين . والغريب ان كل من قعدت معاه فى قعده ودار نقاش حول السياسة . لما سألوه فى التحقيق . . اعترف بوجودى فى الجلسات و أكد . برغم ذلك كل مرة اسأل أقول " ماحصلش أبداً" ! يضرب الضباط على كفوفهم . غريبه . " يعنى خمسه يقولوا كان قاعد معانا ويعرفوك . تنكر انت تقول مافيش !" ردى ببساطة " يا افندم . . أنا مخرج مسرحى . لما اخرج مسرحية فيها عشرين . قصدى فنان أو ممثل اختبر 100 – 200 أفتكر أنا حد منهم ؟ قصدى . انا شخصية عامة أكتر الناس يعرفونى .

وكتب أبوالحسن سلام فى شهادته عن حبسته الثانية التى بدأت يوم 20 يناير 1977 واستمرت لثلاثة شهور . كاتباً : هاجت الدنيا وماجت لما اهل

الاقتصاد قرروا رفع السلع والشعب شارب من كيعانه ! خرج الناس ألوفًا فى الشوارع . . مظاهرات . . مظاهرات . اخرجت أحشاءها كل الحوارى ,لم ينم أحد ببيته يوم (تمنتاشر تسعتاشر) يناير سبعه سبعه ، كنت فى الكلية يومها . كنت طالب . خرجت وبراء الخطيب برضه معايا . من مجمع نظرى قدنا مظاهرات كبرى , التقينا مع الزراعة . . الهندسة . بحر الجماهير مغرق الشوارع . كنا مانعين أى تخريب فى المرافق . المظاهرة لما وصلت المنشية ناس فى تيار اليسار "تيمور" زعيمهم ولعوا فى الأتحاد الأشتراكى . . مبنى أثرى بورصة الأموال زمان . بعد ثورة يوليو أصبح أتحاد ، مرة قومى ومرة اصبح اشتراكى . إنما فى الأنتفاضة صبح خرابة . السادات صدق ما تم وهدمه خالص .حولوه إلى كراج ! كنت بالليل أنهمك فى نقل جرحى الأنتفاضة بتاكسى للميرى أو الطليانى , كان معايا من اعضاء جمعية الدراما زملاء . كنا نتجنب شوارع واسعة نمشى فى الحوارى . المباحث عينها بيضة يمسكوا المجاريح فى عنبر العلاج . كنا نسعفهم وتهريبهم اكيد كان شيء مهم . كنا فى الجمعية اصدرنا بيان ضد إجراءات زيادة الاسعار جانى استدعانى لأمن الدولة قبل ما نصدره . مهدى بندق كان معايا (الرئيس والسكرتير) والغريبة قبل اصدار البيان . العقيد سمك فاجئنى بنسخه قبل ما ننشره ! طبعًا أصدرنا البيان – برغم ذلك – فجر عشرين من يناير أعتقلنا . شحنونى مع مهدى الضابط ومخبر جنبه سواق الفيات 28 رحلة فى الصحراوى و أشتعل الحديث حاصل أيه فى الدولة . ايه خلل السياسة . بعد صبر سنين طويلة الدنيا بعد النصر ربيع . . ربيع . والنتيجة أرضنا من غير سيادة . . انتصار منقوص سياسيًا وشعبنا جعان . اللى حارب عاش ومات ما اخدش حاجه واللى فايز بالمغانم السماسرة أو كبار ضباط نظامه . . مهدى سخّن الطريق لهيب سياسة ما شعرت برهبة أبداً . اصل حديث الاستفزاز أزال الرهبة . شاركت ومهدى فى ذلك . وصلنا سجن الاستئناف . فتح الباب . باب السجن بباب الخلق . لا أخجل ان قلت بأنى : خرجت روحى خارج جسدى ! من لا ترهبه السجون . ليس بكائن . لكن قدمى حين تخطت باب السجن شاهدت النزلاء بطرقته المكشوفة . مثل الخلق بخارج بابه . كل منشغل فى شأنه . البعض بأزياء السجن . البعض بزى مدنى . شخص يرفع نصف ذبيحة يمضى بها . شخص يحمل دلو الماء . والبعض جلوسًا ووقوفًا . يتطلع بعضهم إلينا كأنا من دنيا مختلفة . يجرى تسليم وتسلم . اصبحنا وكأنا طرودًا سلمها الضابط للضابط . حيّانا ومضى بسلام . لم تبرح خشم سيادته قهقهة غباء . حجز المأمور حوائجنا . حقيبة هدمتى الخاصة وبداخلها – الأندر وير – صحت : حاجاتى . . أتركها هى للتفتيش – المأمور بكل هدوء – وتشبثت بممتلكاتى – طمأننى – ذلك اجراء للتأمين . حجز ماكينة حلق الذقن . وصلتنى حقيبة حاجتى مع جندى بدون ماكينة حلق الذقن فجزعت لذلك خشية تتغول ذقنى يشتبه بأنى اخوانى أو سلفى – لا

سمح الله – أودعت ومهدى الزنزانة ثالثنا فهمى النكلاوى شيوعى قديم ومرشح عن حى الساحل . دوما يسقط . معنا ايضا عم جاد شيوعى قديم " وحدتاوى" . زنزانات رفاقى بأعلى الدور الثانى . نصعد درجات الحديد تنزلق عليها الأقدام من كثرة ما صعد عليها من ايام الاستعمار .

حين يجن جنون الليل . إذاعتنا من داخل الزنازين تبدأ فى البث . الأفتتاح لحن (بلادى) سلام جمهورى . وعرض للفقرات بعده تحليل سياسى للأوضاع ونقد للأحوال فى السجن وبعدها طلبات حرة للمحبوسين فى زنازين السجن . فى كل باب فتحة يراقب منها السجان داخل الغرفة . كان المذيع خلفها يرفع صوته . كان السكون عامل حاسم فى إذاعة الصوت . اقول نشيد الافتتاح شدو بصوتى ومهدى يلقى قصيدة شعر . ورفيق يذيع بعده التحليل . أخرى تطلب اغنيات . من الزنزانات طالبة أغانى محابيس جنائى ماتعدش ! (زورونى كل سنة مرة . حرام تنسونى بالمره) كان ذا طلبهم . كنت أغنى (أهو ده اللى صار) كنت أغنى (اقرأ يا شيخ فقاعة تلغراف آخر ساعه) أغنى . اغنى " وليم" جاسوس محكوم عليه إعدام بلباس أحمر . مر عليه العام ولكنه لم يعدم . ومفاوضة تجرى بين حكومة مصر وتل ابيب . تبعده عن شبح الشنق . ثرثرة فى السجن تدور ! المشنقة مراحتش بعيد . فى ذات السجن . وكل طلبات سى " وليم" هذا إنى أغنى (زورونى كل سنه مره) .

عصر اليوم الرابع عشر ونحن بسجن الاستئناف أخذوا منا عشر رجال أو ما زاد وأنا منهم . مهدى كذلك ، كتيبة شغب قالوا عنا . فى سلسلة حديد طويلة ربطت أيدينا من ايمن والشنطة فى اليد التانية . حشرونا بداخل صندوق متحرك بأربع عجلات وموتور خربان للصندوق أربع منافذ للتهوية . وصل الصندوق سجن طره . خرجنا فسيخ من غير تمليح إلى باب ضيق تدخل منه منحنياً وكأنك فرخه بتدخل عشه ! كان " عليا "- من دمياط – كان طليعة الاتهام . ما أن حط القدم بداخل باب السجن إلا سمعنا ونحن امام الباب وراءه صوت الصفعة يكتم صوته فلقد حاول رفع شعار ضد الدولة . عاجله لواء التشريفة صفعة وجه . فى ساحة عنبر تأديب وعرضوا عرضاً فى صف ولواء السجن واركانه فى صف مواجهة ينصب وحقائبها صف ما بين الصفين وتلا حزمة تعليمات . . محظورات . . نائبه العميد . فرقنا ثلاثات . ثلاثات على الزنازين . رفعت يدى اسأل : حقائبنا ؟ نظر اليّ بعينى لواء . تتفتش بعدين تاخدها . خفت ضياع وسادة نومى . دفعت لها ثمنا بسجائر . هناك بسجن الأستئناف . فى السجن اذا تطلب شيئا تجد الشىء نظير سجائر . العملة فى السجن سجائر ! عشر سجائر ثمن وسادة . يصنعها صانع ماهر محكوم أو قيد الحكم . ما صادر جبروت الباشا لواء طره وسادة نومى . " ضربة

حظ " ذلك رأى الصول مزيكا صول العنبر . يغضبه كثيرا قولى له : صول مزيكا . . يتبرم . يشكونى لمهدى . لم أتجرأ إلا بعد صبيحة يوم دخل لواء السجن علينا فى الزنزانة . كنا ثلاثة . النكلاوى ومهدى وأنا . كانت عادته ان يفتح الزنزانة تلو الأخرى بالدور يخرجنا صوب (كنيف) العنبر صبحًا فردًا فردًا يتفحصنا قبل قضاء الحاجة فحصًا ثم يبيتنا الزنزانة .

دخل علينا فى الزنزانة حاشية الضباط وراءه ونحاس الكتاف يتلألأ فوق البدل الميرى السود . فوجئت بجوقه غربان تدهس بالاقدام فراشى (برشى) المتدثر بغطاء . بطانية . فى العادة قعقة الفتح تزلزل نومة اجعص نائم . قام زميلاى أو قعدا كل فوق فراش البرش . وتعمدت النوم أنفذ عهدًا كنا قطعناه ثلاثتنا إلا نقف لذاك الفاشى حين دخوله . حيث علمنا واقعة ضربة لزميل عند دخوله باب السجن بأول يوم . حيث تلقى " على زهران " الصفعة منه . مهدى والنكلاوى خجلا ألا يقفا للواء السجن واركانه . لكن خجلى من مأمور يحكم فى السجن ويحبسنى . ليس بطبعى . وقف لواء السجن على رأسى ويصيح " مش شايفنى . قوم . قوم " حاشية رتب الباشا تردد " فز . قوم أقف للباشا " مخ صعايده أهلى مقفل . لا مش قايم . يصرخ : " قوم " لا حياة لمن تنادى . صعيدى وتربس . مخه تخين " لا مش قايم " مال لواء الشرطة علىّ قاصد رفعى . كبشت النياشين من فوق صدره . لحق ومسكنى . قفزت وجردل بول الليل فى وش الحيطة تناثر فوق ملابسهم . هربوا لبره يقول : " مش ح أعملك حاجه . اخرج " . صاح لواء الشرطة وحرسه وراه رجالته تنظف فى البدلة قلت أنا " اطلع لوحد من الزملا يقول لى اطلع . انا اطلع " مهدى تبرع قال : " يا زميل . ممكن تطلع " أنا مش خايف منك . اطلع . لما طلعت الشاعر " نجم " بصوت حيانى يزعق من زنزانته يقول : " يا حسين زكى يا خدام . . جوز العالمه مالوهشى ملام " . ردد كل العنبر بعده هتافه وقال : " ياحسين زكى يا عميل . . يا خدام لاسرائيل .فرحان يعنى بكيلو نحاس فوق كتافك . روح العالمه يا جوز العالمه تشد لحافك " . . يصرخ لواء السجن يقول : " عيب يا نجم احنا معارف بينا عشرة . . فى التجربة هنا ورا عنبركم فيه مساجين تكفير وهجره 200 مش عايزين هنا هيجان والسجن كبير " . لكن نجم أسد هصور . يهتف ويهتف والزملاء من بعده يقولوا .

نجم بعد يومين تلاته من ترحيلنا طره جلبوه . . هندسة عين شمس كانت عامله ندوة كان هو والشيخ امام أبطال السهرة .. قال فى الندوة قصيدة رهيبة عن السادات . . بالتأكيد امام غناها . بتقول أيه : " قوقه المجنون أبو برقوقه . بزبيبه فالصو وملزوقه " . حبسوه ومعاه أتنين طلبه " عاطف وعزت " . أمام رحل لسجن أبو زعبل ونجم معانا ! بصراحة . لولا نجم زمانى كنت خبر كان . نجم ده أسد

هصور . اللوا منه كان مرعوب . خدنى اللوا ومعاه ضباطه داخل مكتب ضابط العنبر قال : " فيه أيه مالك زعلان . حد أهانك وغلط فيك . أيه طلباتك ؟ " قلت " : " مافيش بطاطين ومراتب ولافيش جرانين ولا اوراق . حبستنا دى علشان أحنا مفكرين مش صيع أو مجرمين " . قال : " بسيطه . أحضروا مراتب بطاطين والجرائد . نبعت نسأل . وندبرها . بتدخن ؟ دى سيجاره خفيفه . مورس . دخن اجيب لك قهوة ؟ " " شكرًا " . " هات قهوه . . أنت فى شركة ايه ؟ وبتدرس . . بص أقولك المنطقه هنا بقا مش ناقصه 2000 جنايات و200 تكفير والهتافات تقلبها حريقه . . لازم نجم يهدى اللعب . طلباتكم أنا ح اسمح بيها " قلت : " اللايحه سيادتك تسمح زنزانه بفتحات تهويه متقابله وسرير مفروش ومافيش جندى مسلح يقتحم الزنزانه " قال : " انا لما لقيته ورايا أمرته يخرج بره . حصل ؟ " . قالوا : " فعلا الباشا قال له اطلع بره " . " ما علينا " . انا قلت لنفسى فوت دى . قال : " مبسوط؟ عقل نجم . ومراتب تاكى جديده نوفى ح تجيلكم ويا البطاطين او عايز شىء تانى ابعت لى " . " شكرًا" . . " لا تكون زعلان منى " . . " لا . شوف نجم انت وهديه " . الزيارات . لنا زيارتين من خلف السلك – ده كان رده – لا . . وزيارة بتصريح رسمى فى وجود ظابط . لما نيابة امن الدولة تصرح لك نبقى احنا ننفذ . فيه ايه تانى ؟ " الجرانين" . بكره الصبح . ابعت لك تلات جرانين . ممكن راديو ترانزستور ؟ . طبعاً لا مش عايزه كلام . . بيتك . بيتك . .

حققنا إنتصار اكيد بالتفاوض . فسحة طول اليوم إلى ساعة الغروب . الجرانين وزيارات السلك وزيارة بتصريح نيابة .

كافح الزملاء فى سجن طره . من اجل ان يسمح لشكرى مصطفى زعيم جماعة التكفير حتى يقضى فسحة كل صباح معنا خارج زنزانته المنبوذة أقصى الساحة عبر العنبر . ولأن شكرى مفكر فى حضن قالب دينى متطرف ما كان يحيا دونما فعل الجدل لكنه جدل يدور حول فكرة مقولبة . نظرية الأسلام فى حكم البشر تلك التى قال بها المودودى قبل سيد قطب فى معالم الطريق : " تكفير مجتمع المدينة أولاً انها لا تمثل للحاكمية منهجًا أساسها الشورى وحكم الناس كل الناس للناس تطبيقًاً لنص الشرع (خلفاء على الأرض) استخلف الخلق على الأرض جميعاً للعمار . " . ولان المدينة عند أولئك تعنى كفرًاً بينًا تركوا وظائفهم وكذلك هجر الابناء مدارسهم . تركوا مساجد خلق الله وتمركزوا زوايا (ضرار) صلوا فيها دون الناس صلاة تشدد نهجوا نهجاً ارهابياً ضد الدولة أوقعوا اضراراً بالغير . والاسلام نهى عنى ذلك . سألت زعيم الزمرة ما أسم جماعتكم ولماذا سميتم تكفير وهجرة ؟ أشتعلت حوراء عيونه صارت شرراً " لسنا كذلك " . صاح بوجهى " فماذا أنتم ؟ نحن جماعة آخر الزمان " . . " يعنى ماذا ؟ " . . نزلت فينا الآية قالت

" الأرض يرثها عبادى الصالحين " . " تقصد يوم قيام الساعة !" قال : " تمامًا . ذاك صحيح " . . " ستعيشون ليوم الساعة ؟ أعلم انك جامعى . خريج زراعة . أصحيح ؟ حدثنى حديثاً علمياً يقبله العقل . يفنى الكون ويفنى الناس وانتم أحياء وترثون " قال بنبر الشخص الواثق : " الكافره روسيا وامريكا يضربوا بعضيهم بالذرى يفنى الكون " . انتم فى الكون لما يفنى تفنوا معاه . قال : " احنا ح نكون بأمان . فى اليمن فيه كهف كبير ضد الأشعاع . ح نكون فيه " . . " قدر . فيه حكومات عبيده هنا وهناك . الزرع . الميه . الهوا والاكل . فيه اشعاع " أنقلب الحور بعينيه حماراً به بياض صاح بحدة " نترك هذا الأمر الآن " . كان يقاسمنى فى كوب الشاى فى تمشيى كل صباح . كوب بلاستيكية احمر وبمعصمه ساعة يد وبقدمه شبشب (زنوبه) فتخابثت بطرح سؤال : " فى كوب بلاستيكى نشرب شايا احمر . تنتعل الشبشب ذنوبه تحمل فى معصوم الساعة . تلك صناعات المدنية وتكفرها . يعقل هذا ؟ قال بحدة : " نترك هذا " . . كل صباح يدور حوار مسائى ليس كما كان اليونان . كما سقراط . كان حديثا بيزنطياً . استهدف شكرى تجويده فيما يبدو . كان يقول : " اسمك أقرب منا نحن . فلما أنت شططت يسارًا . ادخل حضن الدين واسرع .

يوم الحكم عليه صباحًا . والكلابوش يقيد يده بيد الضابط عن يسار وكبير الضباط يسير امام الركب ورشاش يلصق بإبط الجند . خلف الركب يسيروا . فوهة المدفع فى الظهر . يرفع يمناه يودعنى قدر الطاقة . قلت له : " ستعود بإذن الله سليماً . آمناً " لم اره من بعدها أبداً .

يوم الأفراج عن مهدى وبعض الزملاء فى النيابة العسكرى . رحلونى مع " نجم" لأبو زعبل . . هو قضية ندوة " عين شمس " أما انا بالعيب فى ذات رئيس الدولة . كنا بنهتف واحنا فى صندوق التراحيل فى بداية التحقيق معانا ضد سياسة الانفتاح . قالوا شتمتوا رئيس الدولة ! كانت عقوبة سب القصر أيام فاروق شهر حبس . ايام السادات 6 أشهر ! أبو زعبل زنازينه برحه . جددوه ايام شعراوى جمعه وزير الداخليه فى عهد جمال . بعد التجديد أول ناس يتحبسوا فيه كان شعراوى . السادات أتعشى بيهم قبل ما يتغدوا بيه ! سبحان ربك له تدابير ! شهر ونصف قضيتها هناك مع زين العابدين فؤاد وفؤاد نجم .

فى مقر نيابة العسكر (الهلالى – قديس الدفاع الحاضر بلا اتعاب عن معارضى الرأى يسارى ولا يمينى) دافع عنى وجاب إفراج .

وكتب الدكتورأبو الحسن سلام فى شهادته عن حبسته الثالثة التى بدأت فى يناير 1979 وأستمرت لستة شهور . كاتبًاً :

ستة أشهر وأنا معتقل بطره . الشاعر مكرم عبد المنعم وعبد الهادى وأنا حررنا مجلة حائط داخل شركة النحاس حيث عملنا ذاك الحين . ثم جمعت أنا مئات التوقيعات بحل نقابة العمال بتلك الشركة . كانت أول تجربة حزبية قمت بها بعد دخولى حزب العمال الشيوعى . . كان " حسين عبد ربه " – محامى يسارى – مسؤولى الحزبى المباشر . حى المنتزه من غير لجنة . جانى التكليف شكل فيه للحزب خليه . ولقد كان . كان من (عصام أبو سيف – يونان نصيف – مكرم عبد المنعم و انا وسعيد حفنى) . فى ذكرى ميلاد " ناصر" – وفق العادة – جاءت عصبة امن الدولة عند الفجر دقت بابى وترحلت لسجن طره . لقيت تيمور الملوانى زعيم هندسة اسكندرية – سقط نفسه 9 سنين علشان النضال فى الجامعة – وعماد أبو غازى قابلته . كان معانا نزار سمك . والمخرج مراد منير . ومكرم عبد المنعم صاحبى . وفيه عمال غزل و أعضاء نقابيين . امن الدولة لموا كل مراجع بحث الماجستير ومسوداته بخط اليد . كنت انا فى دراسة التمهيدى والبحث الرئيسى عن (أبى العلاء ورسالة الغفران) تحديدًا كان بحثى عن سمات فن الدراما فى الرسالة . الزملاء قالوا لابد الاضراب نسترجع كتبك ! . أنهمكت فى الكتابة نفسى أخلص هذا البحث . جابت لى كريمه كتب ومراجع دخلت مختومة بأختام سجن طره . سبحان الله المعرى شاعر الحكمة عاش (رهين المحبسين) من ألف عام وكتبه بقت محبوسة معايا فى سجن طره . سبحان الله ! حكام بلاد المسلمين ضد الأفكار من ألف سنه ولحد الآن !!

السجن له تقاليد خاصة بوداع زميل يفرج عنه . يصدر أمر الافراج عن واحد زميل . زملاؤه فى العنبر ليلة الافراج يعملوا هيصه وحفلة . كنا عند خروج زميل مفرج عنه نقف صفين ورا باب العنبر , الكل يغنى ويقول بنفس واحد "

" بنادى على كل واحد فى مصر ندايا أنا لكل بيت كل قصر

دى مصر فى محنة ساداتها فضحنا وواجبنا احنا نصونك يا مصر "

كانت أغنيتى قد ذاعت بعد غناء " امام" لها فى 77 . وكثيرا ما كانت تنسب للفاجومى احمد نجم . لكن فى حفلة تكريمى لأحمد نجم بقاعة مجلس الثقافة صحح نجم الأمر ونسب تأليف الأغنية لشخصى .

السيرة الذاتية :

- من مواليد دمياط 1941

(27) محمد أبو العلا السلاموني

السيرة الذاتية :

- من مواليد دمياط 1941

- تضم الأعمال الكاملة المنشورة فى الهيئة المصرية العامة للكتاب . المجلد الأول 1993 (الثأر ورحلة العذاب – رجل فى القلعة – سيف الله - المزرعه – تحت التهديد – مباراة بلا نتيجة) والمجلد الثانى 1994 (رواية النديم – مآذن المحروسة – أبو نضارة) والمجلد الثالث 2003 (الحريق – أبوزيد فى بلدنا – الأرض والمغول – زيارة عزرائيل) والمجلد الرابع 2007 (السحرة – المليم بأربعة – أمير الحشاشين – ديوان البقر – الحادثة اللى جرت فى شهر سبتمبر)

- عرضت هذه النصوص على مسارح : القومى ، الحديث ، البالون ، الطليعة، الكوميدى ، السامر ، الهناجر ، ومسارح الاقاليم وفرق الهواة

- ترجمت له النصوص (الثأر ورحلة العذاب ، الحادثة التى جرت فى سبتمبر ، زوبة المصرية ، المزرعة) إلى عدة لغات

- له إسهامات عديدة فى الدراما التليفزيونية

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى النص المسرحى عام 1984 وجائزة الدولة للتفوق عام 2012 ووسام الدولة فى العلوم والفنون من الطبقة الأولى 1986 ، وجائزة افضل نص مسرحى من منظمة الأليسكو فى مهرجان قرطاج الدولى بتونس 1995 وجوائز عديدة فى مجال الدراما التليفزيونية .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين ذاقوا مرارة السجن والاعتقال والمطاردة لأهتمامهم بهموم الوطن وشئونه وإنخراطهم فى الحركة الوطنية . يقول أبو العلا السلامونى عن فترة إعتقاله : بدأت بوادر مطاردات من أمن الدولة قبل هذه الحبسة وقد انشأنا جمعية اسمها جمعية رواد الادبية فى دمياط وكان هناك جمعية أخرى فى القاهرة هى جمعية كتاب الغد كنا نقاوم يوسف السباعى فى تكوين أتحاد كتاب تابع للدولة وكنا نرى ان اتحاد يضم الكتاب يجب ان يكون مستقلاً عن الدولة . كان أمن الدولة يترصدنا ويطاردنا ويخوفنا إلى جانب محاربة جماعة الأخوان لنا وأتهامنا بالشيوعية واليسارية . . أما يوم الأعتقال 32/ 12/ 1974 فقد دعينا لحضور حفل أفتتاح مسرحيتى " رواية النديم عن هوجة الزعيم " اخراج عباس أحمد فى قصر ثقافة بورسعيد وحضر معى كثيرين من الاقاليم المختلفة مثل فؤاد حجازى ومحمد

يوسف الشاعر الله يرحمه ومراد منير وقاسم مسعد عليوه وآخرين . وليلتها كتب ادباء بورسعيد بيان بضرورة إنشاء أتحاد بعيدًا عن أجهزة الدولة وعلقوه فى قصر الثقافة أو حاولوا ذلك فاحس مدير القصر بالخطر لان الجماعة أخذوا يتداولون ويتناقشون مع الجمهور حول هذا الأمر فأبلغ أمن الدولة . فارسل أمن الدولة قوات الأمن المركزى وأحاطوا بقصر الثقافة وأعتقلوا كل الموجودين من مثقفين و ادباء وممثلين الفرقة . . الخ . وحققت معنا النيابة فى نفس الليلة افرجوا عن البعض و ابقوا على مجموعة أخرى طبقا لقانون الطوارىء ورحلونا إلى سجن الزقازيق فلم يجدوا لنا مكاناً آخر فى السجون الأخرى التى كانت مكتظة لأن السادات كان قد أعتقل كل معارضيه كنا 25 شخصاً تقريباً . جمعونا فى عنبر واحد وقالوا أننا خلية شيوعية تسعى إلى قلب نظام الحكم و اتهامات أخرى كثيرة أخفها تهمة حيازة منشورات . بعد ايام أرسلنا خطابات إلى اهالينا ليعرفوا مكاننا بمساعدة المساجين العاديين . جائتنى زوجتى وطلبت منها الذهاب إلى المحامى النابغة نبيل الهلالى أو النابغة النوبى زكى مراد فذهبت لنبيل الهلالى لان زكى مراد كان مقبوضًا عليه فى هذا الوقت ، ورفض نبيل الهلالى أتعابه والحقيقة أنه يقوم بدور وطنى مهم جدًا وبدات المحكمة تحديد جلسات بعد التجديد لنا 45 يوم فى 45 يوم إلى ان جاءت أول جلسة وشعر القاضى بتهافت الأتهام وتلفيقه و افرج عنا فى 13 مارس 1975 بعد ما يقرب من 80 يوم .

سألت أبوالعلا السلامونى عن تاثير هذه التجربة على إنتاجه الفنى وعلى حياته بشكل عام فقال : هذه التجربة كانت مهمة جدًا فى حياتى خاصة وأننى كنت ذاهب لمشاهدة عرض لنصى النديم وفيه يتحدث عبدالله النديم وهو هارب يتحدث عن الثورة العرابية فشعرت أننى داخل نفس التجربة . داخل العمل الذى كتبته واعطانى هذا شىء من الراحة النفسية . لأننى أتناول قضايا حقيقية وتبادر إلى ذهنى نص أرثر ميللر " ساحرات سالم " وقررت أن أمصره لأننى شعرت ان ما فعله السادات مع المثقفين المصريين هو نفسه ما فعلته امريكا مع مثقفيها فى فترة المكارثية . لان السادات كان ضد كل اليسار المصرى وكان يتهم أى مثقف يختلف معه بأنه شيوعى وانه يسارى وأنه ملحد وأنه كافر . هذا ما تمثله ارثر ميللر فى نصه ساحرات سالم . إلقاء التهم جزافاً ومن ثم الاعتقال والسجن وبالفعل مصرت النص بمجرد ان خرجت من السجن وحاولت بقدر الامكان أن اكون امينًا على النص وكان هدفى ان اقول ان هذا النص كتب خصيصًا للبيئة المصرية وللتجربة المصرية .

سألت ابوالعلا السلامونى إذا ما كان المسرح مرتبط والثورة عنده وإلى اى مدى ؟ فأجاب : اعتقد أن المسرح هو اكثر الأشكال الفنية إقترابًا من الثورة لأن المسرح نشأ فى حضن المدرج الاغريقى والمدرج الاغريقى رمز للديمقراطية . لأن هذا المدرج الذى كان الاغريق يجلسون فيه ليشاهدوا المسرح كان هو نفسه المكان الذى يجتمعون فيه ليقرروا مصائر الدولة . فالمسرح نشأ فى حضن الديمقراطية وعالج كثير من القضايا السياسة والقضايا الأجتماعية والقضايا الفكرية . فى كل مراحل التاريخ كان المسرح سياسة . من ايام الاغريق حتى الآن ومن يدعى أن المسرح بعيد عن السياسة لا يفقه شىء فى المسرح , المسرح هو السياسة . لقد تتبعت كافة الثورات فى تاريخ مصر المعاصر وكتبت عنها . عن ثورة القاهرة الاولى ايام الحملة الفرنسية وعن الثورة العرابية وعن ثورة 1805 التى قادها عمر مكرم ضد خورشيد باشا وكتبت ايضا عن ثورة 25 يناير .

قلت للسلامونى : هناك ما اطلق عليه " المسرح المحاصر" ربما لا تخرج التجربة للنور بسبب تعنت أجهزة إنتاج الدولة تجاه التجربة . وربما تخرج التجربة للنور ويحاصرها تيار ضد التنوير أو قوى اخرى , هل لديك تجربة بهذا الشكل ؟ قال : بل تجارب . مسرحية " الأرض والمغول" كتبتها فى اعقاب نكسة 67 وكانت كافة المسرحيات فى ذلك الحين مشحونة بالندب والبكاء واليأس والقنوط والأحباط ودور المثقف أن يفتح الطريق للمستقبل , يفتح آفاقاً جديدة فعالجت فى مسرحيتى السلطة الفاشية وفساد الثروة والرأسمالية وكنت فى ذلك الوقت فى دمياط وقدمتها لمدير عام الثقافة الجماهيرية فرفض إنتاجها و أتهمنى بالماركسية والشيوعية ولم تخرج هذه المسرحية للنور . للأسف الرقابة كانت موافقة ولكن كل معاناتى كانت مع الادارات . الأدارات أكثر تخلفاً من الرقابة . أما نص " سيف الله" فاتناول فيه العلاقة الدرامية بين خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب . القانون والسيف ليس بالمعنى المطروح فى السلطان الحائر لكن بالمفاهيم الاسلامية المستنيرة . وقام باخراجها حافظ أحمد حافظ لمسرح الطليعة عام 1979 وليلة الأفتتاح أول يناير 1980 أوقف سمير العصفورى مدير المسرح حينذاك العرض بحجة ان الجماعات المحيطة بالمسرح هددته شخصيًا فكيف يظهر خالد بن الوليد على المسرح . لم تعترض أى جهة رسمية . لكنه أوقف العرض بعد إنتاجه . وفى نص " أمير الحشاشين" أتناول جماعة الحشاشين التى اسسها حسن الصباح فى فترة الحكم الفاطمى والتى كانت قائمة على الاغتيال السياسى وهو تقريبًا نفس اسلوب الجهاز السرى للاخوان المسلمين فى البدايات . اغتيال الخصوم فقد اغتالوا النقراشى والخازندار وحاولوا اغتيال عبد الناصر واغتالوا السادات . شرع سعد أردش فى فى اخراج هذه المسرحية لفرقة المسرح الحديث على مسرح السلام وفجأة حضر

مدير المسرح الاستاذ الصديق العزيز فهمى الخولى وقال : أنا مش مستعد حد يفجرلى المسرح . ارجوكم انا مش حاعمل المسرحية , وأوقف البروفات وكان هذا عام 93 أو 1994 على ما أتذكر . أما مسرحية " مولد يا سيد" فهناك أحداث شهيرة لايقاف المحافظ الدكتور الجويلى لمولد " أبو المعاطى" فى دمياط أرضاءًا للجماعات الدينية المتطرفة التى رأت فى المولد بؤرة للفساد الاخلاقى وطلب منى سعد أردش أن أكتب مسرحية تعالج هذا الموضوع الذى يهمه ويهم بلدته دمياط فالموالد متنفس فنى هام للجماهير العريضة . وقدمت المسرحية لقصر ثقافة دمياط فما كان من مدير القصرو الفرقة إلا رفضها بحجة عدم قدرتهم على مواجهة المحافظ وحرروا بيان للأعتذار لى ولسعد أردش . وأخيراً هناك موضوع " مليم بأربعة" حيث وردت تهديدات لجلال الشرقاوى فاوقف العرض بعد شهرين بدلاً من إستمراره لموسم كامل .

قلت للأستاذ السلامونى : ربما شكل الالتزام الحزبى قيدًا على الفكر . فماذا لو عنت لك افكار فنية تريد أن تصوغها فى عمل فنى ولكن هذه الأفكار تتعارض مع الالتزام الحزبى ؟ قال : لم يتبادر إلى ذهنى الدخول فى أحزاب لأنه فعلا هو قيد . لأنه سيجعلك تحت إطار سوف تتحرك من خلاله والفن حرية فى الأساس . المثقفين هم الذين يدعون إلى حرية التعبير وحرية الفكر وهذا ضد الدخول فى الأحزاب ولكن فى الحقيقة أنضميت لمنظمة الشباب بعد نكسة 67 بعد إلحاح من الاصدقاء وقد كنت فى حاجة إلى أن اشارك الوطن فى هذه المحنة فانضميت للمنظمة وكنت فى امانة بندر دمياط وكنت أحس بالدفء وسط اصدقائى و اشتغلت حتى إنتهاء حرب الاستنزاف بموجب مبادرة " روجرز" وكان دور هذه المنظمة الاستعداد للحرب للمعركة وعندما احسست ان هناك نوع من الاستسلام ابلغتهم أننى لا استطيع الاستمرار و انسحبت من المنظمة وتسلمت عملى كمدرس فلسفة فى دمياط و اعتبرت اننى أديت ما علىّ للوطن فى هذه المرحلة خاصة و أننى لم أجند فى القوات المسلحة . لكن قناعاتى الأساسية ألا انضم لأحزاب .

قلت : ما رايك فيمن يتاجرون بفترات إعتقالهم وقد تناولهم نجيب سرور فى قصيدته الطويلة الشهيرة " بروتوكلات ريش" ؟ قال : المتاجرة بفترات الاعتقال تعد شعوراً بالنقص واعتقد ان اكثر الناس متاجرة بها هم الاخوان المسلمين فهم الذين يستغلون هذا الموضوع بطريقة جيدة ويسوقوا انفسهم من خلال هذه العملية وبانهم عانوا وما إلى ذلك .

(28) عباس أحمد

السيرة الذاتية :

- مواليد بورسعيد 1938

- اخرج لمسرح الطليعة " سوناتا الحب والموت" للدكتورة نادية البنهاوى و " السحرة " لأرثر ميللر واعداد محمد أبوالعلا السلامونى ، واخرج لمسرح الغد " القرد كثيف الشعر" ليوجين اونيل " ذات الهمة " لعزت عبد الوهاب ، واخرج لفرقة تحت 18 بالقطاع الاستعراضى " اطفال الشوارع " .

- اخرج لفرق مسرح الثقافة الجماهيرية 45 عرضًا حيث لقب بشيخ مخرجى الثقافة الجماهيرية ومن أهم هذه العروض : الحصار لألبير كامى ، النديم لأبوالعلا السلامونى ، اليهودى التائه ليسرى الجندى ، ليالى الحصاد لمحمود دياب وحق عرب لسليم كتشنر

- عمل خبيرًا مسرحيًا باليونسكو لمدة ثلاث سنوات فى تنمية القرية المصرية ثقافيًا وفنيًا

- مثلت عروضه مصر فى مهرجانات عربية ودولية

- كتب للمسرح النصوص : الندم ، الجحيم ، الناس والأرض ، أشعب ، قابيل وهابيل . . هذا بالاضافة إلى كتاب " الشخصية المصرية فى المسرح " .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين آمنوا بأهمية الكلمة فمارس المسرح من هذا المنطلق فلم يفلت من مصيدة السلطة سجن واعتقل نتيجة ممارسته لحقه فى الاهتمام بشئون الوطن وشجونه . يقول عباس احمد عن فترات اعتقاله : بدأت يوم 23 / 12 / 1974 ليلة أفتتاح عرض " رواية النديم عن هوجة الزعيم " لقصر ثقافة بورسعيد من تاليف أبو العلا السلامونى . ذهبت للمسرح لأحضر الافتتاح فوجدت مشكلة نشبت بين جماعة الأدب بالقصر وبين إدارة القصر حيث حررت الجماعة بيانا تطلب فيه السادات بالافراج عن المسجونين السياسيين وأعترضت ادارة القصر على تعليق البيان على الحائط داخل القصر وتطور الأمر فاستدعوا المحافظ لفك

الاشتباك لكنه فشل فابلغوا المباحث الجنائية التى ألقت القبض على كافة من بالقصر الممثلين بملابس التمثيل وأنا وأبوالعلا السلامونى ومراد منير وكثيرين آخرين . ومن الطرائف التى حدثت فى هذه الواقعة ان اعتقد حرس مديرية الأمن ان ممثل دور عرابى والذى يرتدى ملابسه ونياشينه أعتقد الحرس أن " محمد الكتاتنى " ممثل دور عرابى أنه رئيس أركان حرب القوات الأيرانية أيام الشاه والذى كان يزور بورسعيد فأعطوا له التحية العسكرية . ايضا تعجب وكيل النيابة عندما عرضنا عليه بعد أجازة العيد من ملابس أدوار الفلاحين . نمنا على الارض جميعًا لأيام بعد أن نلنا علقة ساخنة ، كانت حبسة كوميدية جدًا . وبعد العرض على النيابة تم الأفراج عنى ورحل السلامونى ومراد منير والبدرى فرغلى والكتاتنى والأديب قاسم مسعد عليوه و آخرين إلى سجن الزقازيق حيث مكثوا هناك لشهور . بعد ذلك أستمرت الضربات الوقائية بعد أحداث 77 والتى أنهكتنى وقد تعرضت للمطاردة والأحتجاز مرات عديدة . كنت قد سجلت شريط كاست تحريضى . سجلنا أنا وكريمه الحفناوى الناشطة السياسية المعروفة تمثيلية تهكمية على السادات اخرجها محمد سمير حسنى . وكان الكاسيت فى ذلك الحين وسيلة مؤثرة جدًا . وصلت نسخة للمباحث فلبثوا يبحثون عنى فى كل مكان فقد أستدلوا على صوتى . وهاجموا بيتى أكثر من مرة إلى ان جاءت قضية حزب 8 يناير وكنت فيها لكننى هربت ولم يتمكنوا من القبض علىّ . كان ذلك عام 1978 . ثم توجهت إلى المحامى والمناضل الشهير نبيل الهلالى فنصحنى بتسليم نفسى لأن الحبسة مع المجموعة أهون أن احبس وحيدًا . فظهرت فى مسرح السامر وعلى الفور أتت الشرطة والقت القبض علىّ ورحلت إلى سجن القلعة لمدة شهر ثم رحلت إلى سجن طره وبعد فترة خرج الجميع وظللت وحدى بسبب غلطة فى اسمى فى أمر النيابة . هذه هى الحبسة الكبرى بالنسبة لى والتى استمرت ثلاث شهور .

حاورت عباس احمد حول تأثير هذه التجربة على انتاجه الفنى وعلى حياته بشكل عام قال : لا يصبح الانسان ناضجًا إلا لو مرّ بتجربتين حمل السلاح والسجن السياسى والحقيقة أننى دخلت هذين التجربتين . لى الشرف إنى أحمل السلاح فى بورسعيد فى المقاومة الشعبية دفاعًا عن بلدى فى 56 وفى 67 وأعطتنى هذه التجربة روح الفتوة والبطولة . انك تحمل السلاح بمحض اختيارك وتودع أهلك فى كل لحظة لا تعرف هل ستعود أم لا . وتانى تجربة السجن السياسى ايضًا أعطانى نوع من الفتوة وأسجل هنا نقطة لها خصوصية شديدة فقد قال الروائى عبد الرحمن منيف أن المدن الساحلية هى مدن العنف والحرية . الحقيقة أن بورسعيد هى أعظم نموذج لهذا . لقد أخذنا شكل البحر قوة البحر وجبروته وثورته . مسألة السجن والملاحقة أثرت علىّ على المستوى الاقتصادى . منعنا من الاخراج واقفلت

الأبواب فى وشنا . اثرت ايضا على مستوى الشهرة . لكن أنا اتعلمت من السجن إن أنا اكون مختلف مع الآخرين على المستوى الفكرى إختلافات شديدة ولكن أحكامى عليهم تتسم بالموضوعية بناء على اشياء محسوسة ودقيقة غير مبنية على إنطباعات شخصية .

سألت عباس أحمد عن أهمية المسرح التى كانت والتى ربما زالت الآن حتى أنه كان يقلق رأس السلطة الرئيس السادات حين ذاك فتوعد فنانيه فى احدى خطبه الشهيرة وما صاحب ذلك من ملابسات ؟ قال : بعد أحداث 1977 وزيارة السادات للقدس كانت الدنيا مقلوبة علينا ونقلوا عبد الفتاح شفشق من السيرك إلى الثقافة الجماهيرية ليروضنا كما كان يروض الأسود وبناء على توجيهات مباشرة من أنور السادات استدعانى شفشق وقال لى : يا استاذ عباس لا يوجد موقف شخصى بينى وبينكم ولكن عندى تعليمات لكم أنتم السبعة بان تذهبوا إلى بيوتكم وسأرسل لكم الصراف كل شهر لصرف مرتباتكم ولكن لن تخرجوا أعمالاً لمسرح فى هذه المرحلة . كنا السبعة حافظ أحمد حافظ وسمير حسنى وسمير عبد الباقى وحمدى الوزير وماهر عبد الحميد وحسين جودة و أنا . فقلت لشفشق : نحن مع ذلك سوف نرث الأرض ومن عليها ، وبالفعل جلسنا فى بيوتنا لمدة أربع سنوات . كنا كالوباء عندما يدخل أحدنا المسرح أو أى مكان عام يتركنا الجميع وينصرفون . كنا ملفوظين ومنبوذين . كانت أيام مريرة . ولكنى أستفدت بهذه السنين الأربعة فى القراءة . أكتشفت أننى كنت جاهلاً و أسست نفسى بطريقة جيدة أحدثت طفرة فى أعمالى . بعد إغتيال السادات كنت أسير بالشارع فقابلت الاستاذ المرحوم أحمد عبد الحميد فقال لى : خلاص مافيش حظر سوف تخرج من جديد . وبعد أيام فوجئت بأتصال من إدارة المسرح لأعود للاخراج فكان عرض " اليهودى التائه" لفرقة بورسعيد .

سألت الأستاذ عباس احمد عن مدى إرتباط المسرح بالسياسة فقال : المسرح والسياسة شىء واحد لا ينفصلان . مسرحياتى مشكلة فى حد ذاتها قبل ان تأخذ تصريح الرقابة وبعده ثم وهى تقدم للجمهور . كان الجمهور الجزء الأكبر منه مخبرين وضباط أمن دولة . المسرح عندى هو السياسة و اعتقد أن هذا ليس إضافة منى لأن المسرح هو سياسة من أيام الأغريق حتى اليوم , المسرح هو حركة سياسية .

قلت : هناك ما اطلق عليه المسرح المحاصر . ربما لا تخرج التجربة للنور بسبب تعنت أجهزة انتاج الدولة تجاه التجربة أو تعنت الرقابة وربما تخرج التجربة للنور ويحاصرها اعداء الحرية والكلمة الجادة . هل لديك تجربة بهذا الشكل ؟ قال :

بل تجارب عديدة . أشهرها واقعة بورسعيد عام 1974 حيث كنت اخرج مسرحية " رواية النديم عن هوجة الزعيم " لأبو العلا السلامونى وتم القبض علينا جميعاً ليلة الافتتاح 23 ديسمبر واقتادونا إلى مديرية الأمن . كنا حوالى 50 شخصاً افرجوا عنا بعد أسبوع ورحلوا البعض الى سجن الزقازيق حيث مكثوا هناك لعدة شهور كما سبق وذكرت . الواقعة الثانية خاصة بعرض "الندم" والنص من تاليفى ويتناول احداث 48 ساعة التى تسبق مقتل الحسين فقد أرسل ابن عمه " مسلم بن عقيل" ليتطلع على الاوضاع فى الكوفة فلقى نفس مصير الحسين . العرض كان من انتاج فرقة بورسعيد ويلى عرض اليهودى التائه . أجرينا البروفه الجنرال وعند عرض أول ليلة تدخل أمن الدولة ومنع العرض بحجة اجراء اصلاحات بالمسرح ولم تقدم المسرحية إلى الآن . الواقعة الثالثة خاصة بعرض " أبوذر الغفارى" تأليف السيد حافظ وانتاج فرقة السامر وبعد الافتتاح فتحت علينا نار جهنم من الرقابة على المصنفات ولم يستمر العرض إلا 14 يوم فقط . الواقعة الرابعة خاصة بعرض " كأسك يا وطنى" للفرقة النموذجية عام 1986 الرقابة كانت لنا بالمرصاد . الرقابة كانت فى هذا العهد شىء سىء جداً جداً . الرقابة وصمة عار فى تاريخ المثقفين كلهم ويجب ان تلغى نهائيًا وان يكون كل مسرح مسئول . الرقابة جزء من مخزن خلفى لأمن الدولة تحكم به الدولة ، تعاقب من تريد أن تعاقبه وتصرح لمن تريد أن تصرح له .

سألت عباس أحمد : ربما يشكل الألتزام الحزبى قيدًا على الفكر . فماذا لو عنت لك أفكار فنية تريد أن تصوغها فى عمل فنى ولكن هذه الأفكار تتعارض مع الألتزام الحزبى ؟ قال : لا يمكن يكون هناك حزب محترم وثورى وله إيدولوجية نقية أن يسمح بوجود رقابة داخله توجه الأفراد ماذا يفعلون وماذا لا يفعلون . ثانى شىء اذا قبل هؤلاء الاعضاء هذه الرقابة فاذن هم غير محترمين وغير ثوريين . وهناك أمثلة سيئة تمت فى العهود البائدة . الثورة الثقافية فى الصين على سبيل المثال كانت الاسوأ فى تاريخ العمل الايدولوجى الثورى الماركسى . وارجو أن يتسع صدرك لنشر هذا . ماذا يعنى ان يمنع بيتهوفن من التداول لأنه برجوازى أو رجعى ؟ كل التراث الانسانى ملك للبشرية سواء التراث الدينى أو الابداعى أو الثقافى . ماذا يعنى ان يمنع أرسطو من التداول ؟ كيف أحطم الكمنجه مثلا لأنها آلة برجوازية ؟ هذه هى الافكار الرجعية بعينها . الاشتراكية ليست دينًا بل نظام اقتصادى واجتماعى . وطبعًا لا يقبل أحد أن تصدر له توجيهات أو تعليمات . يجب ان تكون قناعات الانسان الخاصة هى المقياس الحقيقى للسير فى طريقه ، حرية الانسان هى المحك الأساسى .

طرحت على عباس أحمد سؤال اخير : الحياة إختيار . هل اخترت طريقك وهل تشعر بالندم على هذا الاختيار ؟ قال : أثرت في اختياراتى نيلسون مانديلا وجيفارا وسيدنا الحسين وهو ذاهب إلى الحرب ويعرف انه سيخسرها . لكنها اختيارات فى صالح الانسان والانسانية واعتقد ان الزمن لو عاد مرة اخرى فاختيارى لطريقى سيكون بنفس الطريقة وبعنف أكثر . خسرت أشياء كثيرة وربحت اشياء أثمن . خسرت إمكانيات مادية كبيرة جدًا خسرت الشهرة , إنما كل هذا لا يقاس بإحترام الناس لى وإحترامى لنفسى . نظرة الاحترام فى عيون الناس تمثل لى الكثير . تساوى الدنيا ومن عليها . عندما خلع مبارك كنت اتلقى مكالمات تهنئة من الداخل والخارج وكأننى صاحب الثورة . الناس تعرف أن هذا همى .

(29) ماجدة منير

السيرة الذاتية :

- من مواليد بورسعيد 1951

- شاركت فى بطولة العديد من عروض البيت الفنى للمسرح أهمها : الملك هو الملك لسعدالله ونوس اخراج مراد منير ، منين اجيب ناس لنجيب سرور واخراج مراد منير ، رجل القلعة لابو العلا السلامونى واخراج ناصر عبد المنعم ، الجازية اخراج جمال الشيخ ، مغامرة رأس المملوك جابر لسعد الله ونوس واخراج مراد منير ، وفى قطاع الفنون الشعبية والاستعراضية " لولى" لمحمد الفيل واخراج مراد منير .

- شاركت فى عدة مهرجانات أهمها مهرجان العراق ومهرجان الأردن وشاركت بالبطولة فى عرض " نورا – نورا" اخراج صالح سعد والذى عرض فى سلوفينيا

- شاركت فى عشرات من عروض مسرح الثقافة الجماهيرية منها : حكاية جحا والواد قله ، كاسك يا وطن ، المزرعة ، امام السور ، سبع ليالى ، الكوميديا النعمانية ، مكان مع الخنازير ، زيارة السيدة العجوز ، يا سلام سلم الحيطة بتتكلم ، المحاكمة ، الرجل يأتى للمرأة ، رجلان و امرأتان .

- شاركت فى العديد من الافلام والمسلسلات التليفزيونية أهمها : أم كلثوم ، قاسم امين ، اسلحة دمار شامل ، عفريت القرش ، بالشمع الأحمر ، عايزه أتجوز ، القضاء فى الاسلام ، دولت فهمى ، درب الطيب ، نساء صغيرات ، جراح الماضى ، سجن النسا ، فتاة المصنع

- شاركت فى العديد من مشاريع التخرج بمعهد السينما والعديد من اعمال الدوبلاج .

* * *

لم تفلت ماجدة منير من مصيدة الاعتقال والملاحقة للمسرحيين الشرفاء المهتمين بقضايا الوطن وشئونه . ألقى القبض عليها فى يناير 1975 واستمر 63 يومًا . قالت ماجدة عن هذه التجربة : كنت اعمل بعرض أطفال يعرض صباحًا وذهبت إلى صديقتى سهام صبرى لأصطحابها إلى العرض وقد أتفقنا على ذلك فلم أجد أحدًا فظننت أنه تم القبض عليها لأنها زعيمة طلابية من كلية الهندسة ولأننا

سمعنا أن أمن الدولة يعتقل الزملاء تبعًا للكشوف التى اعدوها مسبقًا غداة مظاهرات عمال السكة الحديد . وذهبت إلى العرض وبعد إنتهاءه مررت مرة اخرى على سهام فوجدتها وقالت انها كانت نائمة . بعد نصف ساعة تقريبًا حضر رجال أمن الدولة بالفعل وارتبكنا . قالت سهام لا يوجد شىء بالمنزل فقط المقال الذى حررته . أخذت منها المقال ووضعته فى حقيبتى . كان بعنوان " يا عمال العالم أتحدوا " . دخل اربعة رجال أشداء ولم يفتشوا محتويات المنزل , قالوا لها ليخرج الأخ الذى قبع بالداخل لتاتى معنا ، قالت : أنه أخت ، خرجت فسألونى عن أسمى ، فأجبت ، طلبوا منى تفتيش حقيبتى فوجدوا المقال فأحتجزونى معها ، ذهبنا معهم إلى قسم الدقى الذى مكثنا فيه اليوم بطوله وقرب فجر اليوم التالى رحلنا إلى سجن القلعة المعروف ببشاعته وقسوته ، تفرقنا إذ وضعوا كل منا فى زنزانة منفردة لثلاثة أيام ثم عرضنا على النيابة ومن النيابة إلى سجن القناطر . عندما وصلت إلى القناطر وجدت كل الزميلات هناك صافيناز كاظم ، شاهنده مقلد ، زينات رزق ، نادية شكرى ، وسحر الصاوى أبنة عبد المنعم الصاوى ، وعفاف مرعى ، ودلال وديد ، ونادية عبد الوهاب . المفارقة الثانية ان سهام صبرى تم الافراج عنها قبل خروجى بشهر . كنا نعرض على النيابة ونأخذ تجديد 15 يوم فى كل عرض حتى اكملت 63 يوم . تم الافراج عنى بعد أن أستكتبونى ليتأكدوا إذا ما كان المقال بخطى أم لا .

حاورت ماجدة منير حول تاثير هذه التجربة على إنتاجها الفنى وعلى حياتها بشكل عام قالت : التعامل المباشر مع النماذج البشرية يغير ما بذهنك كان مشوشًا أو ربما مزيفًا يثقلها ويحولها إلى معرفة حقيقية بالنفس البشرية . كنا فى سجن القناطر نقيم فى عنابر مستشفى السجن ومن يخدموننا من السجينات العاديات ، تعرفت على تاجرة مخدرات ، على قاتلة ، على صاحبات قضايا الدعارة الغلبانات فى هذا الوطن . كل تلك الخبرات اثرت على ادائى كممثلة فيما بعد .

سألتها عن مقولة " روكى دالتون" شاعر السلفادور الشهيرة إذ قال لصديقه الذى طلب تعلم الشعر " لقد وصلت إلى الثورة عن طريق الشعر ويمكنك أن تصل إلى الشعر عن طريق الثورة " قالت : ارتباط المسرح بالحالة الثورية ، ارتباط وثيق إلى ابعد حد , بمعنى ان قدمنا مسرحية تحمل قيمة ثورية افضل بمراحل من الندوات ذات العدد المحدود من الرواد وأفضل من مقال فى صحيفة ، افضل من الحديث عن السياسة فى المقاهى . المسرح حى ويخرج منه المشاهدون – إذا كان المسرح بهذه المواصفات – فى حالة نشوة وطاقة إيجابية جدًا للتمرد على كافة الأوضاع السيئة من حولنا ، المسرح يغير مفهوم الناس تجاه قضايا يكون فى الغالب مخدوع فيها بسبب تزييف اجهزة الاعلام . ثورة يناير مثلاً فجرت ابداعات الشباب ، رأيت فى التحرير مطربين وممثلين قاموا بتقديم عروضهم فى

الميدان فى أجواء حميمية . رأيت مسرح شارع حقيقى بعيداً عن التنظيرات العقيمة .

وعن المسرح المحاصر قالت : عاصرت مضايقات كثيرة من الرقابة تبدأ من البروفة الجنرال وتستمر اثناء العرض لكن الأهم عرض " المحروسة 2014" الذى لم يخرج للنور بعد بروفات استمرت لستة شهور فى المسرح القومى . النص لسعد الدين وهبه واخراج مراد منير . بطولة سميحه إيوب وأبوبكر عزت وأحمد فؤاد سليم . لم نعرف سبب محدد لالغاء العرض أو الجهة المسئولة عن ذلك . الغى العرض بعد مجهود شاق استمر ستة شهور كاملة . وللأسف الشديد تكرر هذا الأمر مع عرض " اللجنة" لصنع الله ابراهيم .

وعن علاقة ما تقدمه ماجدة منير والألتزام الحزبى قالت : كنت عضوًا فى حزب التجمع وبعدها عضوًا فى الحزب الشيوعى المصرى ولا أنتمى إلى أى حزب الآن لأننى أعتقد أن نشاطات الأحزاب الآن فقدت جدواها . عندما كنت عضوًا فى احزاب كانت أفكارى متسقة مع هذه الاحزاب إلى حد كبير وبالتالى كنت ملتزمة حزبيًا ولا اشترك فى عمل يتناقض مع افكارى ومبادئى . ايضا إذا قمت بأداء دور لا يتناسب مع افكارى كنت سأكون كاذبة وكان ذلك ليصل إلى الجمهور . لماذا امارس عملاً لا ارضى عنه ؟

سألت ماجدة منير هل اختارت طريقها أم لا وهل تشعر بالندم على هذا الاختيار ؟ قالت : انا خريجة كلية الزراعة وحصلت منها على دراسات عليا وعندما أخترت الفن انتدبت من وزارة الزراعة إلى مسرح الثقافة الجماهيرية . وقضيت فيه عمرى الفنى كله بخلاف آخرين أنتقلوا منها إلى مسرح الدولة عندما اتيحت لهم الفرصة . كان إيماناً صادقا منى بأنى اؤدى دورًا فى مسرح الثقافة الجماهيرية واصل إلى القاعدة العريضة من الشعب المصرى فى العاصمة والمحافظات . قمت بدور فخوره به ولا اندم عليه . فقط عندما لاح فى الافق تباشير القضاء على مسرح الثقافة الجماهيرية وقد أيقنوا خطورة هذا الجهاز , بدات هذه التباشير أواخر السبعينيات من القرن الماضى حتى قضوا عليه نهائيًا فى السنوات الاخيرة . هنا فقط حزنت وندمت لأن نشاطى حوصر مع حصار الثقافة الجماهيرية وأوشكت أن اندم على مشوارى كله . لا يواسينى سوى ظهور جيل جديد شاب استفاد من تجربتى ويكمل المسيرة برغم العقبات ورغم الحصار .

السيرة الذاتية :

(30) حمدى عيد

السيرة الذاتية :

- من مواليد القاهرة 1948

- كتب للمسرح : "ليلة سنة 2000" اخراج هناء سعد الدين للمسرح القومى للطفل 1999 ، أوبريت " مجلس العنطزة " اخراج عبد الغفار عودة للفرقة الغنائية الاستعراضية 1992 ، "هز الهلال يا سيد" اخراج إيمان الصيرفى لفرقة أنغام الشباب 1992 ، " جحا وبقرة السلطان" اخراج مجدى عبيد لفرق الاقاليم 1984 . " ماسك الهوا بايديا" اخراج مجدى عبيد أيضا لفرق الأقاليم 92 ، " كوكب الفل" اخراج سمير حسنى لفرقة أطفال القاهرة 1997 ، " بقرة جحا " اخراج هناء سعد الدين لقصر ثقافة الريحانى 1998 ، " أرض النسانيس" اخراج جمال عبد المطلب لفرقة قصر الغورى للتراث 2002 ، " احزان ملك العرائس" اخراج سامى عبد النبى للمسرح القومى للعرائس بالاسكندرية 2000

- تعامل كشاعر عامية مع معظم مخرجى جيله فكتب أشعار عروض لعبد الغفار عودة ومصطفى الدمرداش وجمال الشيخ والدكتور كمال الدين حسين وحمدى أبوالعلا وعباس أحمد وسلامه حسن ومراد منير وحافظ احمد حافظ و احمد عبد الجليل و آخرين .

- له اسهام واضح فى وضع أشعار التترات والأغانى لعديد من الاعمال التليفزيونية للاطفال والكبار

- حصل على الجائزة الذهبية من مهرجان الاذاعة والتليفزيون الاول 1997 لأغنية الطفل " يا وابور يا مولع" ألحان فاروق الشرنوبى غناء ايمان البحر درويش ، وذهبية نفس المهرجان عام 2002 لمسلسل الصلصال للاطفال " العفريت النونو" اخراج حازم جوده كما حصل على الجائزة الاولى من مهرجان فرق الاقاليم أعوام 1996 ، 97 ، 98 ، 2010 وحصل على جائزة ساويرس الثقافية لعام 2015 .

- نشر له ديوان الاطفال " الخطوات الأولى " من الهيئة العامة لقصور الثقافة و " عفركوش فى أجازة " وخمس مسرحيات اخرى من المجلس الأعلى للثقافة والعديد من قصائد العامية بمجلات صباح الخير و اخبار الادب والثقافة الجديدة وقطر الندى والنصر والبديل و ادب ونقد والمحيط والشعر وجريدة الوفد .

* * *

هو واحد من المسرحيين الذين ذاقوا مرارة السجن والاعتقال والمطاردة لأهتمامهم بهموم الوطن وشئونه وانخراطهم فى خضم العمل الوطنى . يقول حمدى عيد عن فترات اعتقاله : تعددت أشكال الاعتقال والملاحقة البوليسية ففى عام 1976 تعرضت للقبض ثلاث مرات تم الافراج عنى من قسم روض الفرج مرتين والثالثة من مبنى امن الدولة فى لاظوغلى . وفى عام 1977 فى احداث الانتفاضة الشعبية فى 18 و19 يناير كان مطلوباً القبض علىّ وتم مداهمة شقتى فى روض الفرج دون وجودى وقام افراد مباحث أمن الدولة بحرق آلاف الكتب التى كانت موجودة داخل كراتين بعد أن فتشوا الشقة بحثاً عن أوراق أو منشورات يمكن ان تكون دليلاً لادانتى ثم أقاموا كميناً للقبض علىّ عند رجوعى ولكن مجموعة من اطفال الجيران قرروا أن ينبهونى وأنتظرونى على ناصية الشارع الرئيسى مساء 19 يناير لينبهونى لوجود الكمين ويدفعوننى للهرب فقمت بتنفيذ قرارهم وبدأت رحلة هروب طويلة أستمرت ثلاث سنوات ونصف حيث أنهيتها بارادتى فى منتصف عام 1980 بعد أن تجولت خلالها فى العديد من مدن مصر وقراها والحياة داخل العديد من محافظاتها من الأسكندرية إلى أسوان خلال هذه السنوات تم توجيه الأتهام الرسمى لىّ بالتحريض والتخطيط للأنتفاضة وقيادة المظاهرات خلال اليومين وبعد ان تم الافراج عن الالاف من الذين تم القبض عليهم على خلفية احداث الانتفاضة تم إصدار قرار الاتهام لعدد 176 متهما كنت من بينهم ومرت القضية بكل المراحل التقليدية كغيرها بما فيها مراحل الدفاع امام هيئة المحكمة غير أننى لم يكن متاحا لى هذا الحق لأن القانون لا يسمح به فى حالة غياب المتهم . وانتهت القضية بتبرئة 160 متهماً و أدانة 16 كنت من بينهم حيث حكم بحبسى لمدة عام لم ينفذ لاعتراض السادات على الاحكام التى اعتبرها هزيلة . وصدر الأمر بإعادة المحاكمة ثم تعرض هذا الامر للتجميد لبعض الوقت بعد إغتيال السادات ولكن على خلفية هذا الأغتيال تم اعتقالى دون قضية أو محاكمة فجر الثامن من اكتوبر 1981 حتى مساء السابع والعشرين من مارس 1982 . ذلك الاعتقال الذى تعرضت خلاله ومعى 4 من زملائى للترحيل من ليمان طره إلى سجن المرج لنتعرض فيه وعلى مدى اسبوعين للتعذيب المنظم الذى لم يتوقف إلا بعد تنامى حركة الاحتجاجات الشعبية والاعلامية . والغريب ان قضية إنتفاضة 18 , 19 يناير تم تجديد نظرها مرة اخرى فى نهاية عام 1982 بهدف محاولة إدانة من تم تبرئتهم وتشديد أحكام من تم إدانتهم ولكن المحامين الكبار والعظماء المتطوعين دائما للدفاع عن قضايا الرأى والحريات استطاعوا اعادة تجميد نظر القضية بعد الدفع بتزوير توقيع السادات الموجود بقرار إعادة المحاكمة .

سالت حمدى عيد فى البداية عن تاثير التجربة على إبداعه وعلى مجريات حياته بشكل عام فقال : لاشك أن السجن يمثل أعلى درجات الاحساس بالاختناق بالنسبة للانسان ويتضاعف هذا الاحساس بالنسبة للفنان ويزداد ثقله أكثر ويصبح عبئة أشد عندما يكون الفنان ممتلئا بالحالة الثورية ولا شك ان تجربة السجن من التجارب الانسانية الأكثر غنى لأى فنان . البعض يحولها بكل ما تحتويه من طاقة إلى عمل ادبى راصد ومحدد والبعض الآخر تتسرب جزيئات التجربة التى عاشها ، احيانا بشكل مقصود وأحيانًا اخرى بشكل غير مقصود فى اعمال ادبية وفنية مختلفة وأنا انتمى إلى هذا النوع الذى تقوم القصيدة أو المشهد المسرحى عنده باستدعاء ذلك الاحساس بإستخدام الجزء المناسب منه لاستكمال اللحظة الفنية و أبرز أمثلة هذا الاستدعاء التى لمحتها بوضوح هى مشهد السجن الذى يعيشه " سعيد مهران" اثناء قيامى بإعداد رواية نجيب محفوظ "اللص والكلاب" للمسرح ففضلاً عن بدء المشهد بطقس " العنبرة" الذى يمارسه المساجين عند الاحتفال بالافراج عن أحدهم فقد جاء حواره داخل الزنزانة محملاً بمشاعر وبمفردات حالة السجن التى امتزج فيها حكى نجيب محفوظ بمخزونى الخاص من الاحاسيس المختلطة بالمرارة والسخرية والاصرارفى نسيج واحد . وللألمام بتاثير السجن فى تجربتى الفنية يحتاج الأمر بالتأكيد إلى عين أخرى فاحصة ومحايدة .

انتهى حديث حمدى عيد فتكلمت : يقول شاعر السلفادور " روكى دالتون" لقد وصلت إلى الثورة عن طريق الشعر ويمكنك أن تصل إلى الشعر عن طريق الثورة . فهل الأمرين مرتبطين عندكم بهذه الطريقة ؟ قال : الفن والثورة كلاهما يعد هدفه الأخير هو تغيير العالم والوصول به إلى الحالة الأجمل وأنا لم استطع أن أخرج من أسر هذا المفهوم طيلة حياتى وحتى فى اقسى اللحظات التى عشتها لم احلم إلا بالعالم الامثل ولم اكتب نثرًا أو شعرًا إلا بأتجاه المساهمة فى تجميل الحياة ومحاولة الوصول بها إلى الأسمى ويمكن بالطبع تقييم حجم هذه المساهمة أو مقدار تاثيرها الكيفى زاد أو قل ولكن الذى لا يقبل التقييم بوجهة نظرى هو قدر التمسك بذلك التلازم الدائم والمستقر فى تجربتى الفنية بكاملها بين الفن والثورة .

سألت حمدى عيد عن المسرح المحاصر بقيود مرئية وصريحة فى بعض الأحيان وغير مرئية وغامضة فى أحيان أخرى كثيرة ؟ فقال : للأسف الشديد فان أجهزة الدولة المعنية بالمسرح كانت هى المحاصر الأكبر له على مدى العقود السابقة فمنذ منتصف السبعينيات والتوجه الواضح للدولة هو العمل على اخراجه من دائرة التاثير . والحديث عن تجربة واحدة معينة حديث مبتسر سيكون أقل بكل تاكيد

مما يجب إبرازه وكشفه باعتباره المخطط الاجمالى الذى تكثفت جهود الأجهزة الرسمية للدولة لكى تسيده وقد مرت هذه الجهود بمرحلتين رئيسيتين مكتملتى المعالم ونقطة الفصل بينهما هى " فاروق حسنى " فالمرحلة التى قبله كانت مرحلة حصار المسرح من خارجه بالرقابة وبالعنف الادارى المباشر مع الاحتفاء بمنتج المسرح التجارى والمساعدة على ترويجه من خلال أجهزة الاعلام الرسمية وتبنيه كمشروع يؤدى الى (نصف الغرض) طالما أن الدولة لم تكن قد وضعت يدها بعد على مشروعها الكامل الذى يمثل البديل الناجز ويستطيع أن يؤدى (كل الغرض) أما المرحلة الثانية فقد بدأت فى التشكل مع اكتمال سيطرة فاروق حسنى على تفاصيل المشهد الثقافى وإستجلابه للمشروع المسرحى البديل الذى تم زرعه وتسريبه إلى مركز العقل المسرحى حتى يخرج المنتج المسرحى دائمًا مفرغ المضمون ومنزوع الرسالة حيث تم إختصاره فى مسرح الجسد الاقرب غالبًا إلى العرى والمحاط ببعض الابهار الشكلى والتهويمات الموسيقية (غير المصرية) إلا فيما ندر بحيث يتم بناء الجدار العازل بين ما يقدمه المسرح وبين جمهوره القادم من منطقة الوجدان المصرى . ومع كل تقدم فى هذا الاتجاه ومع كل نجاح فى توسيع الفاصل بين المسرح والمواطن ومع كل تمكين للنموذج المشوه . اصبح من الممكن الاجهاز على مجموعات المبدعين المخلصين للنموذج الاصل المنتمى لفن المعنى والكلمة والقيمة الفكرية والجمالية بخطوطها المتشابكة بكل المهارة والعمق . ووصل المخطط لقمته عندما استكمل فاروق حسنى إمتلاك آلية منظمة قادرة على الفرز والتصنيف ولها اصابعها المتوغلة داخل الجسم المسرحى بفرقة ومؤسساته والممتدة داخل الجسد الثقافى عمومًا و اصبحت فلسفة الدولة بوضوح هى فلسفة الطرد والتهميش والاقصاء والحصار تجاه البعض والاستيعاب والامتصاص والدفع الى الجرى داخل حدود (الحظيرة) للبعض الآخر وانطلاقا من تلك الرؤية الاشمل يمكن أن يتم رصد كافة اشكال التدخل الناعم والبيروقراطى الذى دائماً ما يوصل إلى الهدف بدون اساليب علنية ومفضوحة والتى يمكن أن احدد منها خلال تجربتى ما لا يعد ولا يحصى من الحالات التى يصل بعضها إلى مرحلة الكوميديا والتى يمكن تقسيمها فى النهاية إلى نوعين اولهما يتم بالتعليمات السرية وبواسطة المرتبطين عضوياً بالاجهزة . والنوع الثانى يحدث تلقائيا بمبادرات العدد الاكبر من الدائرين فى فلك المنظومة دون وعى والذى لبعضهم مصالح شخصية ضيقة وبعضهم يمارس تنافسًا وهميًا ومفترضًا وليس له وجود حقيقى على الارض . البعض يعادى من باب المجاملة لأحد ما أو من باب اخذ الحذر والتحوط وضمان السير فى الاتجاه الآمن والبعض يعرقل لمجرد الاهمال العادى والمجرد . المهم , أن الكل يؤدى دوره فى المنظومة وهو متأكد ان ما يفعله لن يزعج رؤسائه فى حالة وجود أى نوع من أنواع الشكوى بصورتها الشخصية أو الرسمية بل على العكس

فان مناخ التشكى كلما زاد كلما ادرك المسئولين من ذوى التوجه الواعى أن ما قصدوه قد تحقق وأن آلية الحصار والتهميش والطرد أصبحت آلية مستقرة وفعالة وتعمل طوال الوقت وحتى بدون أى حاجة إلى المتابعة والرقابة . والتفاصيل الداخلة فى حيز تجربتى الشخصية وفى حدود مشاهداتى العينية التى تصادف ان بعضها كان بالقرب من مستويات أحيانا تتلامس مع مستوى المحافظين والوزراء وبعضها الأكثر بالطبع أبطاله هم صغار وكبار الموظفين .

انتهى حديث حمدى عيد المسهب والدقيق فى نفس الوقت فسألته عن الالتزام الحزبى وتعارضه مع حرية الابداع ؟ فقال : إفتراض ان من الممكن حدوث تناقض بين الأفكار الفنية لأى مبدع وبين الافكار العامة للحزب الذى ينتمى إليه هذا الفنان يعنى ببساطة ان هذا الفنان لم يحسن إختيار الحزب الذى يتوافق مع إعتقاداته وإنحيازاته الفكرية، ومفهوم الالتزام الحزبى يتمحور أكثر حول المواظبه على المشاركة فى الفعاليات العامة والاجتماعات الحزبية والانتظام فى دفع الاشتراك ولعب دور فى الدعوة لافكار الحزب ولكن هذه الدعوة تكون عادة بالطريقة التى يجيدها كل عضو . والاعضاء من الفنانين تكون باستخدام ادواتهم ومهاراتهم القنية , وأنا شخصيًا لم اواجه خلال فترات إرتباطى بكيان حزبى أى احساس بالتعارض بين خطاب الحزب وبين ما اتبناه من أفكار أحاول أن اضمّنها مسرحياتى أو قصائدى حتى الموجه منها للاطفال .

أخيرا قلت له : الحياة إختيار , هل اخترت طريقك وهل ثمة شعور بالندم يعتريك ؟ فقال : بالتاكيد الحياة اختيار والمعاناة الكبرى فى تحديد شكل هذا الاختيار والانحياز إلى افكار محددة تكون فى المراحل الأولى للتكوين والتى تكون فيها المسارات متنوعة ومتعددة والتاثيرات المختلفة تحيط بك وانت غير مكتمل القدرة على الفرز والمقارنة ، والحقيقة ان الصدفة تلعب أحيانًا ادوارًا اساسية فى الدفع نحو إختيار من الاختيارات وفيما يخصنى فان كل ملابسات حياتى الخاصة وملابسات المناخ المحيط كانت كلها مشكلة لحزمة من العوامل التى دفعتنى نحو اختيارى الرئيسى والأخير بالانحياز لمنظومة الافكار الاشتراكية وتبنى مصالح الطبقات الشعبية التى كنت ومازلت أنتمى لها ولوعاد بى الزمان إلى لحظة الاختيار مائة مرة فلن يتغير اختيارى ولو كان لى حرية التدخل فى مسيرة حياتى السابقة فأننى قد أغيّر أو ابّدل أو احسّن أو اطوّر بعض التفاصيل والمواقف الجزئية ولكن داخل نفس اختيارى الرئيسى الثابت والذى مازلت أعتقد بصحته ومازلت مستعداً لدفع المزيد من الثمن لكى يتمكن من تشكيل المنهاج الحاكم لعلاقات البشر والذى يؤدى إلى عدالة حقيقية وحرية كاملة للعقل والروح .

(31) فريدة النقاش

السيرة الذاتية :

- مواليد الدقهلية فى 1940

- نشرت سبعة كتب هى : بستان المسرح ، إطلالة الحداثة ، السجن والوطن ، السجن دمعتان ووردة ، يوميات المدن المفتوحة ، حدائق النساء ، كما نشرت أبحاثها ومقالاتها فى مجلات : الطليعة المصرية ، الأداب دراسات عربية فى بيروت ، والنهج والمعرفة السوريتان ، والمجاهد الثقافى وجريدة الشعب الجزائريتان ، ونزوى فى عمان ، والعربى بالكويت ، والوافد الشارقة ، ودبى الثقافية الأمارات ، والدوحة قطر ، وإبداع القاهرة ، الوطن الكويتية ، والعرب اللندنية

- عضو لجنة تحكيم مهرجان المسرح التجريبى بالقاهرة وعضو لجان تحكيم جوائز الدولة التشجيعية فى المسرح والنقد الآدبى وعديد من لجان المسرح بالثقافة الجماهيرية .

- نشرت ترجمة لمسرحية وول سوينكا " الطريق " التى قدمها مسرح الغد . كما ترجمت مجموعة من القصص الأفريقية وكتاب "تشارلز ديكنز" للناقد الانجليزى جورج وينج ، وكتاب " من أجل عولمة بديلة " لوالدن بيلو ، وكتاب النسوية والمواطنة

- ترأست القسم الثقافى فى جريدة الأهالى الاسبوعية من 82 حتى 88 ورئيس تحرير مجلة أدب ونقد الشهرية من 87 حتى 2007 ورئيس تحرير جريدة الاهالى منذ 2007 ورئيس مجلس إدارة جمعية ملتقى تنمية المرأة .

* * *

اعتقلت الناقدة فريدة النقاش مرتين الأولى من اغسطس 1979 حتى 14 / 10/ 1979 ، والثانية من 31 مارس 1981 حتى 12 ديسمبر 1981 ، وفى

المرتين أحتجزت فى اقسام الشرطة ثم رحلت إلى سجن القلعة لأيام ثم القناطر باقى المدة حتى الأفراج .

رصدت فريدة النقاش تجربتها فى المعتقل فى كتابها " السجن دمعتان ووردة – دار الشروق – 2010 " وكتبت فيه عن السجن : " ليس هناك ما يخيف ، السجن سور ، والباب المغلق على الحرارة والرطوبة والبق والصراصير – رغم ماديته اللزجة ورغم العين السحرية للمخبرين وضابط المباحث فى سجن القلعة – هو فى النهاية سد معنوى يستطيع المناضل دائما عبوره . بل إقتحامه . لا أقول بقوة الافكار وحدها ، إنما أيضا بصلابة روحه " .

ويمكننا رصد عدة ملامح وردت فى كتابها وتمثل إضافة للحوارات التى أجراها الباحث مع المعتقلين الآخرين . أهمها :

أولاً . . أجابت فريدة النقاش عن سؤال هام . كيف يرى الناس " المعتقلين" فى السجن وفى الشارع وفى ساحات المحاكم . كتبت : " كيف يرانا الناس فى السجن والشارع وساحات المحاكم ؟ تجربتى الخاصة تقول إننا نحظى بالأحترام العميق . حين اطلقت صديقتى زغرودة عالية فى دار القضاء العالى ، وهى تستقبلنا فى إحدى الجلسات بعد أن منع الحرس الهتاف ، سألها واحد من كبار الضباط لماذا تزغردين ، ليسوا إلا مسجونين وقد يستمر حبسهم طويلاً ؟ فقالت له : إننى اعبر عن فرح وأمتنان لهؤلاء الناس وغيرهم كثيرون لأن فى بلادنا رجالاً ونساء يستطيعون فى كل الظروف ان يقولوا للظلم لا . قالت لى الصديقة إن الرجل صدق بفرح حقيقى على كلامها . . نحن نمثل – رغم سوء الفهم والغموض والصورة المشوهة التى تقدم لنا – أملاً يتشبث به الناس ، شعلة صغيرة فى الظلام الحالك . ربط الناس بين حبسنا وأرتفاع الأسعار بعفوية بسيطة وأدركوا وحدهم المعنى ، لم يكونوا قلة فى حدود ما رأيت وما جربت من اشكال التضامن الصامت التى منحها لنا أناس عاديون بسطاء ، من مواقع لا يتصور أحد أن تساند اليسار بكل هذا الحب والعطف " .

كما أوردت فى مواضع كثيرة فى كتابها كيف كان الناس فى شوارع المحروسة يشاركهن الهتاف حين يهتفن أو يغنين بأغان وطنية أثناء نقلهن من سجن إلى آخر أو من سجن إلى محاكمة أو العكس حتى بعض رجال الشرطة كانوا يتعاطفون معهن . وعلى سبيل المثال لا الحصر كتبت فريدة النقاش : " حين أكتمل ركبنا و اخذنا أماكننا فى السيارة و أحاط بنا الجنود برشاشاتهم الثقيلة وبدا أننا سوف نرحل ، أخذنا نغنى ، بلادى بلادى بقوة ، دون أن نمتثل للتعديل الذى اجراه محمد عبد الوهاب على اللحن والايقاع ، فأصبح هادئاً اقرب إلى اغنيات الوداع ،

أو رثاء الوطن دون حبه . غنينا لحن سيد درويش . تقدم أحد الجنود الذين اصطفوا على باب الخروج إنتظارا لرحيلنا ، نظر خلفه ثم قفز فى الهواء ، كان قصيرًا، ليرسم بكلتا يديه علامة النصر ونحن نغنى " .

ثانياً . . عن رأيها فى الفنون والآداب ووظيفتهما كتبت فريدة النقاش : " طالما تساءلت أنا عن ماهية الوظيفة المباشرة للأدباء , وكانت الاجابات القديمة الجاهزة تؤرقنى وكنت أنوى دراسة القضية بهدوء ، وقبل أن آتى إلى هنا قرأت رواية لكاتبة سورية شابة تدعى " حميده نعنع " هى " الوطن فى العينين " عملها الروائى الأول فقدمت لى رغم الملاحظات العابرة وبعض السفسطة والافتعال فى بنائها – اجابة اولى – إنها دعوة شعرية للأنخراط فى العمل الثورى . دعوة حارة مبدعة فى بساطتها تقول لنا : إن حياة جديدة تخلق كل يوم فى خضم العمل العمل الثورى فى احضان الشعب .

أما الأجابة الثانية فقد بدأت أتلقاها فى القلعة لحظة وصولى إلى هذا السجن الكئيب حين وجدت كلمات سميح القاسم وناظم حكمت ومحمود درويش وصلاح عبد الصبور وأحمد فؤاد نجم كتبتها الفتيات والشبان التقدميون ، هذا هو الخلق الشعرى المباشر الواضح ، الفن . . السلاح الذى لا نستطيع إزاءه أن نسأل كأكاديميين جامدين إذا ما كان ضرورة أم لا . ذلك نوع من الابداع يلعب دورًا هائلاً حين يزيح بضرباته القوية آثار السموم الاعلامية البذيئة ويجلو القشرة الخارجية للروح ليصقلها ويفتح المجال لبريقها الحقيقى ، البريق الذى لا ينطفىء أو يذوى أبدًا ، لأنه يستمر من روح المناضلين أنفسهم وهجه وهؤلاء ينقلون الرسالة إلى الشعب ، يغربلون بالنيابة عنه كل اشكال الابداع ليصلوا إليه بخلاصة ما أنتجه العقل والقلب الشريفان المهمومان أبداً بالناس . إن الذين سخروا من الأهازيج والاغنيات والحواديت الشعبية بأسم الرقى ، قد خسروا كثيرًاً كثيرًا وضيقوا عندًا آفاق الابداع . بالطبع لا يستطيع أحد أن ينكر أن التراث الشعبى ملىء بما هو غث و أن تدوينه لابد أن يتم بعد غربلة حقيقية ، ولكن هذا التراث الذى يتصل أعمق الاتصال بمنابع الالهام والابداع لدى الفنانين التقدميين يغتنى كذلك بوجود هؤلاء الفنانين والكتاب فى وجدان هذه الأجيال الشابة المثقفة . ومع الزمن سوف تتغير مواصفات وملامح التراث الشعبى لأن هؤلاء الشبان يجمعون بين فضيلتين : ثقافتهم من جهة والتحامهم بالشعب من جهة أخرى فاذا ما اضفنا إلى ذلك المواهب الفطرية لنفر منهم لعرفنا أى مكسب يحصل عليه الابداع والشعب . والنموذج القريب والسهل لبوادر هذا الألتحام الفعلى هو أولاً أغنيات الشيخ سيد درويش فى بداية

القرن و أغنيات الشيخ امام فى الربع الاخير منه . طبعا لا أنكر أن الايقاع والغناء معابر سهلة إلى الوجدان العام ، ولكن نمو الثقافة وإرتقاء الوعى وتزايد عدد المثقفين المرتبطين بالشعب والذين لا يجدون فى تراكم معارفهم وثقافتهم ، حلية يتفاخرون بها ويكتسبون ثروة ومكانة وانما يستخدمونها مباشرة فى صنع التغيير وإقامة العالم المنشود دون زيف أو تعال .

(32) مجدى عبيد

السيرة الذاتية :

- مواليد القاهرة 1954

- اخرج لمسرح الثقافة الجماهيرية 23 عرضًا اهمها : جحا وبقرة السلطان تاليف حمدى عيد 1986 ، والسوس لمجدى الجلاد 1987 ، وجحا باع حماره لنبيل بدران 1988 ، وصياد اللولى لخيرى شلبى 2002 ، وعطشان يا صبايا لمجدى الجلاد 2010 ، ويااسلام سلم لسعد الدين وهبه 1989 ، وملك يبحث عن وظيفة لسمير سرحان 1997 ، والزير المهلهل لمحمد الفيل 2003 ، وايامنا الحلوه لمنصور مكاوى 2004 ، وقوم يا مصرى لبهيج إسماعيل 2011

- عمل ممثلاً فى مسرح الدولة ومسرح الثقافة الجماهيرية مع المخرجين : مراد منير ، عباس أحمد ، حافظ أحمد حافظ ، سمير حسنى ، عصام السيد ، مجدى فرج ، عبد الرحمن الشافعى ، محسن حلمى ، حسام الدين صلاح

- عمل ممثلاً فى الاعمال التليفزيونية مع المخرجين : أحمد صقر ، خالد الحجر ، باسم رحمى . وممثلا فى الاعمال السينمائية مع المخرجين : خالد يوسف ، عادل أديب ، محمد العدل ، ساندرا نشأت

* * *

لم يفلت مجدى عبيد من قبضة الدولة البوليسية ككثيرين من المسرحيين نتيجة أهتمامه بشئون الوطن والعمل العام فاعتقل فى سجن طره من 7 / 12 / 1986 لمدة شهر ونصف . هذا بخلاف المطاردات البوليسية والاحتجاز لمدد قصيرة . قال مجدى عبيد عن تجربته : كنت عضوًا مؤسسًا فى تنظيم يسمى " حركة الديمقراطية الشعبية والتحرر الوطنى " الذى اسسه المناضل " عيداروس الاصيل " رحمة الله عليه ، وكان لهذا التنظيم قاعدة كبيرة فى اقاليم مصر وسط المثقفين على وجه التحديد الذين لعبوا دورًا كبيرًا فى تاريخ الحركة اليسارية المصرية منذ أوائل السبعينيات وحتى الآن .

قبل ديسمبر 1986 تعرضت مرارا ً للاعتقال لمجرد خروجى فى مظاهرة وكان يتم إخلاء سبيلى فى اليوم التالى دون عرض على النيابة . . حدث هذا فى مظاهرة التعاطف مع سليمان خاطر و أيام لجان مناصرة الشعب اللبنانى والفلسطينى فترات حصار بيروت ومظاهرات أخرى عديدة . . فى ديسمبر 1986 فوجئت فور عودتى من الخارج بمداهمة رجال المباحث لمنزلنا وكنت عائدًا من البروفة النهائية لعرض بحزب التجمع حيث كنا سنعرض صباح اليوم التالى . داهموا المنزل بالكامل شقتى وشقق والدى وأخى وأستولوا على الكتب وحملوها معهم وتم اعتقالى وترحيلى الى قسم الدقى وظللت هناك حتى الصباح . فى الصباح نشرت الجرائد الخبر وبه كافة أسماء المقبوض عليهم تحت أسم تنظيم التيار الثورى والتهمة قلب نظام الحكم وأزدراء الاديان وتعكير صفو الوحدة الوطنية وتعريض السلام الاجتماعى للخطر . وبالتالى وصل الخبر لكافة لجان الحريات فى الاحزاب وفى نقابة المحامين فأرسلوا لنا محامين للدفاع عنا . . ماحدث بالضبط ان الدكتور عبد المنعم تليمه أستاذ علم الجمال بكلية الأداب جامعة القاهرة كان يقيم صالونًا ادبيًا فى بيته فى بين السرايات يوم فى الشهر . وفى هذا اليوم كانت المناسبة الاحتفال بصدور دورية يشرف عليها عبد العزيز جمال الدين تحت أسم " الحقيقة " . كان الاحتفال بصدور العدد " صفر" . تتذكر حضرتك ان فكرة الخروج من عنق الزجاجة حينذاك كانت فى اصدار مثل هذه الدوريات . قامت مباحث أمن الدولة بمداهمة بيت الدكتور تليمه والقبض على 45 شخصية منهم عبد العزيز جمال الدين وطاهر البدرى المناضل القديم ومن السويس من رواد الندوة عبدالحميد كمال (عضو مجلس النواب الحالى) وخالد العوا ومن الأسكندرية عبد الوهاب على وعبد العزيز السعودى و آخرين . وقد صوروا الأمر على أن الندوة هى المؤتمر الأول لحزب غير شرعى اسمه حزب التيار الثورى وقد اصطحبوا معهم النيابة وصوروا عملية القبض على الأعضاء . عدد المقبوض عليهم فى القضية 76 منهم 45 من الندوة والباقين تم القبض عليهم من بيوتهم . فى الصباح رحلنا إلى أمن الدولة فى جابر بن حيان ثم إلى نيابة أمن الدولة فى الجبل الأصفر فحضر معى المحامى أحمد شرف وفى التحقيق أتهمنى وكيل النيابة أننى مسئول الجيزة فى تنظيم التيار الثورى . ولابد أن اذكر هنا أن محمد عباس مؤسس هذا الحزب وطاهر البدرى والدكتور تليمه كانوا على وشك تقديم أوراق الحزب إلى لجنة الأحزاب لاعلانه ليعمل بشكل شرعى . المهم انهم رحلونا لسجن مزرعة طره ليتكدس 76 فرد فى عنبر واحد هو العنبر 3 فى سجن طره .

وعن الظاهرة المسرحية التى مورست اثناء فترة الاعتقال قال مجدى عبيد : بدأ الأمر بحفلات سمر ساهم فيها الجميع ومنهم شاعر المنصورة عبدالوهاب على

والشاعر محمود جمعه ومجموعة شباب من اسكندرية يحفظون الكثير من الغناء القديم ويتمتعون بروح السخرية والتهريج واصواتهم جميله . تطور الأمر بعد ذلك إلى انتاج عرض " مجلس العدل " لنص توفيق الحكيم الشهير وقد ارسلنا لاحضاره من الخارج لكونه لا يتضمن شخصيات نسائية وأجرينا بروفات جادة وقد اتفقنا على اقامة العرض أحتفالاً برأس السنة الذى أقترب موعده . بدأت فى البحث عمن يصلحون لهذه المهمة ضمن المساجين العاديين . قام محمود جمعه بدور صاحب الوزه وقمت أنا بدور القاضى . وقبل يوم 31 ديسمبر تم الافراج عن محمود جمعه فقمت بتحفيظ شخص آخر للقيام بالدور . ويوم 31 ديسمبر صباحًا أقمنا العرض فى الوقت الذى فتحت فيه جميع العنابر . ولا استطيع ان اشرح لك مدى التجاوب الفعلى من المساجين مع العرض الذى نجح نجاحًا باهرًا . ثم قمت باجراء تجربة تقوم على إسناد أدوارنا لاشخاص آخرين طلبوا التعاون معنا . فقمت بتدريبهم وقاموا بعرضها ليلاً فمنهم من تفوق علينا بالفعل . زادتنى هذه التجربة إيمانا بنفسى وبمدى تاثير المسرح فى الحياة السياسية والواقع العام .

و اضاف مجدى عبيد فيما يخص علاقة المسرح بالسياسة فقال : الرؤى السياسية محدودة والفن بلا حدود . افضل ما كتب مكسيم جوركى ما قبل الثورة . اما بعد الثورة فيبدو أن حلمه تحقق وانتهى الامر عند هذا الحد .

شواهد أخرى طريفة حكى عنها مجدى عبيد قائلاً فى العنبر المجاور لعنبرنا كان يقيم شخص اسمه " المهدى المنتظر" وحده فى نصف المساحة التى يعيش فيها 76 فرد . كان من بولاق الدكرور فى قضية شهيرة اسمها قضية المهدى المنتظر . كان يهب نقودًا كثيرة ليحصل على هذه الميزة وكان يدعى انه فى حاجة إلى خلوة . كنا نذهب إليه عندما نحتاج إلى شرب الشاى خارج التعيين المخصص من الحياة العامة . و اعتقد أنه ظاهرة مسرحية فقد جند كثير من المساجين لمدد قصيرة فى خدمته مقابل الطعام الذى يأتيه من الخارج أو السجائر أو الشاى . لا أعرف ماذا كان يفعل خلف الملاءة المعلقة . ايضا هناك ظاهرة أخرى تبدو مسرحية ففى عنبر آخر مجاور كان النزيل رقم 2 فى قضية الفنية العسكرية وقد أعدم الرجل الاول شكرى مصطفى . اما هذا الآخر فمحكوم عليه بالمؤبد ومحبوس إنفراديًا . كانت زنزانته مكتبة عامة تشمل كتباً فى كافة المجالات حتى أنه قرأ عن الماركسية بشكل جيد . كنت استفز خيالاته فاسأله ماذا ينتظر ؟ فرغم مظهره الطبيعى والعاقل كانت تنتابه لحظات الجنون فيتصور ان رجالاً سيأتون ليخلصوه سيجيئون من خلف أحد الأسوار التى تقع أمامنا وكان إندماجه فى أحلامه أو هذيانه

تكاد تقنعنا ان شيئًا من ذلك ربما يحدث . كنا نتشوق ان نرى منه هذه المشاهد التى ادعى انها ظاهرة مسرحية حقيقية .

(33) محمود جمعه

السيرة الذاتية :

- مواليد كفر الشيخ 1949

- عروض قام بتاليف الرؤية الغنائية لها : جحا والواد قله ، المملوك جابر مع أكثر من مخرج ، ملك القطن ، الغازية والدرويش ، البر الغربى ، السلطان الحائر ، النديم ، المهرج ، المخططين ، الأراجوز ، رجل برجل ، زيارة السيدة العجوز ، أهل الكهف 77 ، العربة ، أرض لا تنبت الزهور ، رحلة إلى الملك

- له اكثر من مائة وخمسون عرضا بالثقافة الجماهيرية كشاعر بالاضافة إلى خمسون عرضاً بالجامعات المصرية المختلفة وعشرات العروض فى البيت الفنى للمسرح منها : إعترافات مجنونة لسمير العصفورى ، حكمت هانم الماظ ، حباك عوضين تامر ، بدلة سموكن .

- كتب للمسرح النصوص : حضرة رمضان اخراج يس الضوى وقعر الحلة اخراج محمد حسن

- ملحنون قاموا بتلحين اعماله المسرحية : عطيه محمود ، فاروق الشرنوبى ، كمال زهران ، جمال عطيه ، محمد عزت ، على سعد ، خالد جوده

- عمل كشاعر مع المخرجين : سمير العصفورى ، مراد منير ، محمد عمر ، عباس أحمد ، محسن حلمى ، حافظ أحمد حافظ ، ناجى كامل ، رؤوف الاسيوطى، عبد العزيز محمود ، حسن الوزير ، ناصر عبد المنعم ، عبد الغفار عوده .

* * *

اعتقل محمود جمعه من 14 ديمسبر 1986 حتى 31 ديمسبر 1986 وقضى معظم المدة فى سجن طره ، هذا بخلاف المطاردات والملاحقات وما إلى ذلك . قال محمود جمعه عن تجربتة :

لم تتمكن المباحث من إعتقالى طوال سنوات وجودى عضوًا فى حزب التجمع فقد كان عنوانى جمهورية مصر العربية ، لم يكن لى عنوانًا محدد ، كنت متحركًا بين مدن وقرى مصر أجند أعضاء جدد و أقيم ندوات شعرية ، إلى أن أكتشفت وتأكد اكتشافى عام 1985 ان الحزب قريب جدًا من الحزب الوطنى والحكومة فاستقلت من الحزب ، وبعد ذلك قرأت اسمى فى الجرائد ضمن قرار أتهام النيابة فى قضية حزب التيار الثورى فتوجهت لنيابة أمن الدولة بالقاهرة من تلقاء نفسى وكان أحد أسئلة وكيل النيابة ان التيار الثورى يطرح فكرة مواجهة الحزب الوطنى وانه ضد امريكا واسرائيل فقلت له : سجل على مسئوليتى أننى أرى أن الحزب الوطنى وأمريكا و إسرائيل شىء واحد وأنا ضد الثلاثة . فقرر رجاء العربى رئيس النيابة حينذاك حبسى على ذمة القضية وكان ذلك يوم 14 / 12 / 1986 . ذهبت إلى معتقل ليمان طره وهناك ألتقيت بالدكتور عبد المنعم تليمة والعديد من الاصدقاء اليساريين منهم الشاعر عبد الوهاب على والممثل والمخرج مجدى عبيد . ومحب الأسكندرانى و آخرون . كان أكثر من عشرين سياسيًا داخل عنبر واحد . لم يعذب أحد لكن كلما أقترب وقع أقدام السجانة من باب العنبر كانت تسود حالة من القلق فالسجن قيد ، السجن كآبة ، حرمان من الاحباء ، فهو جدران وباب يحمل كل سمات الغلظة والتحجر ونافذة يتسلل منها الهواء الضئيل كعصفور يتلفت خوفًا من الصياد ولا ترى منه إلا شبح نهار بعيد والأسلاك الشائكة .

- كان فى الزنزانة المجاورة قتلة الشيخ الذهبى وكانا ينتظران من يهبط من السماء لاخراجهم

- كان سلاحنا الوحيد فى مواجهة الاعتقال الرغبة الحقيقية فى تخليص الوطن من سرطان الفساد والتبعية رغبة فى تحرير المواطن :

فى بلدى حرس   خدوه مننا

بيحمى الدنس   ويحدف لنا

رصاص الخرس   لو القلب باح

فى بلدى تموت البشر فى البيوت

لأن الطبيب والدوا أصبحوا على الشعب

مخلب فى كف السماسرة بغرام أنصهر

ومن النادر بالفصحى :

هذا الطريق يا رفاق لن يجوع

هذا الطريق يا رفاقنا

يدمر الجبان ويسحق الأنا

ويعشق المذاب فى الجموع

(لحنها وغناها : فاروق الشرنوبى)

وقال محمود جمعه حول علاقة المسرح بالثورة والوطن : الدراما جزء من عمرى كانت تنمو معى وبداخلى منذ الطفولة . لم أندم على الاطلاق لانضمامى إلى قافلة اليسار السياسى فقد شكلت سنوات النضال ثقافتى التى اتسعت بقراءات فى كل المجالات كالفلسفة ، الاقتصاد ، علم الاجتماع ، تاريخ الفنون ، الموسيقى والفن التشكيلى ، الأدب ، السينما ، المسرح والدراسات النقدية للمذاهب الفنية المختلفة . وقمت بعمل أبحاث متنوعة فى علاقة الشعر والغناء بالدراما . وسفرى وتنقلى واقامتى فى مدن وقرى جمهورية مصر العربية وأقولها دون مبالغة أننى احسست بأننى من كل هذه المدن والقرى وأننى ابن لتلك الأسر التى فتحت أبوابها لى فى الريف والمدن أكلت وشربت ونمت وصادقت وحملت هموم ريفية وهموم مدنية انعكست فى كل ما كتبت من قصائد درامية ورؤى غنائية لعروض مسرحية أو مسرحيات مؤلفة . . الخ . اننى أحمل ملامح هذا الوطن تحت جلدى .

(34) عبد الستار محمود

السيرة الذاتية :

- من مواليد الغربية 1943 ، ورحل عن عالمنا فى 2015

- كتب أشعار العروض المسرحية الآتية لمسرح الغد : المولوية ، رحلة الحلاج اخراج محمد أبو الخير ، ملك الغرفة المظلمة لطاغور اخراج سامح مجاهد , وصياغة مسرحية يا نيل يا عين فكرة يعقوب الشارونى اخراج أحمد نبيل .

- كتب أشعار مسرحية الزائر للهناجر اخراج شريف حلمى وأشعار مسرحية كاف ألف تاء اخراج هناء سعد الدين للمسرح القومى للطفل وأشعار مسرحية الرحمة المهداه لمسرح السلام اخراج ياسر صادق ومسرحية عد إلينا يا محمد بالبالون اخراج أحمد الكحلاوى .

- كتب أشعار العروض المسرحية الآتية لفرق الثقافة الجماهيرية : مسرحية عطيل لشكسبير وليلة النيروز لمحمد زهدى ومولد سيدى المرعب ويوم صعب من عمر الثورة لسيد الامام وظل الحمار وكل هذه العروض من اخراج أحمد عبد الجليل ، وأشعار مسرحية بكره لمحمود الطوخى اخراج ايمان الصيرفى , وصياغة شعرية لمسرحية سعد الله ونوس رأس المملوك جابر اخراج عبد السلام عبد الجليل و اشعار مسرحية على الزيبق ليسرى الجندى ورحلة السندباد لفتحى فضل اخراج نور عبد الحميد واشعار مسرحية الظاهر بيبرس لعبد العزيز حموده اخراج رضا غالب .

* * *

عبد الستار محمود واحد من المسرحيين الذين ذاقوا مرارة السجن والاعتقال والتعذيب لاهتمامهم بقضايا الوطن شئونه وشجونه . قال عبد الستار

محمود عن ملابسات اعتقاله : اعتقلت فجر 6 / 9 / 1988 من منزلى بالاسكندرية بتهمة محاولة إغتيال القنصل الاسرائيلى بالاسكندرية ومحاولة قلب النظام بالقوة المسلحة ومحاولة تفجير مصالح امريكية . كانوا يعتقدون أننى أنتمى إلى حزب ثورة مصر خالد عبد الناصر ومحمود نور الدين وعذبت بالتعليق والكهرباء وأنا عارى تمامًا لمدة شهر ومنعت من تناول الطعام 22 يوم وظللت شهر معصوب العينين مكبل وذراعاى خلف ظهرى حتى أنه كان من الصعب نزع القيد بعد شهر لورم المعصمين فقد غطى الورم على القيد الحديدى وكان ذلك بالدور الرابع فى مبنى أمن الدولة بلاظوغلى . لمدة شهر كان التعذيب يتم وأنا معصوب العينين لا أرى الذين يعذبوننى وكنت أتعرف على العالم من خلال حاستى السمع والشم فكنت اتعرف على من يعذبنى من خلال صوته وكنت اعرف ميعاد التعذيب عندما أشم الرائحة الخاصة به وعندما كنت أبكى من شدة التعذيب تتسرب الدموع من أنفى لان العصابة على عينى تمنع ذلك . كنت اشعر أنه يستمتع استمتاعًا خاصًا بألمى فقررت فى اليوم السابع ألا اتأوه فحرمته من الاستمتاع فضربنى بالجهاز الذى كان يعذبنى به فسقطت قطعتان من أسنان فكى الأعلى فحركتها بلسانى وبصقتها .

تنقلت خلال فترة سجنى من سجن الحضرة بالاسكندرية إلى ليمان ابى زعبل ثم إلى سجن استقبال طره ثم إلى مبنى أمن الدولة للتعذيب ثم إلى سجن استقبال طره ثم إلى السجن الصناعى بأبى زعبل ثم اودعت بعنبر المرضى فى ليمان ابى زعبل مشلولاً شللاً رباعيًا وظللت فى هذا العنبر حتى أخذت الافراج الأول ولم يفرج عنى وأخذت الافراج الثانى ولم يفرج عنى إلا بعد احد عشر يومًا وهذا بالطبع مخالف للقانون ثم خرجت فى مارس 1989 . أما عن التعذيب بالكهرباء فعبرت عنه بقولى " أنى كنت فى بؤرة الجحيم " .

وحاورت عبد الستار محمود حول تأثير السجن على حياته وانتاجه الشعرى فقال : كان يمكن لتجربة السجن أن تكون تجربة عظيمة وثرية لو لم يتخللها التعذيب بالتعليق والكهرباء وبالرغم من التعذيب لابد لى أن أعترف بثرائها الانسانى وإنعكاسها على إبداعى الشعرى . فمن أهم العناصر التى خلفتها تجربة السجن أنك تلتقى بذاتك وجهًا لوجه فتطرح كثيرًا من الاسئلة منها : هل أنت صلب ؟ هل تستطيع ان تتحمل التعذيب وقسوته ؟ هل تستطيع أن تواجه الموت دونما خوف منه ؟ هل أنت قادر على قهر جلادك ؟ بعد ما لاقيت من قسوة التعذيب هل احترمت ذاتك ؟ هل أنت قادر على ان تكون فداء للآخرين ؟ ألك قدرات الانفصال عن التعذيب والألم كما فعل " الحسين بن منصور الحلاج" ؟ هذه الاسئلة و أكثر

منها أثناء وبعد التعذيب تطرحها على نفسك فتقف على حقيقة ذاتك و أجزم قاطعًا أنى احترمت ذاتى . خرجت أيضا من تجربة السجن ان كل مسجون يتكلم عن جريرته بلا خجل ومن يقول : أنا برىء . بالفعل هو برىء وصدق المثل الشعبى " السجن للجدعان " و " ياما فى السجن مظاليم " .

وعن علاقة المسرح والفن بشكل عام بالثورة قال : الشعر ثورة لأنه بالضرورة الفتيل الذى يشعل ليفجر الثورة فقد قال أحد الجنرالات الفرنسيين " أستطيع أن أغزو العالم بألف جندى ونشيد المارسيليزيه " . من هنا نرى كيف يؤثر الابداع الفنى من شعر وموسيقى ومسرح فى تغيير العالم والابداع الذى يضل طريقه عن هذا يكون نوعًا من العبث القبيح . وكم كان نشيد " دع سمائى" فى حرب 56 للشاعر المناضل " كمال عبد الحليم" وحده فيلقًا مقاتلاً . كما أن اغنية " محلاك يا مصرى و أنت ع الدفة " لأم كلثوم كانت دافعًا قويًا لعبور أسطورة القرن " عبداللطيف أبوهيف" بحر المانش . هكذا حدثنى الكابتن أبوهيف بنفسه عن هذه الواقعة . اما علاقة المسرح بالفعل السياسى فالمسرح ملهم للقادة لفعل الثورة وهو يعبىء الجماهير أيضًا لفعلها . فهو يفعل التراكم المعرفى ليتحول إلى كم التغيير فى الوعى الانسانى .

وسألت عبد الستار محمود عن المسرح المحاصر و إذا ما كان قد مر بهذه التجربة فقال : كثيرا ما حدث هذا فى المسرح فمسرحية " ثأر الله" و " الحسين ثائراً" وقف الأزهر منها موقف المصادر . ولى موقف من المصادرة فى مسرحية " المولوية" حينما كتبت قصيدة فيها تناص مع سورة " الرحمن" رفضتها مراقبة المصنفات لكنى عدت وكتبتها بصياغة تفوق الاولى ولما عرضت المسرحية لم تحتج عليها الرقابة لما لاقته لدى الجمهور من إستحسان . و أرى أنه يمكن سجن الجسد أما الرأى فلا . لولا الافكار ما تقدمت البشرية وأذكر هنا مقولة " مكسيم جوركى" حينما قال : " ربى لقد خلقت الأرض بما عليها من جبال وانهار وأشجار وبحار لكننا جملناها بما صنعنا فيها من جمال فهاهى نرفعها هدية إليك " .

وسألته عما إذا كان إنتاجه يخضع لمقاييس تحت دعوى الألتزام الحزبى فقال : أرى أن المبدع الحقيقى وحده حزب وحزب قوى وهناك تجربة تاريخية أن المبدع إذا ألتزم حزبيًا مات فنيًا وهذا ماحدث " لمايكوفسكى" كذلك فان الشاعر بدر شاكر السياب صار أجود شعرًا بعد أن ترك الحزب . واضيف أن أشعار الشعراء المخضرمين قل جودة بعد إسلامهم .

ثم أردف عبد الستار محمود حول موقفه الآنى من إختياره السابق قائلاً : الحرية اختيار والحب اختيار والحياة ليست اختيارًا قال " الخيام " فى ترجمة "

رامى" لبست ثوب العيش لم استشر وحرت فيه بين شتى الفكر . اما اعظم اختياراتى الحياتية أنى شاعر لأنى أتنفس الشعر وهو يجرى فى عروقى مجرى الدم .

ملف الصور



عبد الرحمن الخميسى
د.لويس عوض
ناصر عبد المنعم
حياة الشيمى
محمود السعدنى
عبد العزيز مخيون
تحيه كاريوكا
د.ابو الحسن سلام
د.يوسف ادريس
ميخائيل رومان
على الشريف
جدى عبيد
شوقى عبد الحكيم
محمود أمين العالم
رؤوف حلمى
الفريد فرج

سمير عبد الباقى

حمدى عيد

تصميم مسرح الواحات على الطراز الرومانى للمهندس فوزى حبشى

سمير حسنى

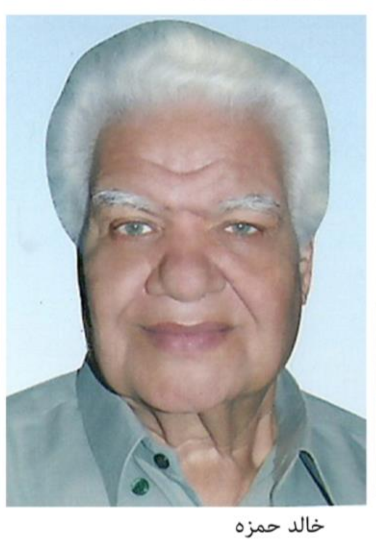
عباس احمد

حافظ احمد حافظ

محمد ابو العلا السلام



د.كريمه الحفناوى

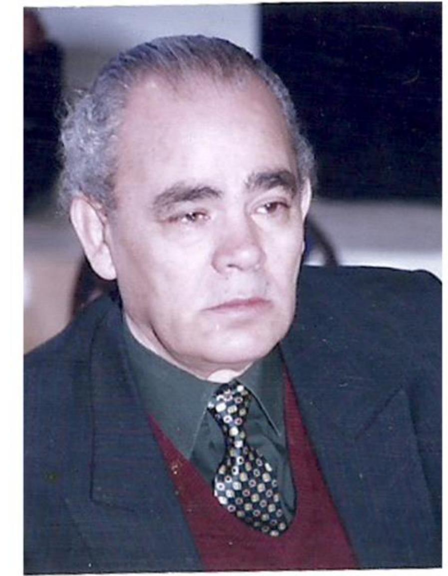


خالد حمزه





احمد هانى الميهى



مهدى الحسينى

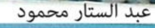


فتحيه العسال



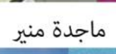
فريده النقاش



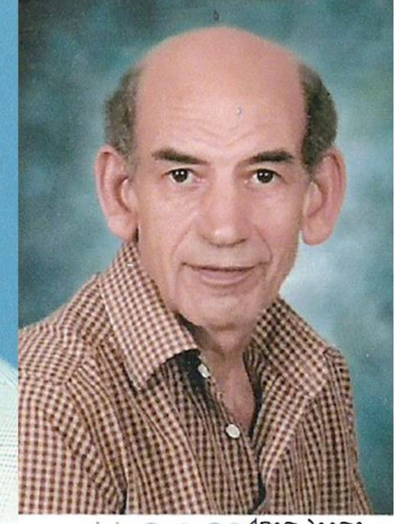


عبد الستار محمود





ماجدة منير

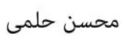


محمود جمعه

عفيفى 2-6-2011



عز الدين نجيب



محسن حلمى



مراد منير



د.محمد مندور

المؤلف فى سطور :

- مواليد القاهرة عام 1959

- بدأ حياته العملية مخرجًا بفرق الثقافة الجماهيرية قبل أن يتفرغ للكتابة ، واخرج لها المسرحيات : (شهرزاد توفيق الحكيم ، ملك الشحاتين لنجيب سرور ، العادلون لألبير كامى)

- كاتب مسرحى وباحث وسيناريست ، عضو اتحاد الكتاب وعضو نقابة المهن السينمائية

أعماله :

أولاً الأعمال المنشورة :

1) مربط الفرس : سلسلة اشراقات ادبية – الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990
2) امبراطور الكدابين : الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990
3) حق عرب : طبعة خاصة بالتعاون مع اتحاد الكتاب 1995
4) الأراجوز : سلسلة المسرح العربى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1996
5) ومازالت الأرض تدور : مجلة آفاق المسرح – الهيئة العامة لقصور الثقافة – العدد العاشر يناير 1998
6) العربة : مجلة آفاق المسرح – الهيئة العامة لقصور الثقافة – العدد الرابع عشر 2000
7) ومازالت الارض تدور – و – العربة – سلسلة المسرح العربى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2000
8) آكل الحشرات : سلسلة كتابات جديدة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2003
9) الضفة الأخرى : سلسلة نصوص مسرحية – الهيئة العامة لقصور الثقافة – 2004

10) تقديم وتحقيق مخطوط " سيرة مارجرجس" – المجلس الاعلى للثقافة – 2006
11) تقديم وتحقيق مخطوط " سيرة مارجرجس" – طبعة ثانية – المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية 2006
12) لوكان قلبى معى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2009
13) تقديم لنصوص مسرحية : " احنا العفاريت" احمد توفيق , الهيئة العامة لقصور الثقافة 2010 –" ابن عروس" تاليف يس الضوي, الهيئة المصرية العامة للكتاب 2012 – " الدور على مين؟ " تاليف زوسر مرزوق – الهيئة العامة لقصور الثقافة 2013 – " ياليلة" تاليف شاذلى فرح – الهيئة المصرية العامة للكتاب 2016 .
14) جمع وتحقيق" حكايات مصرية من القنال" – الهيئة العامة لقصور الثقافة 2013
15) " الارض بتتكلم أنين" – الهيئة المصرية العامة للكتاب 2014

ثانياً . . الجوائز :

1) جائزة المجلس الأعلى للثقافة فى التاليف المسرحى للشباب عام 1991 عن مسرحية " الأراجوز"

2) شهادة تقدير فى المسابقة المركزية للهيئة العامة لقصور الثقافة فى مجال المسرحية الطويلة عام 1998

3) حاصل على منح التفرغ فى مجال المسرح اعوام : 1993 – 1994 – 2000/ 2001 – 2001 / 2002 – 2006 / 2007

4) جائزة الدولة التشجيعية للفنون عام 1999 فى التاليف المسرحى عن نص " ومازالت الأرض تدور"

5) الجائزة الفضية من مهرجان الاذاعة والتليفزيون السادس – 2000 – عن مسلسل الاطفال " خيال الظل"

6) جائزة ساويرس الثقافية فى المسرح 2013

ثالثاً . . المسرحيات التى عرضت على خشبات المسارح :

1) البيضة والحجر : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 1987

2) عنتر زمانه ضاع : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 1987

3) مربط الفرس : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 1988

4) امبراطور الكدابين : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 1991

5) ولد من قبلى : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 1991

6) الأراجوز : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 1992

7) حق عرب : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 1992

8) العربة : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 2000

9) السحابة السوداء : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 2004

10) حماقات قرقود : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 2008

11) العجوز والضابط والمليونير : العرض الأول فى فرق الهيئة العامة لقصور الثقافة 2008

12) آكل الحشرات : الفرقة المركزية بالهيئة العامة لقصور الثقافة 2010

13) ضحكة الأراجوز : فرقة الغد التراثية بالبيت الفنى للمسرح 2011

رابعاً . . الأعمال التليفزيونية :

1) مسلسل الاطفال " ولد من مصر" وقام بانتاجه التليفزيون المصرى فى 1992

2) سيناريو وحوار السهرة التليفزيونية " بئر الأحباش" عن قصة عبدالعال الحمامصى أنتجها التليفزيون المصرى عام 1995

3) مسلسل الاطفال " امبراطور الكدابين" وقام بانتاجه شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات عام 1995

4) سيناريو وحوار السهرة التليفزيونية " الكراسى الموسيقية " قصة ليوسف الشارونى انتجها قطاع الأنتاج عام 1996

5) مسلسل الاطفال " اللعبة " انتاج صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات 1997

6) مسلسل الاطفال " شماليلو المصرى " انتاج التليفزيون المصرى 1997

7) سيناريو وحوار السهرة التليفزيونية " الستارة " عن قصة ليوسف إدريس أنتجها التليفزيون المصرى عام 1998

8) مسلسل الاطفال " خيال الظل – حكايات فرعونية " انتاج التليفزيون المصرى 1999

الفهرس

18 – حافظ أحمد حافظ

19 – د . لويس عوض

20 – ألفريد فرج

21 – لطفى الخولى

22 – محمود أمين العالم

23 – محمود السعدنى

24 – خالد حمزة

25 – سمير عبد الباقى

26 – على الشريف

27 – شوقى عبد الحكيم

28 – لويس بقطر

29 – محمد سمير حسنى

30 – د . كريمة الحفناوى

31 – حياة الشيمى

32 – عز الدين نجيب

33 – مراد منير

34 – أحمد هانى الميهى

35 – محسن حلمى

36 – د . أبو الحسن سلام

37 – محمد أبوالعلا السلامونى

38 – عباس أحمد